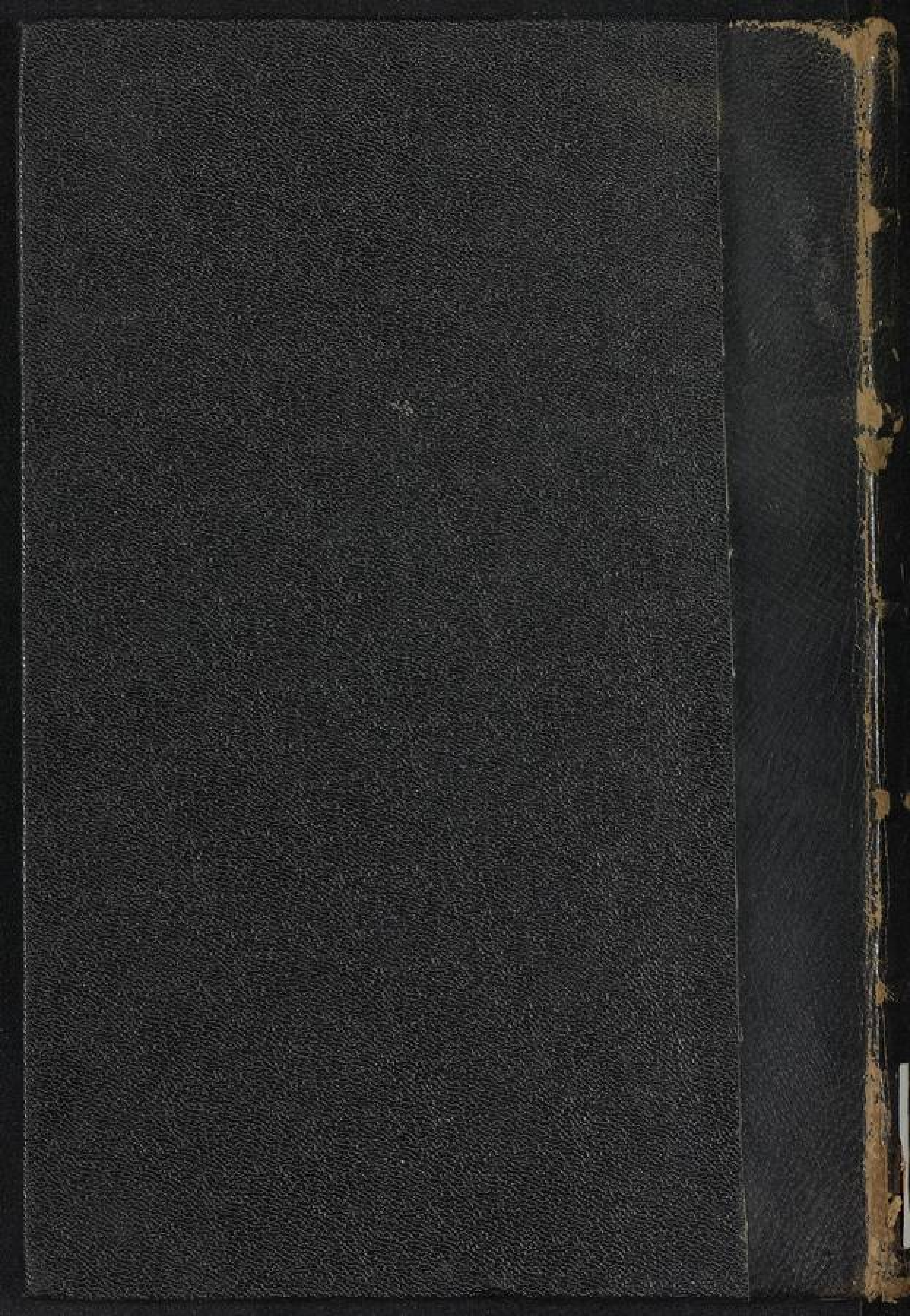
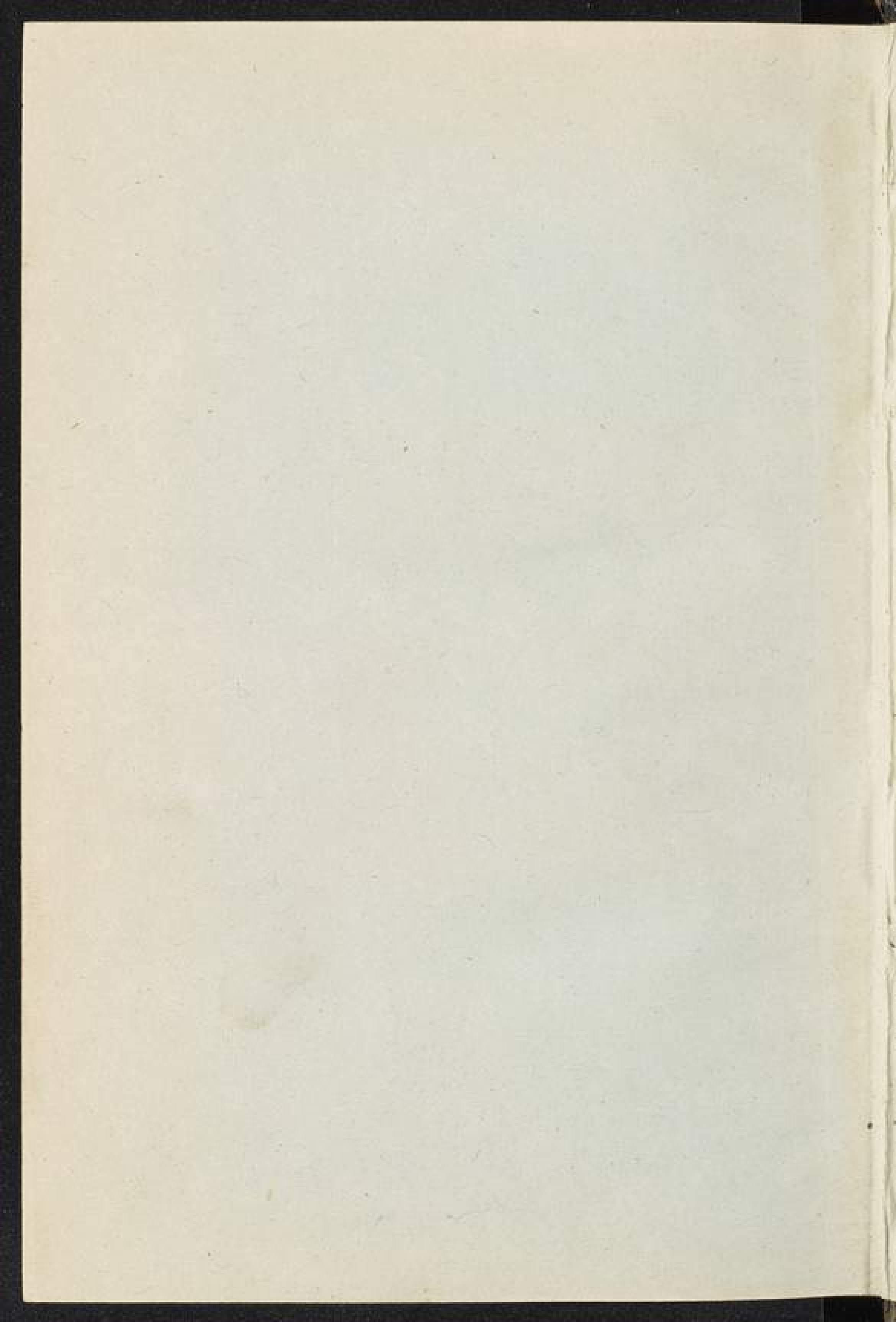
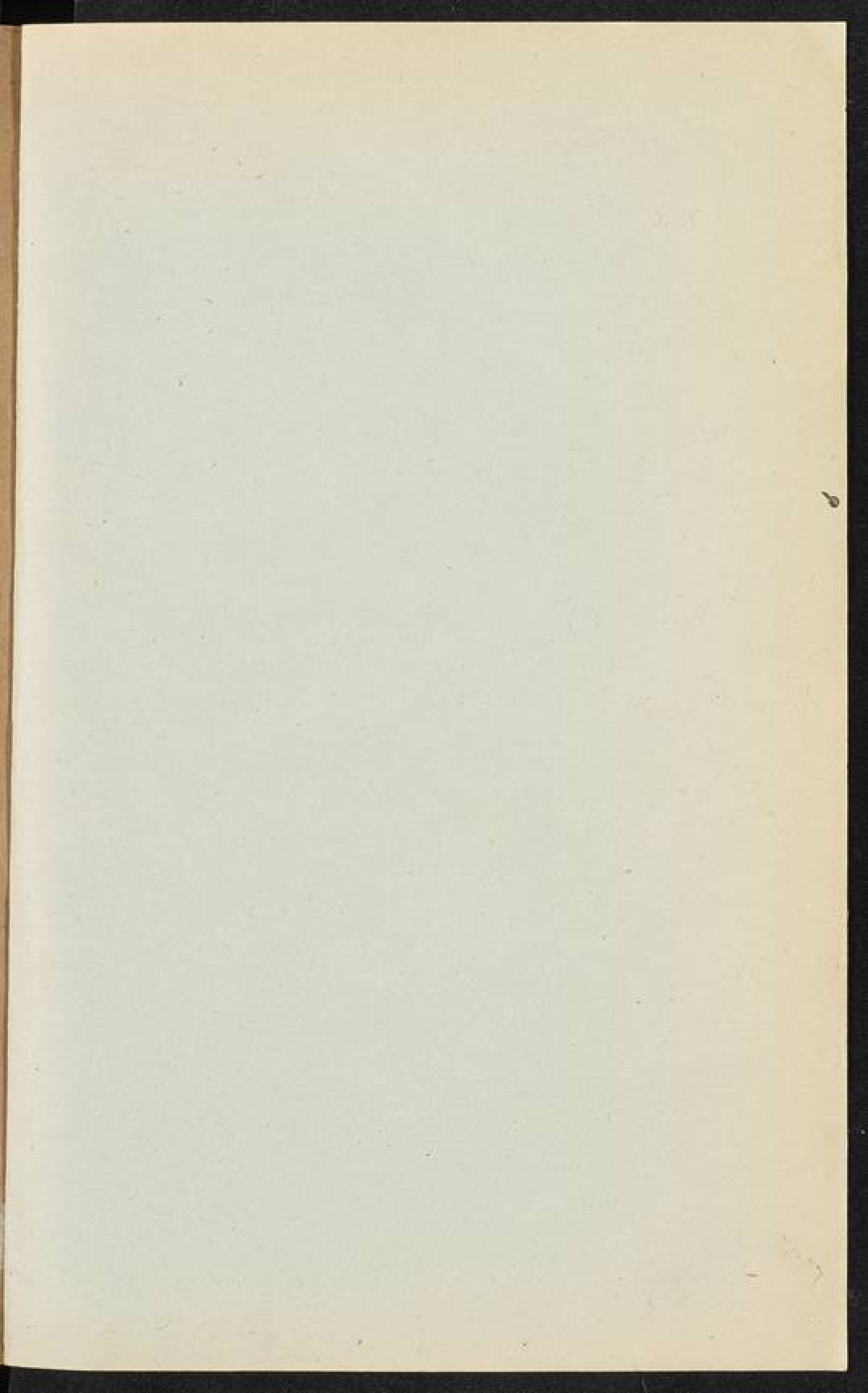










مشاهير شعراء العصر

في الاقطار العربية الثلاثة

مصر وسورية والعراق

القسم الاول

شعراء مصر

جمعه وفسر الفاظه اللغوية

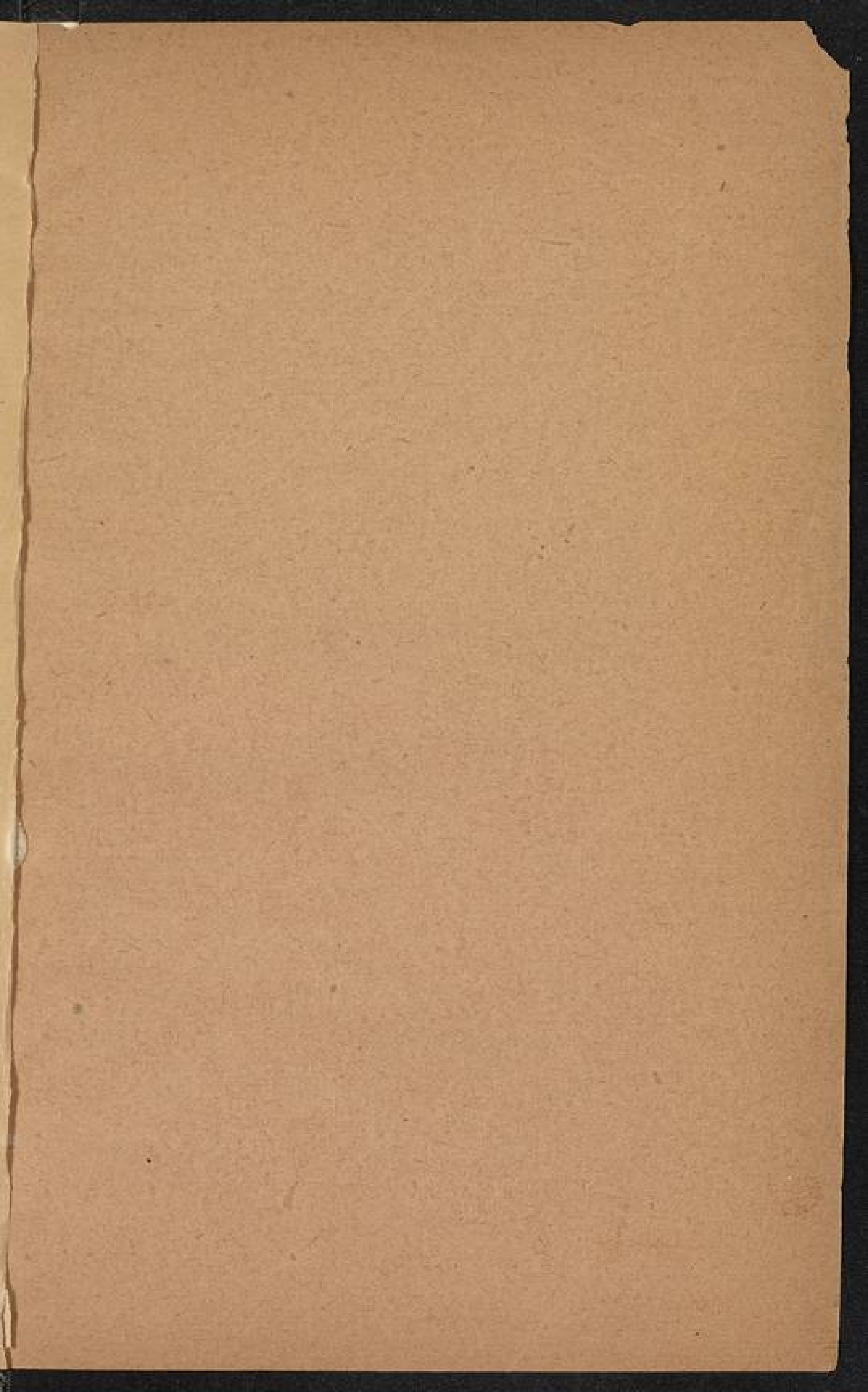
أحمد عبيد

الطبعة الاولى بنفقة وعناية :

عبيد اخوان

اصحاب المكتبة العربية في دمشق

مطبعة الترقي



مشاهير شعراء العصر

في الاقطار العربية الثلاثة

مصر وسورية والعراق

القسم الاول

شعراء مصر

جمعه وفسر الفاظه اللغوية :

أحمد عبيد

الطبعة الاولى في المحرم ١٣٤١ هـ — ايلول (سبتمبر) ١٩٢٢ م

بنفقة :

عبيد اخوان

اصحاب المكتبة العربية في دمشق

مطبعة الترقي

اهداء الكتاب

الى مَن كتابي صفحةٌ مِن حياتهم

بما فيه من دمعٍ ومن بسماتِ

ومَن هو نورٌ منهمُ قد قبستهُ

وروضُ بيانٍ ناضرُ الزهراتِ

الى من أعانوني علَى نظمِ نثرِهِ

بما مهدوا لي من سبيلِ صلاتِ

الى مَن لهم عندي أيادٍ جليلةٌ

سأذكرُها ما عشتُ في الحسناتِ

ومَن قلدوا الآدابَ من دُرِّ شعرِهم

عقوداً ستبقى الدهرَ مؤتلقاتِ

الى شعراء العصرِ والفئةِ التي

تشاركُهم في البِشرِ والحسراتِ

أُقدمُ هذا السفرَ خيرَ هديةٍ

قدرتُ عليها في ربيع حياتي

ـق في ٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٠ احمد عبيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

حمداً لله تعالى، وصلاة على سيدنا محمد تشمل صحباً له وآلا .

فكرة التأليف :

وبعدُ فما زالت النفسُ تشتهي منذ امدٍ بعيدٍ ان يكون بين كتبنا العربيةِ كتابٌ يجمع نخبةً من أشعار المعاصرين الذين ضاع نشرُ ذكرهم في الأقطار وتداولت شعرَهم أيدي الأمصار وجرت اسماؤهم على ألسنةِ الأدباء فأكبروا في كل مكان . ولقد ذكرتُ ذلك لكثيرٍ ممن عُرفوا بالفضلِ وحسنِ الاختيار من شعرائنا ، ووددتُ ان لو فُسحَ الوقتُ لأحدٍ منهم الى جمع مثلِ هذا الكتابِ فما كان إلاَّ ان يُوافقوا على الرَّأيِ ويشكوا ضيقَ أوقاتِهم واتّساعَ رُقعةِ الأعمال . وطالما شجَّعني بعضُهم على القيام بالعمل . ولكن عرفاني ما أنا عليهِ من العجز كان يُقعدني عنه . ولم يكن ليجولَ في الخاطر يوماً انني سأمضي فيه لولا ماألفيته حولي من العاملين على إيجاده بما هيأوا لي من الأسباب ، وبما بذلوا من المساعدة في تلك السبيل . وكان من اعظم البواعثِ لي على ذلك ماقدَّمه اليَّ صديقي الشاعرُ

الكبير السيد خير الدين الزركلي مما ادّخره منذ سنين لكتابه «مشاهير العرب» من مختار الشعر والتراجم ، وما لديّ من مختلف الدواوين العصرية ، ومتنوّع الكتب الأدبية الحديثة . ولما كانت أعمالي التجارية لا تفسح واسع مجالٍ لغيرها ، رأيتني مضطراً الى ان أضيّق دائرة العمل ، فلا اذكر من الشعراء الا من كان من احد الأقطار العربية الثلاثة : مصر والشام والعراق ، وزيادة على ذلك لا أتعرّض الا لمن اشتهر في كلٍّ منها . هذا مارسمته باديء ذي بدء ، ولكني ما كدت اشرع فيه حتى أعترضتني عوامل استسهلت معها تعميم الدعوة الى كلِّ ذي شهرةٍ في ايّ قطرٍ من تلكم الأقطار واكبر العوامل التي اعترضتني هو تحديد الشهرة ومقياسها . وأنّى لي العلم بمن اشتهر من شعراء قطرنا في القطرين الآخرين إن عرفت من اشتهر من شعرائهما عندنا ؟ من اجل ذلك عدلت عن الفكرة الأولى الى فكرةٍ أولى على ما احسب ، وان كانت اكبر مشقةً واكثر تعباً وهي انه يكفي لعدّ الرجل في المشاهير ان يكون شهيراً في قطره فقط .

ميزان الشهرة:

وميزان الشهرة للقطرين المصريّ والعراقيّ أن يكون الشاعر منهما ذا ديوانٍ مطبوعٍ متداول او معروفاً عندنا من الأدباء وعلى هذا

الرأيِ مضيتُ فبعثتُ بكتابٍ (سأُثبته بنصه مع الأجوبة عنه) الى كلّ شاعرٍ عرفته او سمعتُ بهِ أُعلمهُ فيه بعزمي وأرجو منه موآزرتي فاجتمعت لديَّ طائفةٌ صالحةٌ من مختار الشعر المدَّخر الذي لم يُنشَرْ بعدُ ، ونبذةٌ طيبةٌ من النثر.

كتب الشعراء:

اقول من النثر مع ان الكتابَ في الشعر لأنني سأنشرُ فيه ما أُرسل اليَّ من الرسائل والتراجم كما وردت ليطّلعَ الناسُ على اساليب الخطاب في موضوعٍ واحدٍ أشترك في الكتابة فيه عُمدُ البيان وشيوخه.

التراجم:

ولا بدَّ هنا من الإشارة الى ان اكثر التراجم من انشاء المترجَمين الّا قليلاً منها كتبها بإشارتهم بعضُ أصحابهم.

طريقة الاختيار:

أمّا طريقتي في الاختيار فهي ان اقرأَ ديوانَ الشاعر وما اعثرُ عليه من شعره في الجرائدِ والمجلاتِ وبعضِ المجموعاتِ الأدبيةِ وأشيرَ الى مايُعجبُني منها حتى آتيَ عليها ثم أُعيدَ النظرَ في ماأشرتُ إليه فان بقيتُ علَى رأْيي فيه نقلته وإلاّ اغفلتهُ. وربما لا اكتب من القصائد المنشورةِ الا البيتَ او البيتين وقلّما انقلُ قصيدةً بأجمعها

ولا أختارُ بوجهٍ من الوجوه ما يَعني اشخاصاً بأعيانهم كالمدائح والمراثي فمن شاءَ الاطلاعَ عليها كاملةً عاد الى الدواوين المطبوعة وقد أختارُ لشاعرٍ ما ليس بمختارٍ إمّا لمعنىً وافق هوىً في النفس فحملها عَلَى إثباتهِ او لأنني لم اجد لناظمه افضلَ منه ولا مزحلَ لي عن ذكره لشهرته التي اصابها . أمّا ما ارسلوه اليَّ مما لم يُنشَرْ بعدُ فلا رأيَ لي فيه بل أثبتهُ بحذافيره ما رضيتُ عنه وما لم ارضَ — الاّ ما كان فوق متّسعِ الكتاب — رغبةً في نشر ما طوته الأيام ، ولأنه لا مرجعَ يُرجع فيه اليه .

الرحلة الى مصر :

ولقد رحلتُ الى مصرَ منذ شهورٍ ، وقابلتُ فيها معظمَ شعرائها بعد ان اعلنتُ في جريدةِ الأهرامِ عزمي عَلَى إصدارِ هذا الكتابِ فلقيتُ منهم من العونِ والعنايةِ ما لا انساهُ لهم ابدَ الدهرِ . وهناك فريقٌ منهم لم تُتحْ لي مقابلتهُ ولا الكتابةُ إليه لجهلي عنوانه . ومن ذا الذي يُعرَف في مصرَ باسمه ؟ هذا شوقي بك عَلَى شهرتهِ في الأقطار وبُعدِ صيتهِ فيها ارسلتُ اليه كتاباً كتبتُ عَلَى غلافهِ ما يأتي : (مصر : الى حضرة صاحبِ السعادة احمد شوقي بك الشاعرِ الاكبر) فرُدَّ اليَّ بعد ايامٍ وقد كُتب عليه (يوضح الشارع والعنوان) فعجبتُ لذلك جدَّ العجب وذكرتُ نُكتةً كنتُ سمعتها من قديم

وقرأتها منذ حين في مجلة السيدات لا بأس بإيرادها لتعلم أنها من بنات الأفكار لا من حقائق الأخبار. وهي : (انه ورد الى مصلحة البريد المصرية منذ بضعة عشر عاماً خطابٌ معنونٌ هكذا : (الى ابلغ شعراء العرب) فدفعه الموزع الى شوقي بك فردّه شوقي بك قائلاً : خذه لحافظ بك او مطران بك ولكن كانت خيبة الموزع عند حافظٍ ومطران كخيبته عند شوقي ولا ندري ماذا كان حظ الخطاب بعد ئذ) .

التقصير واسبابه :

وبعد فمَن رأى أنّ في الكتاب نقصاً في ترجمةٍ او إغفالاً لبعض من ينبغي ان لا يُغفَل واراد موآخذتي على ذلك فليعلَم أنّ لي فيه — عدا ماذُكر من شأن العنوان — عذرَين اثنين . اما احدُهما فهو تأخرُ بعضهم بالإجابة الى ماطلبت ظنّاً منهم أنّ اجل الطبع بعيد . واما الآخرُ فهو امتناعُ البعض عن الإجابة امتناعاً عرَفته من حديثهم تارةً وسكوتهم أُخرى وهم في ذلك احد رجالٍ ثلاثةٍ : إمّا زاهدٌ هجر الشعر زهداً بالشهرة وطلباً للراحةِ والجمام ، او بخيلٌ يأبى له بخلُهُ ان يطّلعَ الناسُ على ما عنده ، اومتكبرٌ يتعالى عليهم بما منحوه من شهرةٍ وبما انالوهُ من إكبار . ولعل مالقيته من هؤلاء جميعاً يشفعُ لي في بعض ما قد يجده الناقدُ من القصور .

تقليل المطبوع:

وإني على مثل اليقين من أنه سيعجل المبطئون ويبذل الباخلون خدمةً للأدب وتخليداً لأربابه . لهذا رأيتُ أن أطبع من الكتاب عدداً قليلاً لأتمكن من إعادة الطبع وشيكاً مضيفاً إليه ما تيسرُ لي زيادتهُ ، ومصلحاً منه ما أنبهُ لهُ أو ينبهني إليه الناقدون . فأرجو ممن يكتب عنه شيئاً أن يتفضل بإرسال ما يكتب اليَّ ولهُ الشكر .

تقسيم الكتاب وتبويبه :

هذا ولما كان الكتابُ للأقطار الثلاثةِ رأيتُ ان اجعلهُ أقساماً ثلاثةً لكلِّ قطرٍ قسمٌ وأن أرتب كُلاً منها كما يلي : صورةُ الشاعر . جوابهُ وتاريخ حياته . اقوالُ الأدباء عنه . ما اخترتهُ من شعره . ما بعث به منه . وذلك بعد ترتيب أسماء الشعراء على حروف الهجاء ، خروجاً عن التفضيل بينهم .

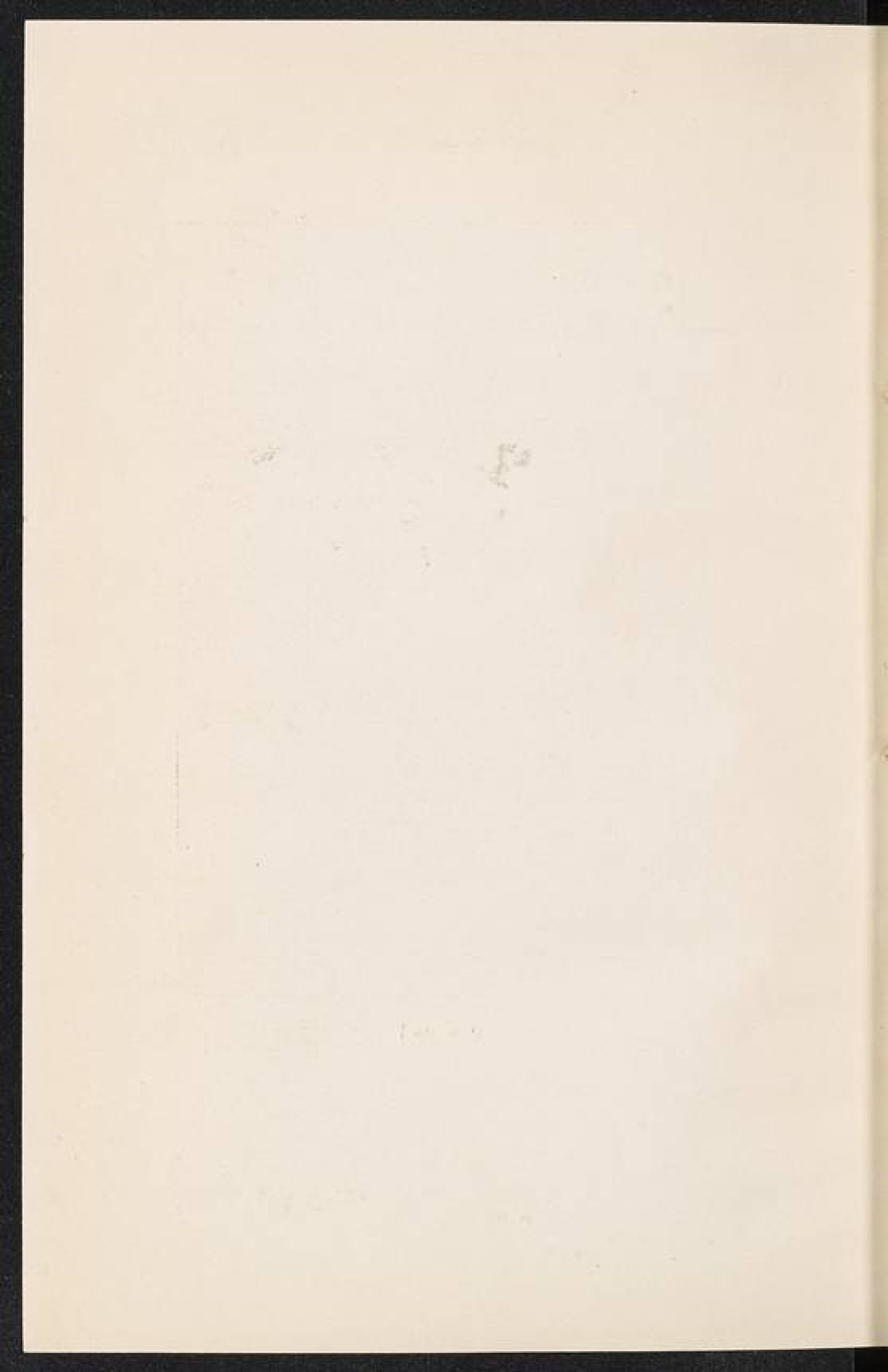
تفسير الالفاظ:

وعند ما تمَّ لي ما أردتُ من الجمع والترتيب وكدتُ أدفعُ الكتابَ الى الطبع عنَّ لي أن أفسر ما فيه من الألفاظِ اللغوية وأن أنبهَ الى ما ورد في بعضِ أبياته من المغامزِ اللفظية او المعنوية ليكون اغزرَ فائدةً وأتمَّ نفعاً ، ففعلتُ معتمداً على أصحِّ المعاجم وأوثقها .

خِتام ورجاء :

هذا ما أردتُ بيانَه في هـذه المقدمةِ ولا أحبّ أن أختِمَها قبلَ أن أرجوَ من جميع الشعراء المشهورين في الأقطار الثلاثةِ ان يتحفوني بما يُسهّل عليَّ إتمام هذا المشروعِ المفيد، ولعلّهم فاعلون ؟

دمشق غرة رمضان سنة ١٣٤٠ — احمد عبيد





احمد عبيد

كتابي الى الشعرآء

سيدي

بعد اهداء واجب التحية والاحترام اقول : ان ولعي الشديد بالشعر العربي وخصوصاً العصري منه زوَّر في نفسي الاقدام على عمل اعلم انني لست من اهله غير ان ما اقدمني عليه هو اتكالي على مساعدتكم الادبية التي آمل ان ينالني نصيب منها اما هذا العمل الذي شرعت فيه واوشك ان يتم جزء منه فهو جمع طائفةٍ مختارةٍ من الشعر وترجمة قائليه في كتاب سميته :

مشاهير شعراء العصر

في الاقطار العربية الثلاثة

مصر وسورية والعراق

فأرجو من فضلكم العديم ان تبعثوا اليَّ بصفحةٍ من تاريخ حياتكم وقسمٍ من شعركم الذي لم ينشر بعد وآخر مثال لشخصكم الكريم ليفضل بها هذا الكتاب غيره وعساي لا اخيب ان شاء الله ؟

احمد عبيد

دمشق ٢٥ كانون الثاني ، يناير ، سنة ١٩٢٢ صندوق البريد رقم ١٢٦

— ابراهيم عبد القادر المازني —

أنظر الى وجهي الشتيم اللعين   وأحمد على وجهك رب الفنون

احسب أن الله ماصاغني   كذاك إلا رغبة في المجون

لو كنت للناس إلهاً — اذاً   كنت بنفسي أول الكافرين

بل كنت أعنو للذي صغته   كما عنا «زوس» الإله الفطين (١)

ما ذنب إخواني أرميهم   بصورة شنعاء تقذي العيون ؟

لم آلف من بينهم واحداً   يعيرني رونقه والفتون

ياليتهم بالحسن يعدونني   لما غدوا يذكون وقد الحنين

مزيتي لا الحسن أزهى به   كلا ولا شعري السخيف الهجين

ولا ثراء المال أو صيته الـ   خاوي ولا الفضل الصريح المبين

لكنها الإخلاص لو أنه   يكون لي يوماً شفيعي المكين

المازني

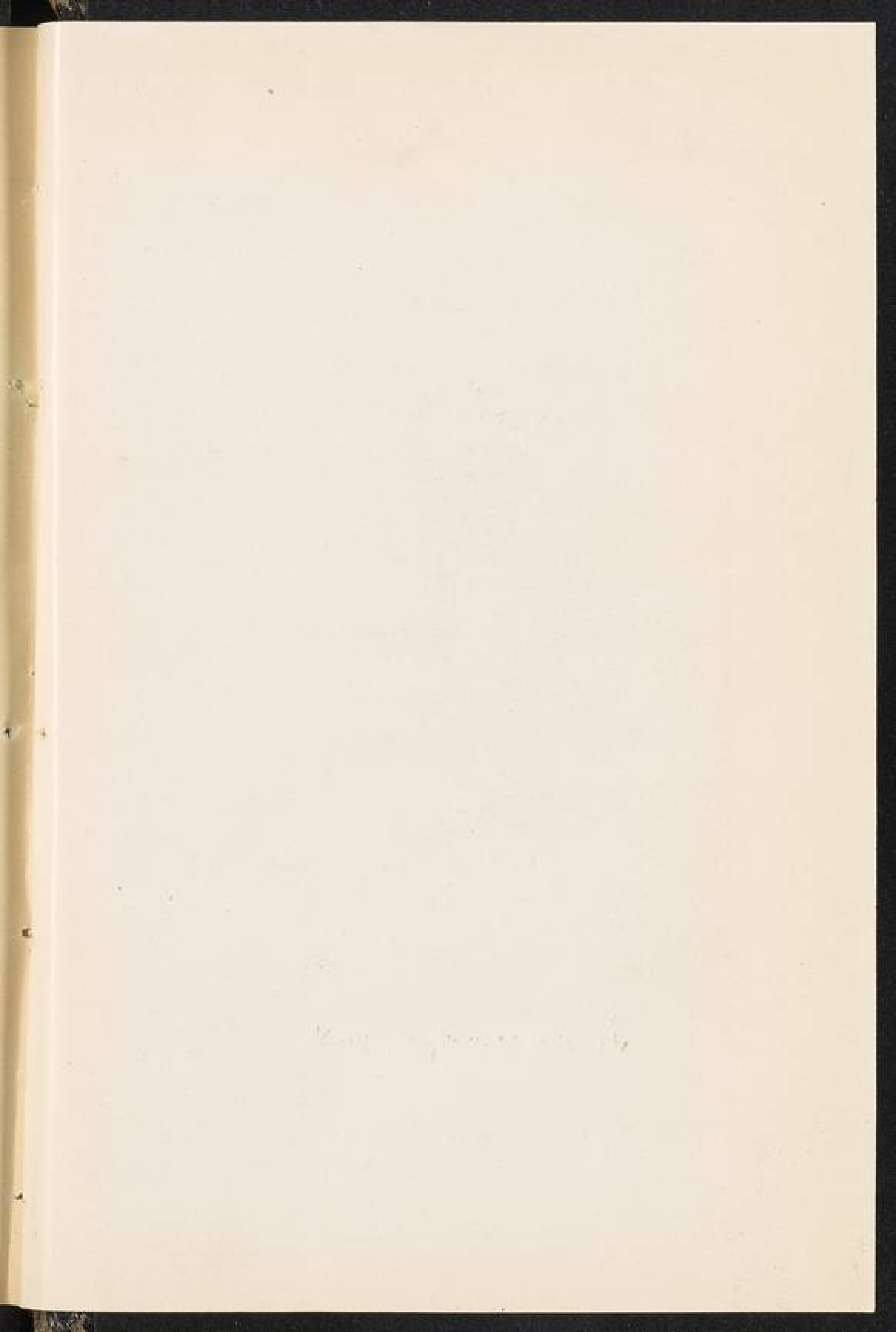
---

(١) زوس هذا شيخ آلهة الأقدمين عند اليونان ، وفي بعض الاساطير انه جعل نفسه نسراً وهبط الى الارض فوجد غلاماً اسمه (جانيميد) ابن احد الرعاة ، فأعجب به فاختطفه وصعد به الى السماء وجعله ساقيه . وخير كتاب تقرأ فيه هذه الاسطورة كتاب « محاورات لوسيان » الهزال اليوناني الشهير

الناظم



الاستاذ ابراهيم افندي عبد القادر المازني



جوابه وتاريخ حياته

سيدي الاخ المفضال

تلقيت كتابكم الذي تفضلتم فشرفتموني به وطلبتم فيه الي ان ابعث اليكم « بصفحة من تاريخ حياتي وقسم من شعري الذي لم ينشر بعد وآخر مثال لشخصي الكريم » . فسمحوا لي قبل ان اجيبكم الى ماسألتم ان أثني على ادبكم وان اشكر لكم قولكم ان شخصي كريم وظنكم ان لي تاريخ حياة يدوّن في بطون الكتب . نعم أشكر لكم ان تنسبوا شخصي الى « الكرامة » وان كنتم تعلمون اني من ابناء الشيخ آدم والمرأة حواء وليس لنسلهما في نظر (الحياة) كرامة ولا لذراريهما عند الاقدار وزن او قيمة . لذلك احسبكم لم تنعتوني بالكرامة الا مبالغةً منكم في توخي الادب في الخطاب وفرط الحرص على تحري المجاملة مع رجل غريب عنكم اجنبي منكم لا تعرفون عنه اكثر مما يتأدى به اليكم السماع . واصارحكم القول زهداً مني في الاغترار ، وكراهة ان أرخي لنفسي طوَل الخديعة ، فاسألكم هل تعرفون عني اكثر من اسمي ؟ ولا ريب انه كان ابعث على رضى النفس ، وأدعى الى استشعارها الاغتباط أن ادع التفكير في هذا وان آخذ من رسالتكم اليّ دليلاً على ان بوق الشهرة قد نفخ باسمي في الشرق والغرب ، وان شعري قد سار مسير الشمس . نعم كان ذلك لي افخر ، وعلى اعتقاد التوفيق فيما ازاول اعون ، وللاطمئنان على حياة شعري أجلب . ولكنني كنت امرءاً يخدعه كل شيء إلا شعره . انا اعرف به من ان أبالي رأي الناس فيه واصح تقديراً له من ان يستخفني مدحهم اياه او يستفزني ذمهم له . وقد قلت لك هذا لأُخرج نفسي وأخرجك من كل عهدة مما ابعث به اليك منه ولأدعك وما تؤثر له فان شئت فأطعم به النار او شئت فاعهد بذلك الى القراء ولا تخش ملامي فاني انا

القائل في قصيدة « تيمون الاثيني » او « عدوُّ الناس » اخاطب القارئ :

واذا ماشئت فاحذف صفحات ... خيرُ ما فيها واغلاه المداد
نفعها للطابعيها ورقات ... وهي بعد الطبع للنار عتاد

ولست ادري ان لي تاريخاً او حياة كما يقول « هيني » فيمن نسيت اسمه من كتاب الالمان فابعث اليكم بصفحة منه ولقد ولدت كغيري من الناس من ابوين تفضلا فدفعا بي الى هذه الدنيا وألزماني ان اعيش فيها وان أدرج الى غاية لاعلم لها ولا لي بها وحملاني من اثقال ضعفهما وقوتهما وذكائهما و بلادتهما ومن الحلم والجهل والحكمة والطيش وغير ذلك مما ورثاه واكتسباه مالاأحسن السير معه في طرائق هذه الارض . ولهذا أصبت بالعرج ! واحسب انلو كان العبء الذي حملاني ثقله افدح مما هو لتشرفت بالكساح ! فالحمد لله على الظلع !!

وكانما ادرك ابي أنه جنى علي ذنباً شنيعاً ففر الى عالم الآخرة قبل ان ابلغ السن التي استطيع ان احاسبه فيها على جريرته التي اقترفها — هذا ماخيله الي الغرور والاطمئنان على الحياة ولعله نظر الي بعد ان تعب في استدراجي من هيولى الازل فاستبشع ان اكون ابنه واستفظع ان أصبح خليفته على ضياعه التي اضاعها ووارث ماله الذي بدده فمات .. غماً ! وهكذا فاتني ان أثبت له خطا رأيه في وان انتصف لنفسي منه اذ كان قد فر كما فر كل جبان وأخلى لي جوانب الميدان وأحسب ان لي ان ادعي ماشاء الآن على حد قول الرصيف الصادق :

واذا ما خلا الجبانُ بارضٍ ... طلب الطعن وحده والنزالا

و يظهر ان امي لا تشاطر ابي سوء رأيه ولا تذهب مذهبه في استقباحي او هي على الاقل لاتسوغ الخروج من الدنيا فراراً من دمامتي وكأني بها اعتنقت دين القائل : ان القرد في عين امه غزالٌ ، فهي تأبى الا ان تعيش ولا تزال مصرةً على الحياة الى هذه الساعة ولا ادري متى تقتنع مثل ابي رحمه الله او ماشاء فليصنع به ! لقد كان اذكى منها وارشد فبادر الى الموت وإن يكن

من أسرة طويلة الاعمار نيّف اكثرُ افرادها على الثمانين وأظنهم استأثروا بالطول في الاعمار والاجسام وفي الحلم والاناة والآمال وخلوا لي القصر في هاتيك جميعاً .

***

فهل في هذه الصفحة مقنع ؟ أخشى أن يطول بي الكلام و يمتد نفس المقال فيضيق بي كتابك كله . وما ذا يعني الناس من حياتي ؟ إن في شعري صورةً منها فليطالعوها — ذلك أجدى عليهم وأربح لي ! وعلى ذكر شعري اقول : إني لم ابعث اليك منه الا بشره ، اما خيره فذلك ملم انظمه . هو الذي يجيش به صدري ولا ينطلق به لساني ، و يملأ شعاب نفسي و يعيا به فمي وجناني .

على أني لاأحب ان أغريك بشتمي فحسبي الواهمون بهذا في مصر واليك ماطلبت مجملاً اذ كان لايسعني التفصيل لضيق الوقت وكثرة المشاغل والامراض والعلل : —

ولدت في ١٩ اغسطس ١٨٩٠ م وابي اسمه — اوكان لما كان اسمه — محمد عبد القادر المازني وكان محامياً — ان كان يعنيك ان تعلم هذا — وتعلمت في المدارس من ابتدائية وثانوية وعالية ، الى ان تخرجت في مدرسة المعلمين الخديوية العالية سنة ١٩٠٩ وعينتني وزارة المعارف مدرساً للترجمة في المدرسة السعيدية الثانوية ثم الخديوية الثانوية ثم مدرساً للغة الانجليزية بمدرسة المعلمين الناصرية ثم طلبت الإقالة في سبتمبر ١٩١٤ بعد قيام الحرب الكبرى بشهور فراراً من اضطهاد وزير المعارف يومئذ لي وكان صديقاً لحافظ بك ابراهيم الشاعر الذي انتقدته ، واشتغلت مدرساً للترجمة والتاريخ بالمدرسة الاعدادية الثانوية ، ثم بوادي النيل الثانوية ، ثم عُينت ناظراً للمدرسة المصرية الثانوية . ولما قامت الحركة الوطنية المصرية طلقت المدارس وانصرفت الى السياسة ، وما زلت الى هذه الساعة محرراً بجريدة « الاخبار » بالقاهرة .

ولي من الكتب المطبوعة الجزءآن الاول والثاني من ديوان شعري ورسالة في «الشعر وغاياته ووسائطه» ورسالة في نقد «شعر حافظ ابراهيم» واصدرت انا وصديقي الاستاذ عباس افندي محمود العقاد جزءين من كتاب اسمه الديوان» هذا الى كتبٍ اخرى مدرسية وقد نفدت هذه وتلك جميعاً فلا تحسب أني اقصد الى الاعلان عنها

وليست بي حاجة ان اقول أني مازلت مع الأسف حياً لا ادري متى اموت والسلام

القاهرة في ٢١ مارس ١٩٢٢

ابراهيم عبد القادر المازني

اقوال الادباء عنه

١

للمازني اسلوب خاص لايدلك على انه اسلوب السليقة والطبع اكثر من هـذا التآلف الذي تجده بين قلمه ونفسه . فان قلمه يتحرى الفخامة في اللفظ ، والروعة في حوك الشعر كما تتحرى نفسه — على لطافتها — الفخامة في المشاهد ، والروعة في مظاهر السكون والطبيعة .

عباس محمود العقاد

٢

. . . ولو لم يكن الاستاذ المازني قد اصاب مكانة سامية من نفوس الناس قبل طبع ديوانه ، ولو لم تكن قد تجلت لهم شخصيته وكفايته من قبل ، ولولا مافي شعره بعض الأحايين من المعاني السرية التي يخيل الى القارئ انها من توليد الاستاذ وابتكاره والالفاظ النقية التي هي متاع مشاع لجميع الشعراء ولا تكاد تتفاضل بها (الشعراء) لما أقبلوا على الديوان ينقدونه و يقرظونه و يحتفلون به هذا الاحتفال الذي نرى . عبد الرحمن البرقوقي

٣

و يل لاشواك الادب من هذا المنجل العضب . احمد شاكر الكرمي

٤

قد روى (١) المازني غلة نفس ما شفاها مرور عام فعام
وطوى شعره قريض ابن هاني وطوى بعده ابا تمام

محمود رمزي نظيم

---

(١) يقال ارواه ورواه ، واما رواه فلم يجئ لهذا المعنى وانما هو من رواية الحديث والشعر . ولو قال : نقع المازني غلة نفس اي سكنها لصح المعنى . ولم يختل الوزن .

ما اخترته من شعره

رقية حسناء :

نَمْ هنيئاً في ظلّيَ الْفينانِ وانْسَ برحَ الهموم والأشجانِ (١)
وانْسَ ما كان من زفيرٍ على الهجْرِ ودمعٍ يجري بغير عنانِ
وانظرِ العيشَ في منامكَ والدهْرَ بعينٍ قريرةِ الإنسانِ
هذه راحتي على وجهكَ الغضْضِ وروحي وريفةُ الأفنانِ (٢)
وفؤادي مرفرفٌ بجناحيْهِ حناناً فانْشقْ نسيمَ الحنانِ
وبناني مخضبٌ كعصا السا حرِ يجري الحياةَ في الأبدانِ
لكَ من أدمعي حياةٌ كما للزّهرِ من صيّبِ الحيا الهتّانِ (٣)
ورياضٌ من حسنِ وجهي حوالٍ وجنانٌ من منظري الإضحيانِ (٤)
وأغانٍ خرساءُ ترصفُ بالأسْماعِ منثورَ مفرحاتِ الأماني (٥)
ونسيمٌ لنا يهبُّ على الأنفُسِ بعرفِ الرّيحانِ والأقحوانِ (٦)
وضياءٌ يشيعُ في ساحةِ الصدْرِ فيجلو مخيّمَ الأدجانِ (٧)

(١) ظل فينان : واسع ممتد . البرح : الشدة (٢) الوريف صوابه الوارف وهو : البهيج من النبت والشجر . الافنان : الاغصان (٣) الحيا بالقصر : المطر . الصيب : الكثير الانسكاب والهتان كذلك (٤) يقال للشجرة اذا اورقت واثمرت حالية والجمع حوال . الاضحيان بالكسر : المضيء (٥) ترصف : تنظم اي انك اذا دنوت منها تسمع الحاناً وانغاماً لاصوت لها الخ (الناظم) (٦) العرف : الرائحة مطلقاً واكثر استعماله في الطيبة . الأقحوان : نبت طيب الرائحة له نوْر أبيض كأنه ثغر جارية حدثة السن (٧) يشيع : اي ينتشر . الأدجان : جمع دجن وهو الغيم المطبق المظلم .

وبردُ الشبابَ حتى كأن الـ ـمرء يختال في شبابٍ ثان

الوردة الذابلة:

أَرَجٌ كأنفاس الحبيـ ـبةِ حين تُدني منكَ فاها (١)
وغلائلٌ بات النما مُ يجودها حتى رواها (٢)
ذَبُلت وأخلقَ حسنها ياليت شعري ما دهاها (٣)
روّيتها بمدامعي لو كان يُحييها حَياها (٤)
وضممتُها ضمّ الحبيـ ـب عسى يعودُ لها صِباها
وزفرتُ عليَّ زوافري تُجدي فزادت في ذواها (٥)
فرميتها وبرغم أ نفي أنني من قد رماها
ولو استطعتُ حنيتُ اضـ ـلاعي علَى ذاوي سناها
وجعلت صدري قبرها وجعلتُ أحشائي ثَراها

الخمر والحب:

طاف بالراحِ علينا واضحٌ سَبطُ القَوامِ (٦)

---

(١) الأرج والأريج: نفحة الريح الطيبة (٢) غلائل الورد: أوراقه. وجادها: امطرها (الناظم) رواها: اشرنا الى هذا الفعل في ص١٧ فليراجع (٣) خلق واخلق الثوب: بلي (٤) حياها: مطرها (٥) الزفير: اخراج النفس مع صوت ممدود والاسم الزفرة والجمع الزفرات اما الزوافر فلها معان كثيرة لايلتئم واحد منها مع المعنى المقصود من هذا البيت. والذويّ: مصدر ذوى اي ذبل ومجيؤه هنا على غير صيغته للضرورة (٦) واضح: ابيض. سبط القوام: اي حسن القد والاستواء.

فسقانا من سُلافٍ وسقانا من غرامٍ (١)
وتمشّى الحبُّ قبلَ الـ خمرِ مَشياً في العظامِ
فشفى منا سَقاما ورمانا بسَقامِ

الشعر والجمال:

ياليتَ شعري ألا شيءٌ نصونُ بهِ هذا الجمالَ فلا يعروه نقصان
وكيف نصرِف عنه لحظَ طالبه أنّى — ونائمُ هذا الدهرِ يقظان
وهل تغالبُ هُوجَ الريح نرجسةٌ مالها غيرُ فرطِ الحسنِ إمكان (٢)
إلّا تكنْ هذه الأشعارُ خالدةً فلن يدومَ لهذا الحسنِ ريعانُ (٣)
يَبلى مع الحسن عشقُ العاشقيه ولا يَبلى جمالُ فتىً بالشعر يزدان

طيف الماضي:

مالي سوى طيفِ أيامي التي غبَرت خِدنٌ اذا شئتُ وافى وهو مذعان (٤)
كأنني حين أدعوه وأنشره عيسى بن مريمَ يُحيي معشراً حانوا (٥)
هذا نديمي أُناجيه ويُترِع لي كؤوسَ ذكرٍ لمن لي منه نسيان (٦)
يَطوف بي بين أطلالي ويُطرِفني فيها بأيامنا والعيشُ زهران (٧)

---

(١) السلاف: الخمر (٢) الهوج: جمع الهوجاء وهي الشديدة الهبوب من جميع الرياح. الامكان: مصدرٌ من امكنه الامر: اي قدر عليه. (٣) ريعان الشباب وغيره: مقتبله وافضله (٤) غبرت: مضت. الخدن: الحبيب والصاحب. المذعان: السهل الانقياد (٥) حانوا: اي ماتوا وهلكوا والنشر: البعث والاحياء (٦) يترع: يملأ (٧) يطرفني: يتحفني. زهران: يريدبها المشرق المستنير ولم اجد في كتب اللغة لهذا المعنى الا ازهر وزاهر

فسحة القبر :

في ظلمةِ القبرِ للثاوي به فرجٌ — وفي التراب توافي الهمَّ أحيانُ (١)

من لم تسع نفسه الدنيا بما رحبت — فلن تضيق بها في القبر أعطان (٢)

خيبة الامل في الحياة:

ما كنتُ آمل أن أحيى بمنتزحٍ — عن الهموم وهل عنهن حيدان (٣)

أعددت للدهر درعاً كنت أحسبها — متينةً فإذا بالدرع كتان

وكنتُ أنظر في قلبي وأحسب في — بُطنانه لقلوب الناس ظهران (٤)

فشدَّ ما موَّهت نفسي وجوههمُ — حتى تشابه عقيانٌ وصيدان (٥)

وإنما النفسُ مرآةٌ اذا كرُمت — فكل ما تبصرُ العينان حسان

العتاب :

خليليَّ ما يغني العتابُ إذا انطوى — على البغضِ قلبٌ كالزمان حَوُّولُ (٦)

اذا لم يكن صدقي الودادَ بنافعي — فكلُّ مقالاتِ العتاب فضول

---

(١) احيان جمع حين وهو الموت اي اذا مات المرء ماتت همومه (الناظم)
(٢) اعطان : مواضع (٣) يقال هو بمنتزح من كذا لا عنه اي ببعد منه . حيدان : مصدر حاد يحيد اي مال وعدل وهي محركة على الاصل في المصادر وتسكين الياء هنا للوزن (٤) الباطن: داخل كل شيء ويجمع على بطنان بالضم واما ظهران فهي جمع ظهر كما تكون بطنان جمع بطن ايضاً (٥) موهت : زينت . العقيان من الذهب: الخالص . الصيدان : النحاس وكلاهما بالكسر (٦) حال الشيء يحول حولاً بمعنيين : يكون تغيراً و يكون تحولاً . وحؤول مبالغة اسم الفاعل منه وهي غير واردة في دواوين اللغة وزنما قالها قياساً على

المناجاة :

اللهَ في كلِفِ الأحشاءِ مفتونِ ... يهتاجهُ الشوقُ من بادٍ ومكنونِ

يقوى ويضعفُ كالآذيِّ آونةً ... يطغى وآونةً يهدا الى حين (١)

مُقطِّبٌ فاذا ما افترَّ عابسهُ ... فذاك سخرٌ اسىً في القلبِ مدفونِ

باع الرَّجاءَ ولم يبتع به بدلاً ... سوى قنوطٍ طريرِ الغربِ مسنونُ (٢)

إن نام نغصت الأحلامُ رقدتَهُ ... او قام ناجاه همٌّ غير مظنونِ

هيهات يحنو على قلبي معذِّبهُ ... او يحفِلُ السهمُ إن أصمى بمطعونِ (٣)

هذي الجحيمُ التي قد حدثوك بها ... يارحمةَ اللهِ آوي كلَّ مفتونِ

روضة الحسن:

يا حبيبي وأنت جمُّ الهجودِ ... لا تدعني فريسةَ التسهيدِ

إنَّ دائي الهوى وإنَّ دوائي ... نظرٌ منك ليس بالمردودِ

كلُّ شيءٍ الى فناءٍ حبيبي ... فاغتنم ظلَّ حبنا الموجودِ (٤)

---

(١) الآذي: موج البحر ، يطغى : يرتفع ويهيج (٢) الغرب من كل شيء: اوله وحدته ، الطرير : المحدد (٣) يقال اصمى الصيد : اذا رماه فقتله . قال حافظ ابراهيم :

لا السهم يرفق بالجريح ولا الهوى ... يبقي عليه ولا الصبابة ترحم

(٤) طرق الشاعر هذا المعنى كثيراً في قصائده وهو مما يأباه الذوق السليم خصوصاً في الشعر الغزلي الذي يحسن بالشاعر ان يأتي فيه بما يفسح للنفس مجال الاماني ويوسع امامها طريق الآمال في الحياة ولذة العيش وهو بالمرائي ــ ــ قؤول واشباهها وهو غير جائز لان اوزان المبالغة كلها سماعية

إنما الحسنُ روضةٌ جمّةُ الوَر ... دوعدْلٌ في الرَّوضِ شمُّ الورود
ما ترى لذةَ الجمال اذا ما ... لم تجُلْ فيه أعينُ المعمود (١)
لذةُ الصبِّ في الحبيب ونُعمى الـ ... ـحبِّ في نظرةِ المحبِّ الودود

عزاء الشعراء:

لنا اللهُ من قومٍ نُذيب نفوسنا ... ويجني سوانا ما نَشور ونقطِف (٢)
ويَصدرُ عنا الناسُ رِيّاً قلوبُهم ... ونحن عِطاشٌ بينهم نتلهّف
نذوقُ شقاءَ العيش دون نعيمه ... علَى أننا بالعيش أدرى وأعرَفُ
ولكنه ما أخطأتنا لذاذةٌ ... إذا بلّغ السؤلَ القريضُ المثقّفُ

ـ والحكم اليق منه بهذا الموضع. وهناك طائفةٌ قليلةٌ مما ورد في شعره بهذا المعنى قال من هذه القصيدة بعد ابيات دعا لحبيبه فيها ان يظل :

في أمانٍ من المخاوف . لو انْ ... نَ خلوداً في الارض غيرُ بعيد

وقال في غيرها :

لا يخدعنك حسن انت لابسه ... فلابس الحلي في الدنيا الى عطل
يازهرة الحسن لايخدعك رونقها ... ان الربيع قصيرُ العمر والأجل

وقال أيضاً من قصيدة يستعطف بها حبه

يأتي الزمان على حبي وحسنكم ... وهل على الدهر ناجٍ غيرُ محطوم

وعجيب ان يخاطبه بعد هذا بمثل قوله

فمد الي" يعد للعيش رونقه ... وتشرق الشمس في احناء حيزومي

ولو اردت استقصاء ماجاء في ديوانه من ذلك لضاق بي المجـال ، فاكتفي بهذه الامثلة

(١) المعمود : المشغوف الذي هده العشق و بلغ به الحب مبلغاً
(٢) نشور : نجني و نستخرج

اذا هو سرّى عن لهيف مفجعٍ — وآنس قلباً موحشاً يتشوّف (١)

فما نحفلُ الدنيا اذا جلّ ظلمها — ونحن من الأيام والعيش ننصف

روضة الحسن:

يا روضةً من رياض الحسن فاتنةً — تموجُ باليانع النائي وبالداني

فيك الشقائقُ للجاني تميلُ على — طرائفٍ من أقاحٍ وسط ريحان (٢)

ونرجسٌ فوقها يسطو بالحظته — على فؤاد طويل البثّ قُرحان (٣)

قد كان ظني أني قد ملأتُ يدي — هيهات ذاك حُرمنا أيّ حِرمان (٤)

---

(١) سرّى عنه: كشف وازال. اللهيف: الحزين. المفجع: التي اصابته الفواجع وهي المصائب المؤلمة. يتشوف: يتطلع و يشرف (٢) الطرائف: جمع الطريفة وهي من النبات: اول شيء يستطرفه المال اي النعم فيرعاه كائناً ما كان. الاُقحوان: نبت طيب الرائحة والجمع اقاحٍ واقاحيّ (٣) البث: شدة الحزن والمرض الشديد. القرحان بالضم: الذي مسه القرح وهي الجراحات (٤) كثيراً ما يستعمل الشاعر الجمع مكان المفرد والمفرد مكان الجمع كما ترى في قوله حرمنا بعد قوله ملأت يدي. وهذا كثير في شعره نورد هنا طرفاً منه قال:

لا يخدعنك ما ترى من حبنا — فكأنه مع يومه ملحود

ولقد تكون غداً وما في قربكم — ري ولا في بعدكم تصريد

ما انت اول من سلوت وردني — عن حبه شمم بنا محمود

وقال من قصيدة مطلعها:

يا اخلاي مرحباً وسلاماً — نعم ليل يضمنا في نظام

الى ان قال:

عندي الليل والنهار سواء — حين تبدون في سواد الظلام

أَتمَّ طيباً وحسناً منكِ ما نظرتْ عيني ولا سمعت في الدهر آذاني (١)

راحة الموت :

لكلِّ شيءٍ سكونٌ بعد فورته وكلُّ عينٍ الى غُمضٍ وإغفاءِ
ألا ترى اليمَّ تطغى فيه موجتُهُ تقطِّعُ القلبِ من همٍّ وبأساءِ
حتى إذا بلغت مجهودَها فنيتْ من بعد جلجلةٍ منها وضوضاءِ (٢)
كذاك للنفس في بحر الردى سكنٌ تُلفي به راحةً من بعد إعياءِ

عين الحب :

نشدتك بالحسن الذي راع سحرُهُ فؤادي وبالعقل الذي ليس يرجع (٣)
بعينٍ يطير اللبُّ عند سماعها وبتّي الى الطرفُ بالدمِ يدمع
وبالدمِ يغلي في عروقي وبالجوى وباليأسِ والنفس التي ليس تطمع
وبالشجن المضني وبالسهدِ والأسى وبالأمل الداوي الذي ليس ينفع
وبالحبِّ إلا ما كبتَ حواسدي وأخرستَ عذالاً لهم فيك مطمع (٤)

ولئن عدت انني لشكور انشر الشكر في القوافي الكرام
فاغتنم ذلك اللسان فان الـ ـملك للالسن الفصاح الكلام
الى آخر ماهنالك وهو – على جوازه – غير مستحسن .

(١) قال العقاد معلقاً على قول شوقي :

كأنه من جمالٍ رائع وهدى خدود يوسف لما عف ولما

وليته سلم بعد ذلك من عيوب اللفظ فلم يخلق ليوسف خدوداً من حيث خلق الله له خدين (٢) الجلجلة · التحريك وشدة الصوت . الضوضاء : الجلبة
(٣) راعه : اعجبه (٤) كبتّ : صرفت واذللت

وعُدتَ الى العهد الحميد لوَ انّه اذا ما دعاك الشيق الصبُّ تسمع

مطالبي :

وما مطلبي سحرُ العيونِ كأنها اذا لامحت عيني النجومُ الزواهرُ (١)
ولا نضرةُ الخدّ الأسيل كأنما غذته على الدهر الورودُ النواضرُ
ولا الثغرُ إمّا يستديرُ كأنما تهيأ للتقبيل والشوقُ ثائرُ
فقد يحرق اللحظُ المضيءُ ويخنق الـ أريجُ وترديك الثغورُ الدوائرُ (٢)
ولكنما أبغي اذا ثار ثائري فؤاداً أناجيه وعقلاً أسامرُ
وقلباً اليه أستريح بدخلتي وأفضي اليه بالأسى وأشاورُ (٣)

الضمير :

قد أفعل الشيءَ لا أبغي به أملاً ولا أبالي الورى ماذا يقولونا
همّي ضميري فإن أرضيتُه فعلى رأي العباد سلامُ المستخفينا

(١) لامحه : خالسه النظر . (٢) دار واستدار بمعنىً فالدوائر هنا : المستديرة (٣) استراح اليه : استنام وسكن . دخلة الرجل مثلثةً : جميع امره . افضى اليه بالسر : اعلمه به . قال عبد الرحمن شكري :

فمن لي بمن ألقي اليه سريرتي وافضي اليه بالاسى واصاحبه

ما بعث به من شعره

معاهدةٌ غراميةً !!

ايها القارئ :

نحن طلاب جديد ، مبتدعون حتى في سياسة الحب . فلستَ بواجد هنا مايتغنى به الناس من الوفاء والبقاء على العهد لانهما مما تأباه الطبيعة ، والمرء اذا احب يبدأ بمخادعة نفسه ومغالطة قلبه ثم ينتهي بمخادعة غيره ، والوفاء في حياة القلب كالثبات على رأيٍ واحد في حياة العقل — كلاهما ليس إلا اعترافاً بالاخفاق وإن في الوفاء لو تدبرت لشيئاً من شهوة المِلك ، وما اكثر ماتود ان نرميه لولا خوفنا ان يلتقطه سوانا وكثيراً مايكون الوفاء راجعاً الى نقص الخيال او كسل المادة ، ولقد غَبر زمن كنا نحسب انفسنا فيه اوفياء ونتوهم مثل ذلك فيمن اتصلت اسبابُنا بأسبابهم فأما الان فقد ارحنا واسترحنا واليك المعاهدةَ وديباجتها :

غنّني يا ريحُ حتى تُغمضي أعينَ الفكر عساه أنْ ينامْ
وأُمسحي وجهي وتغضّ ينَ الأسى واطردي عني شياطينَ المنامْ (١)

* * *

إنّ في أذني أعاصيرَ الشتاء وبقلبي وَحشةَ البيد القَواء (٢)
تَصِفُ العينُ اذا قلّبتُها كلّ شيءٍ لي في أسر الشقاء

* * *

(١) التغضين : التشنج والتكسر (٢) الاعاصير : الرياح الشديدة وهي التي تسمى الزوابع واحدتها إعصار . البيد : الفلوات ، القواء : قفر الارض

فكأني سامعٌ شكوى الكلالِ في خرير الماء جياش الضميرِ (١)
وكأني ناظرٌ قيدَ الليالي حولَ أعضادِ الرواسي كالسيورِ (٢)

* * *

أسمعُ الزهرَ وإن كان قتيلا يندبُ الحسنَ بأشجى منطقِ
وسمتهُ الريحُ تنكيلاً وبيلا فقضى والحسنُ لمَّا يُخلِقِ (٣)

* * *

ولقد أسمعُ في الليل البهيمِ ضجةَ الموتى وأبناء الجحيمِ
وكهمسِ الموت في أذن الكليمِ خطرةُ الريحِ على النبت الوشيمِ (٤)

* * *

يا خليليَّ اخبراني واصدُقا هل لليل اليأس صبحٌ يُنتظرَ (٥)

---

(١) الكلال: الاعياء والتعب. الخرير: صوت الماء. الجياش: مبالغة اسم الفاعل من جاش البحر: اي هاج، وجاش الصدر: اذا غلى غيظاً. (٢) الاعضاد: النواحي. والرواسي من الجبال: الثوابت الرواسخ واحدها راسية (٣) اوسمه الشيء: جعله يسمه، ومنه قول امرأة وقد سئلت اي النساء ابغض اليك فقالت: التي تأكل لمًّا، وتوسع الحي ذمًّا. والفعل رباعي لا ثلاثي كما ورد هنا. التنكيل من نكل به اصابه بنازلة وجعله عبرة لغيره. الوبيل: الشديد. يخلق: يبلى (٤) الوشم: شيء تراه من النبات اول ماينبت، يقال: اصابت وشماً من المرعى. اما الوشيم فلم اجدها في واحد من كتب اللغة ولعلها الوسيم بالسين المهملة اي: الحسن (٥) وصل همزة اخبراني مع ان الفعل رباعي للضرورة

مرَّ بي الدَّهرُ عبوساً أزرقا كاشفاً عن ناب نضناضٍ ذكرٍ (١)

* * *

هذه كفي على خونِ العهودِ ! لا على الرَّعي ـ فهذا لا يكونُ
إنها دنيا كِذابٍ وجحودِ ولَصِدقُ النفسِ أولى لو يهونُ

* * *

هذه كفي على وشكِ الملالِ كلُّ نارٍ سوف يعلوها رمادُ
آهِ لو أستطيع تصديقَ الخيالِ أو يكونُ الجهل شيئاً يستفادُ !!

* * *

هذه كفي على أنْ أصطلي بكَ ناراً دونها نارُ سقرْ
وإذا لوَّحتني تترعُ لي كأسَ مهلٍ من عتيقاتِ النذرْ (٢)

* * *

نَقلَ السهدُ عليها والضنى ورياحيني ـ لو تدري ـ الهمومُ (٣)
شجها الدَّهر بمحذور النوى فنوازيها خبالٌ ووجومُ (٤)

---

(١) النضناض من الحيات : التي تقتل اذا نهشت من ساعتها . الذكر : القوي الشديد (٢) لوحته النار او الشمس : غيرته وسفعت لونه . تترع : تملأ . المهل : السم (٣) النقل : مايتنقل به على الشراب (٤) شجها : مزجها ومنه قول سيدنا كعب :

شجت بذي شبم من ماء محنية صاف بابطح اضحى وهو مشمول

ونوازي الخمر جنادعها عند المزج وفي الرأس والجنادع : مادب من الشر وما تراءى عند المزج . الخبال : فساد العقل . الوجوم : السكوت على غيظ .

* * *

وأُلاقيكَ وتلقاني كما ناطحَ الموجُ جلاميدَ الصخورْ
مُزبداً حولكَ مهزوماً وما إنْ تبالي كيف هاضتني الوعورْ (١)

* * *

يا عقيدي طامنَ اللهُ حشاكْ ! لنْ تراني شاكياً وهيَ حبالِكْ (٢)
أينَ من طينتنا أينَ الفكاكْ ؟ أنتَ إنسانٌ على فرطِ جمالِكْ !

كأس النسيان

« أدهق الكأس ! بل تمهل ! ان الماضي هو الذي يظل الابتسامات المفقودة التي ستضيء طريقنا مرة اخرى فأرق الكأس فلا بد ان اذكر ! »
مسز هيمانز

هاتِ أُسقِني سلوةً عن الذِكَرِ أنسى بها ما مضى من العُمُرِ !
أنسى بها حاضري ومؤتنفي كأنما يُدرجانِ في الحُفَرِ (٣)
بها أُنيمُ الشجونَ قاطبةً وأتقي الدهرَ كرّةَ الفِكَرِ (٤)

---

(١) مزبداً : اي مائجاً يقذف بالزبد . هاضه : كسره . الوعور : جمع وعر
(٢) العقيد : المعاقد وهو الحليف . طامنه : سكنه . وهي الحبال : كناية عن ضعف المودة وفي المثل : خل سبيل من وهى سقاؤه . يضرب لمن كره صحبتك وزهد فيك (٣) المؤتنف : المستقبل . ادرج الميت في الكفن والقبر : ادخله (٤) الكرة : الرجعة

هات أسقنيها وخلِّ نشوتها ... تمحو الذي في الفؤاد من صُوَر
وخذ كنوزَ العقول وارم بها ... من حالقٍ للرياح والمدرِ (١)
كم غصتُ في لُجةِ الحياة فما ... فزتُ بغير الصخور والحجر
وكم نفضتُ اليدين من حجرٍ ... حسبتهُ دُرَّةً من الدُرر
فخلِّ كأسَ العفاء تسلبني ... كنزي وتسحو سلاسلَ الخبر (٢)
ما ضرَّني لو جهلتُ ما علمتْ ... نفسي وما قد أفادني نظري؟
او لو نسيتُ الذي شعرتُ به ... في كبري الآن او لدن صغري؟
او لو سلوتُ الذي كلفتُ به ... على الذي كان فيه من سكر؟
او لو فقدتُ الذي فرحتُ به ... وما وجدنا في حدة الظفر؟
أثمَّ صوتٌ تعيد نبرتهُ ... الي ذكرى الربيعِ والزهرِ؟
أثمَّ عينٌ تثير نظرتُها ... أحلام نفسي في ريِّق البُكر؟ (٣)
وتنشرُ اللذةُ المضيئةُ لي ... حلماً من العيش جدَّ مبتكر؟
نعم لعمري في الأرض زينتُها ... من مسمعٍ فاتنٍ ومن نظر
وروضةُ العيش جدُّ حاليةٍ ... من زهرٍ مونقٍ ومن ثمر (٤)
كأنها لافترار بهجتها ... تحير نطقاً لبُدُّ من البصر (٥)

---

(١) الحالق: الجبل العالي او المكان المشرف. قال الزمخشري وهو من تحليق الطائر او من البلوغ الى حلق الجو. المدر: التراب المتلبد (٢) العفاء: الهلاك. تسحو: تجرف وتقشر (٣) ريق كل شيء: اوله (٤) المونق: الحسن المعجب (٥) الافترار: الضحك وضحك الارض: ان تخرج نباتها.

واهاً لقمريها إذا اتسقت أسجاعه واستراح للسحر؟ (١)
واهاً لسحرٍ في لحظِ نرجسها يسطو بوقعِ السجوِ والفتر! (٢)
واهاً لأيكاتها اذا همس الـ نسيمُ في أذنها مع القمر!
لكنّ اغصانهنّ يا أسفا بعيدةٌ من منال مهتصر (٣)
أُصبت في العزم لا الشعورِ فإن ادرتُ لحظي في الشيء لم يدُر (٤)
وإن مددتُ اليدينِ خانهما عزمُ الشباب الجريء ذي الأشر (٥)
يذعرُني الشيءُ كان يجذبُني لشدّ ما أستجير بالحذرِ!
احملُ عبئاً من السنين فما عسى وراء الغايات منكدري (٦)
ولي من الذكريات حاشيةٌ في حيث أمضي محشودةُ الزمر
فهاتها اذعرِ الشجونَ بها حتى اراها تطير كالشررِ!
لِمْ لا أبُتّ الذي يقيدني بما مضى وانقضى من العصُرِ؟ (٧)
إني أراني قد حلت وانتسخت مع الصبى سورةٌ من السورِ (٨)

ـ وزهرتها . البهجة في النبات : النضارة . نحير : نجيب (١) القمري:
طائر يشبه الحمام . اتسقت : انتظمت (٢) السجو : السكون . والفتر :
الضعف يقال : طرف ساج كما يقال لحظ فاتر (٣) اهتصر الغصن : عطفه
واماله فالرجل والغصن مهتصر (٤) اصيب به : فجع (٥) الاشر :
المرح والبطر (٦) المنكدر : الامسراع (٧) ابت : اقطع (٨) حال
الشيء : تحول من حال الى حال . الفسخ والانتساخ : تبديل الشيء من الشيء
وهو غيره ومنه تناسخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص ـ

وصرتُ غيري فليس يعرفني — إذا رآني - صباي ذو الطُّرَر

ولو بدا لي لبتُ أنكره — كأنني لم أكُنْهُ في عمُري

كأننا اثنان ليس يجمعنا — في العيش إلاّ تشبُّث الذّكَر

مات الفتى المازنيُّ ثم أتى — من مازنٍ آخرٌ على الأثر

فأمّ ادّكاريه إن ذكرته — تعينُ صرفَ الزّمان والغِيَر(١)

وأخلني اليوم من شجايَ به — أستأنفِ العيشَ غير منبهر(٢)

الدهر والحياة

أتعرف الحبَّ ؟؟وتدري المنى ؟؟ — والشجوَ؟؟-هاتيكَ بناتُ الحياة!

كذلكَ الدّهرُ له صِبيةٌ — ألأمسُ واليومُ وطفلُ الغداة

* * *

حدّثني المقدارُ يوماً - وما — أبصره لكن أرى ما قضاه(٣)

- وحجة القائلين بهذا هي : انه لا تناهي للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابداوهم يعتقدون ان مايلقاه الانسان من الراحة والتعب والدعة والنصب فمرتب على ماأسلفه قبل وهو في بدنٍ آخر جزاء على ذلك والانسان ابداً في احد امرين اما في فعل واما في جزاء وما هو فيه فاما مكافأة على عمل قدمه وإما عمل ينتظر المكافأة عليه والجنة والنار في هذه الابدان . السورة : العلامة (١) ادكره ادكاراً : تذكره . صرف الزمان : حدثانه ونوائبه ومثله الغير فكان من حقها ان تعطف على صرف لا على الزمان (٢) استأنف الشيء : ابتدأه (٣) المقدار : القدر وهو عبارة عما قضاه الله وحكم به

قال: وكان الدّهرُ خدناً لها ولم تكن تعرف خدناً سواه
وشبَّ ابناؤُها بينكم على وفاءٍ قد بلوتم جناه (١)
ثم اراد الدّهرُ تزويجهم وكان هذا ماتريد الحياه
فنادَيا أن شاوروا قلبكم وليَختَرِ الواحدُ منكم هواه
قال «غدٌ» للأمس في جرأةٍ أكبرُنا أنت فماذا تراه ؟
فقال كلا! إنّ عهدي مضى «واليومُ» مازال وَرِيقاً صِباه (٢)
فليتقدّمْ ولأكنْ آخراً فأنتما أولى بما اخترتماه
فعانقَ «اليومُ» شبابَ «الهوى» وامتدَّ ثغر «الغد» يبغي «مناه»
وزُوّجَ الأمسُ «الأسى» مكرَهاً ولم يزل يُرسلُ واهاً وآه

* * *

تنهّد الدّهرُ وناجى الحياهْ يا أختُ هل وافق قطبُ رحاه ؟
قالت «وهل للغد غيرُ المنى ؟ ام هل يؤاتي الأمس إلا أشجاه؟»

وصية شاعر

على مثال وصية «هيني» الشاعر الالماني

اسأل القارىء واعفيه من مؤونة الاجابة: الا يحب المرء لعدوه كل سوء؟ أليس كرهك مصادر شقوتك طبيعياً ؟

---

(١) بلاه: جربه واختبره (٢) الشباب الوريق: الناضر

ليس هذا من كرم الخُلق في شيء ولا ريب ولكن خداع الالفاظ عظيم وما اكثر ما نموه بها حتى على انفسنا وان كان الاصل ان يغالط المرء غيره لا نفسه ولكنه يألف الرياء والغش والمغالطة حتى تجوز عليه كسواه ؛ وكرم الخلق صفة لا وجود لها في هذه الدنيا الدنية ولم يمش على ظهر الارض رجل واحد — عدا الانبياء والمجانين — يستطيع ان يقول بينه وبين نفسه « انا كريم الخلق بالمعنى الصحيح » وخير للناس ان يتقبلوا وصيتي هذه بقبول حسن فانها قطعة من القضاء وما اخلقهم ان يشكروا لي اني تحريت العدل في القسمة ولم احرم احداً من نصيبه الذي يستحقه على عكس المألوف في الوصايا مذ كتبت في هذا العالم ولئن شكروا لازيدنهم !!

سَتُرخى عَلَى هذي الحياة ٱلستائرُ ... وتطفأُ انوارٌ ويُقفر ُسامر(١)

فهل راق هذا ٱلناسَ قصةُ عيشتي ؟ ... وماذا يُبالي من طوته المقابرُ ؟

تركتُ لهم من قبل موتي وصيةً ... نظير ٱلتي اوصت بها لي المقادر(٢)

وهبت لأعدائي ـ اذا كان لي عدىً ـ ... همومي وما منه انا الدَّهرَ ثائر(٣)

وأُوصيتُ للمحبوب بالسُّهد والضّنَى ... وبالدّمع لا يَرقا ولا هو هامر(٤)

---

(١) السامر : مجلس السمار قال الشاعر : وسامر طال فيه اللهو والسمر ، والسمر : حديث الليل خاصة (٢) كأنما يمكن ان تكتب الوصية بعد الموت «الناظم» (٣) هذا الاحتراس في قولي « اذا كان لي عدىً » ليس سببه اني اعتقد ان ليس لي اعداء فانهم كثر بحمد الله واكثر من اللازم ولكني احسبهم سيتبرأون من عداوتي متى قرأوا الوصية على اني قطعت عليهم خط الرجعة فلم اترك احداً دون ايصاءٍ بشيءٍ « الناظم » (٤) رقأ الدمع يرقأ : جف وسكن وتسهيل الهمزة ضرورة . همره : صبه فهمر هو

وبالجُدَري في وجهه ليزينهُ !! وبالعرج المرذول والله قادر (١)
وبالضعف والإملاق واليأس والجوى وبالسقم حتى تتقيه النواظر (٢)
وللشيب بالأوجاع في كلّ مفصلٍ وبالثكل في الأبناء والجدُّ عاثر
وكلَّ سقام قد تركت لذي الصبا وما كنت منه في الحياة احاذر
وللناس الوانَ الشقاء وإنني اذا متُّ لا آسى على من يخامر (٣)

خواطر في الموت

لا يكاد المرء يصدق — لاسيما في شبابه — انه سيموت او على الاصح انه سيفقد احساسه بنفسه و بما حوله وهو اول مايصحب الموت . وقد كنت في صدر ايامي اكاد أُجن كلما طاف بي خاطر الموت او سكّ سمعي لفظه . ولكن الايام كفيلة بتبليد النفس بما تجشمها من معاناة تصاريفها و بما تُشعرها من دبيب الفناء شيئاً فشيئاً . والآن صرت افكر في الموت كما افكر في اكلة شهية او موعدٍ لذيذ : لافزع ولا اضطراب . وكل مانقمه من الحياة والموت جميعاً أني سأموت قبل كثيرين غيري وقبل اجيال عديدة ستأتي بعدي !! وكل ما يحيرني هو استمرار هذه « الحياة » السخيفة التي اعياني طلاب معنىً لها او فائدة او غرض . وهي ستنتهي على اي حال فما ضرّ لو قضت «الحياة» نحبها في عهدي ؟؟

واذا كان القارئ ممن يفكرون ويصارحون — على الاقل — أنفسهم في خلواتهم بها فهو لا ريب يحسّ ما أُسلفت عليه القول من خوالج نفسي

---

(١) جرى العرج ببالي لاني انا اعرج « الناظم » (٢) الاملاق: الافتقار
(٣) يخامر : يقيم

وهواجسها . على اني مع ذلك اكاد اقطع بان القارئ مع إدراكه صحة ما اذهب اليه ووثوقه من الصــواب فيه سينزع به الرياء المريق في الانسانية الى استفظاع هذه الخوالج وادعاء المروءة على حسابي. ولا ارى بأساً من ان انغص عليه ذلك

ان هذه الخواطر لا تبرز الى المكان الاول في حيز الادراك اذ كان الناس على يقين جازم من ان الموت مصير كل الاحياء . وفي هذا بعض العزاء للمرء عن سبقه سواه الى القبر . ولقد نشأت فكرة الآخرة وتجدد الحياة فيها والخلود هناك وتناسخ الارواح من فرط التعلق بالحياة تعلقاً مردّه الى الاحساس بالنفس بل من هنا نشأت البواعث التي تدفع المرء الى تخليد ذكره في اخلاد الناس على الاقل .

ولو ضمن المرء ان يكون موته مصحوباً بفناء مظاهر الحياة جميعها لمات الانسان مستريحاً قرير العين . على ان باعثي على ما تمنيته فيما سيرد عليك بعد من شهود منظر « الحياة » تقضي نحبها ليس الا باعثاً فنياً محضاً . وعلى انه اي مخلوق ذاك الذي لا يتمنى ان يكون في الارض آخر اهلها ؟؟

في هذه الحالة النفسية ترجمت بيتين ونظمت قطعتين ، فليقرأها القارئ في ضوء هذه الحالة او في ظلامها !!

(١) ليتها ...!!

بيتان مترجمان عن الالمانية

أيها الزائرُ قبري أتْلُ ما خُطَّ أمامكْ

ههنا ـ فاعلم ـ عظامي ليتها كانت عظامكْ !!

(٢) الذكر

يَذِلُّ الفتى طولَ الحياة ولا يُرى على الموت إلا ساخطاً جدَّ واجد (١)

---

(١) واجد : غضبان

ويطلب إما مات أن يرفعوا له — معالمَ تستجدي دموعَ الخرائد(١)
وتُبدي جراحاتِ الرَّدى وكلومه — وتستمنح الأحياء ذكرَ البوائد(٢)
وينسجُ بُرْدَ الشّعر مسهرُ جفنه — ليسبي حريمَ الذِكرِ حرُّ القصائد
بلى ذاك دأبُ النّاس — كلٌّ بنفسه — يعرِّفنا من صادرٍ بعد وارد
وديدنهم حتى تجفَّ حياتُنا — وتخلعَ ديباجَ الربيع المعاود(٣)
ويسكنَ نبضُ الأرضِ مثل قطينها — وتعلق أسبابُ الرّدى بالفراقد (٤)

(٣) النساجون الثلاثة

ثلاثة نسّاجين ثَمّ أراهمو — كما رآهم من قبل عهديَ آدمُ(٥)
تعاقبُ ايديهم على النّولِ دهرَهم — ولستُ اراه غير أنيَ عالمُ
وما بي الى ان تبصرَ العينُ حاجةٌ — أليس سوى ما نالت بالعين شائم؟(٦)
هنالك لو تدري تُسدّي أكفُّهم — وتُلحم بُرْداً عهدُهُ متقادمُ
هناك؟ وما قولي هناك؟ كأنما — لحيثُ اقاموا حدَّهُ والمعالم؟
وفي مسمعي منهم وإن كنت لا ارى — وجوهَهم — اصواتُهم والزّمازم (٧)

---

(١) المعلم: الاثر يستدل به على الطريق وجمعه معالم. تستجدي: تستعطي الخرائد من النساء: الابكار الحييات (٢) الكلوم: الجراحات (٣) ديدنهم: دأبهم وعادتهم (٤) قطينها: سكانها والمقيمون فيها الواحد قاطن (٥) راءهم: مقلوب رآهم المهموز العين (٦) شائم: ناظر. من شام البرق نظر اليه اين يقصد (٧) الزمازم: الاصوات البعيدة يسمع لها دوي

يحو كُون ثوباً ناصعاً فيه تنطوي — متى عريت — هذي الدُّنا والعوالم
من البردِ الخزيّ بعضُ خيوطه، — ومن بلورات القرّ فيه نمانم (١)
ومن نفسِ الريحِ المديد خطوطُه — ومن قطعِ السُّحبِ الثقالِ مراقم (٢)
ألا ليتني في الأرض آخرُ اهلها — فأشهدَ هذا النحبَ يقضيه عالَم !

غداً ٠٠٠!!

غداً تطلعُ الشمسُ التي أترقبُ — وينجابُ ليلٌ لم يقِدْ فيه كوكبُ (٣)
وتصبحُ مني قيدَ لحظي بعد ما — تقاذفَ مابيني وبينك سبسب (٤)
فيافي زمانٍ ظلتُ أشبر طولها — وما لي سوى رمضائها متقلَّب (٥)
مقيليَ آمالي وهنَّ لوافحٌ — ونجميَ ذكرى نورُها ليس يلهبُ (٦)

---

(١) بلورات القر هكذا ضبطها الناظم بخطه وهي بهذا الضبط غير معروفة عندي ولم اصب مايفيدني معرفتها ولعله اراد مايجمد من الماء من شدة البرد حتى يرى كأنه قطع من البلور فان كان ذلك ماراد فيكون القر حينئذ بالضم والبلور فيه ثلاث لغات بلور كتنور و بلور كسنور و بلور كهزبر فليتأمل
(٢) المراقم : جمع مرقم وهو آلة الرقم اي الوشي (٣) يقد: يتلألأ
(٤) السبسب : الأرض القفر البعيدة وتقاذفه تراميه وهو كناية عن شدة البعد كما قال شاعر الشام :

اقصيت عنك ولو ملكت أمنتي — لم تبسط بيني و بينك بيد

(٥) الفيافي جمع الفيفاء وهي الصحراء الملساء . الرمضاء : اسم للارض الشديدة الحرارة (٦) يلهب : يلمع من الهب البرقُ تدارك لمعانه .

اذا افترّت الدُّنيا رأيتُ خواطري ... تسوّد ما يبدو بها وتغيهب (١)

وما أنا بالتسويد مغرىً وإنما ... أطيرُ غبارَ العيش عني وأسكُب (٢)

ورائيَ أيامٌ خلعتُ بياضها ... وظلّت دياجيها معي حيث اذهب

لقد أخمدت جمري الحوادثُ وانثنت ... تُذَرّي رمادي كلُّ ريحٍ توثَّبُ (٣)

وما تضحك الدُّنيا انبساطاً وإنما ... لُحسنِ تقديرَ الأسى اذ تقطّب

* * *

ألفتُ النوى حتى أراني اذا دنا ... أصدّق قلبي تارةً وأُكذّب

وتخدعني الآلام حتى إخالني ... سلوتُ — وتلهو بي الشجونُ وتلعب

ويُغضبني حبي وأرضى أحتاله ... ويالشقائي حين أرضى وأغضب!

وأجري لساني مفصحاً ثم أنثني ... فأُعجم ما أعني وقد كدتُ أُعرب

غرائب حالاتٍ تظلّ صروفُها ... بنفسيَ تطفو تارةً ثم ترسب

* * *

غداً تلتقي الألحاظُ بعد شرودها ... وأُنشد ما جوّدتُ فيك وتطربُ

وترنو بعينٍ يلثمُ الكونَ لحظُها ... يقرُّ بها القلبُ المعنَّى المعذّبُ

وأنشقُ انفاساً بفي حاجةٌ لها ... فمنه لها اهلٌ وسهلٌ ومرحبُ (٤)

---

(١) الغيهب : الظلمة ولم اطلع على اشتقاق فعل منه (٢) مغرى : مولع به اسكب : اصب والسكب المطلان الدائم والغبار ليس مما يسكب بل يقال نفض عنه الغبار (٣) تذريه : تسفيه وتطيره . توثب : تتوثب والمعنى تستولي عليه ظلماً واما بمعنى الطفر والقفز فلم يجيء الفعل منه الا ثلاثياً (٤) كان —

وتمنح كفي راحتيك مؤاتيا وترخي عنان الشوق طوراً وتجذب

* * *

سأشدو ومن يدري إذا كف صادحٌ أيدوي بآذان الحبيب التطربُ (١)
اذا ما عيينا بالقريض وصوغه اتعطفك الذكرى علينا وتحدب ؟
وياليت من يدري اتضحك لاهياً اذا اطبق الدهر الشفاه — وتغربُ (٢)
ويلمع في عينيك نورٌ عهدته اذا ضم جفني الردى المتوثب ؟ (٣)

* * *

غداً تشرق الشمس التي كنت أرقب فياليت شعري في غدٍ كيف تغرب ؟

ليلة ..... وصباح

خيم الهمُّ على صدر المشوقِ
ياصديقي !
وبدت في لجة الليلِ النجومْ
ومضى يركض مقرور النسيمْ (٤)
وثنى الزهرُ على النورِ الغطاء
عمْ مساء

ـ ينبغي تشديد الياء من في لانه مضاف الى ياء المتكلم ومعناه في (١) يدوي: من الدوي وهو الصوت والفعل بالتشديد. التطرب : التغني (٢) تغرب : تبالغ في الضحك (٣) المتوثب : المستولى ظلماً وقد مر (٤) المقرور : البارد

* * *

هاتِ لي ٠٠ ماذا ؟ ألا هاتِ الدَّواهْ

« الدواه »

أوَ لم يُغفِ مع الليل الصدى ؟ (١)

فليكن لي سمراً تحت الدجى

نتداعى في حواشيه سواءْ (٢)

عِمْ مساءْ

* * *

ياصدًى إنَّ بصدري الكُلوما (٣)

وهموما

مُدْرَجاتٍ فيه لكن لا تموتْ

كُلما قلت قضت رهْنَ السكوتْ

صِحْنَ بي من كُلِّ فجٍّ يتراءى

عِمْ مساءْ

* * *

سكن الليـلُ فأترعْ لي الدواهْ

---

(١) اغفى : نام (٢) نتداعى : نجتمع ويدعو بعضنا بعضاً او من المداعاة وهي المحاجاة (٣) الكلوم : الجراحات

وا أساه!

أينَ لا أينَ تولّى قلبي؟

أكلته النار نارُ الألَم!

«كُلّه»؟ — كلاّ! لقد أبقت هباء

عِمْ مساء

* * *

هاتِ لي .. آهِ علَى قيثارتي!

«.. ثارتي» (١)

أوَ لم يَبقَ بها من وتر؟

خافقٍ بذِكرَيات الصِّغر؟

مالها تجحدني اليوم الأداء؟

عِمْ مساء

* * *

طُلتَ يا ليلُ فهلْ ضلَّ الصباحْ

في البطاح؟

أيها المنفيّ عن حلمِ السماءْ

لم يَتِهْ صبحٌ ولا طال مساءْ

---

(١) اي قيثارتي

فاُغتمض ! لا تملأ الدنيا عُواء

عِمْ مساء

* * *

— الساعة الاولى من النهار تتكلم —

ماله يرعد ؟ حتى في المنامْ

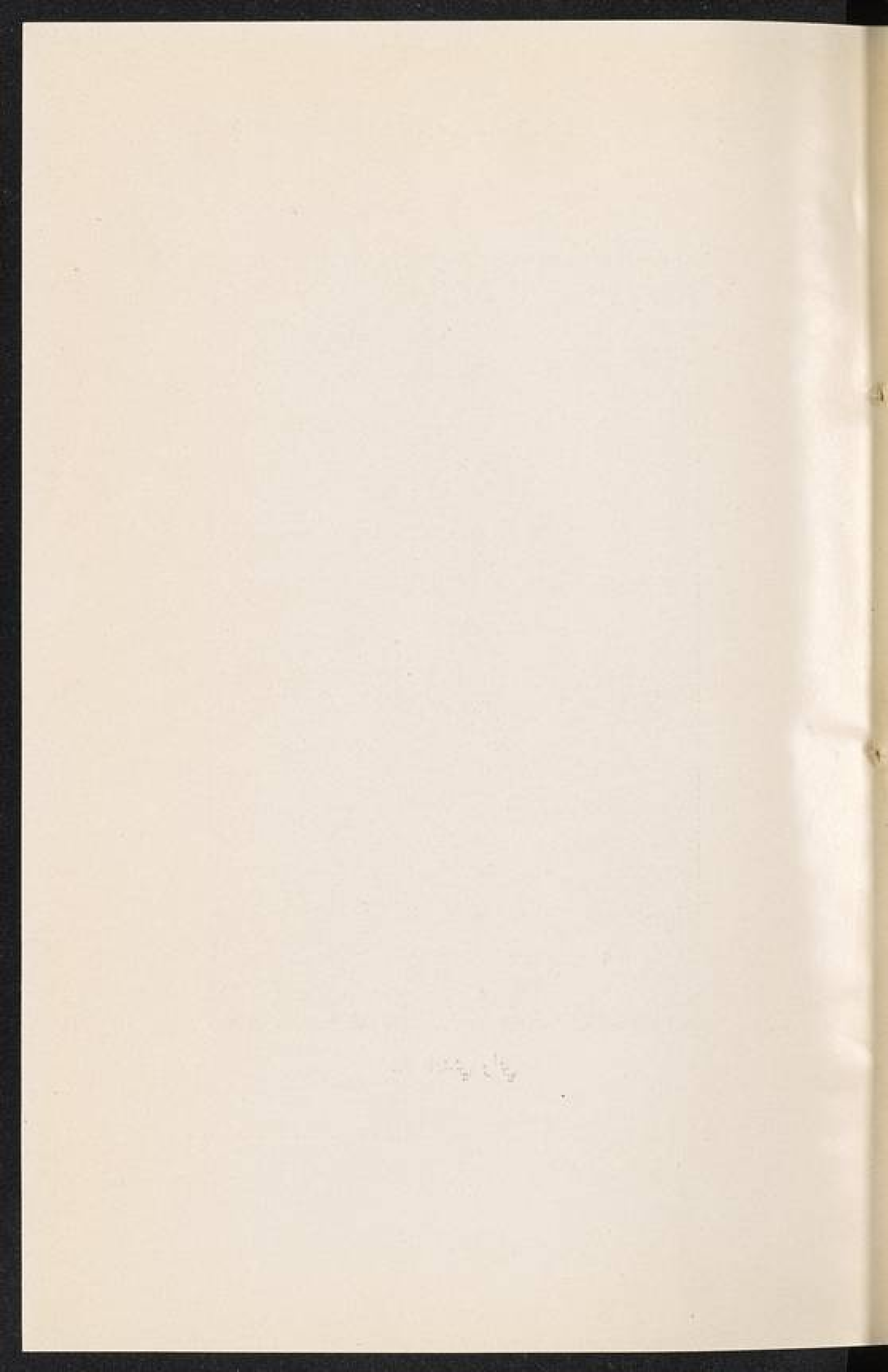
لا سلامْ ؟

قم فإن الحلْم ذو عصْفٍ شديدْ

بالذي تَطويه من صحف الوجودْ

من رأى حُلمك هذا ما استراحا

عِمْ صباحا !





احمد افندي رامي

— احمد رامي —

جوابه وتاريخ حياته

سيدي الفاضل

تحية وسلاماً . وصلني خطابك واني اشكر لك اهتمامك بحركة الشعر في الاقطار العربية واشكر لك فوق هذا اهتمامك بامري واسأل الله ان يوفقك في عملك الجليل الذي سيسجل في تاريخ الادب العربي صفحةً تبقى فيذكرها لك كل من يقدر هذا العمل النافع . وإني مرسل لك شيئاً من تاريخ حياتي الضئيلة وصورتي الاخيرة وديواني ولا ازال اكرر لك شكري . ولدت بالقاهرة في اغسطس سنة ١٨٩٢ م وابي الدكتور محمد رامي ابن الامير الاي حسن بك عثمان الذي هبط مصر سنة ١٨٨٣ وقتل في فتح السودان بواقعة كساب في ١٧ اغسطس سنة ١٨٨٥ . وهو جركسي الاصل . اما والدي فقد تخرج من مدرسة الطب المصرية واشتغل بمصلحة الصحة المصرية حتى ارسله الخديوي عباس الثاني طبيباً لجزيرة طشيوز القريبة من قوله (وهي من املاك محمد علي باشا الكبير الخاصة) سنة ١٨٩٨ واخذني معه فقضيت هناك سنتين كان لهما تأثير شديد في غرس حب الطبيعة في نفسي لان تلك الجزيرة شأن بقية جزائر الارخبيل حافلة بالمناظر الطبيعية البديعة من جبال ووهاد واحراش (١) وخلجان ولا تزال مناظرها مطبوعة في مخيلتي استقي منها وصفي الطبيعةَ في شعري . ثم رجعنا القاهرة فدخلت مدرسة المحمدية الاميرية واخذت الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٧ . والتحقت بعدها بمدرسة الخديوية الثانوية فاخذت الكفاءة سنة ١٩٠٩ والبكالوريا سنة ١٩١١ . ودخلت مدرسة المعلمين الخديوية العالية واخذت اجازة ليسانس في الآداب سنة ١٩١٤ . ثم عينت مدرساً

---

(١) الاحراش من الاغلاط الشائعة والصواب احراج جمع حرجة وهي مجتمع شجر ملتف كالغيضة .

بمدرسة الغربية الاميرية وفي سنة ١٩٢١ عينت اميناً لمكتبة مدرسة المعلمين السلطانية العالية ولا ازال في هذا المركز للآن .

وقد اصابني بين سنة ١٩٠٤ وسنة ١٩١٩ ان والدي كان نضو اغتراب في بلاد السودان اذ التحق بالقسم الطبي بالجيش المصري . وكثيراً ما رافقته والدتي فربيت وحيداً في بيت جدي لوالدتي اشعر بالوحدة وآنس اليها ومن هنا غشيتني الكآبة والحزن اللذان يبين اثرهما في شعري وزاد هذا الحزن بفقدي والدي في سبتمبر سنة ١٩١٩ تاركي بعده كبير الاسرة والمشرف على امورها

وقد أولعت بقراءة الشعر منذ الصغر و بدأت انظم سنة ١٩٠٨ ولكن شعر ذلك العهد لا يمتاز الا بتمشيه مع قوانين النظم . وكان لدخولي مدرسة المعلمين وقراءتي الشعر الفرنجي بين انجليزي وفرنسي اثر كبير في تطور افكاري وخيالاتي وتنكبي عن محاكاة القديم من الشعر كما يظهر ذلك من قراءة ديواني . ولك بعد قراءتهما وانت ذواقة اديب ان تصدر حكمك والسلام .

١٧ يناير سنة ١٩٢٢

احمد رامي

امين مكتبة مدرسة المعلمين السلطانية

القاهرة

اقوال الادباء عنه

١

ادمنت النظر في شعر رامي فاذا به من ذلك النوع الحسن الذي يعجزك تعليل حسنه . تسمع البيت منه فيشيع الطرب في نفسك قبل ان تعلم مأتاه . وقبل ان يتطلع العقل الى فهم معانيه . ذلك هو شعر النفس . وهو ارقي مراتب الشعر

ورامي شاعر موفقٌ الشيطان اذا تغزّل او وصف. رقيق حواشي الالفاظ بعيد مرامي المعاني . يقول الشعر لنفسه وفي نفسه . فاذا جلس اليه وسنح له المعنى العصري . تخير له اللفظ السري . حافظ ابراهيم

٢

شعرٌ جرى فيه الشباب كأنّه جنبات روضٍ طلهن غمام
في كل بيتٍ مجلسٌ ومدامة وبكل باب وقفةٌ وغرام

احمد شوقي

٣

كلُّ بيتٍ كنبت الزهر حسناً وشذاً او كمرتع الآرام

خليل مطران

٤

لقد رقّ مزاج شعره ، وعذُب على النفس اطّراده ، ولطفت سياقته ، حتى كأن زهرة ندية نمده بنفحاتها . وصفت ديباجته فتكاد تغنى به الغريبة عن مرآتها. محمد صادق عنبر

٥

رامي شاعرٌ سلس الالفاظ ، عذب الاسلوب ، رقيق المعاني ، بديع التصور يرمي عن نفس حساسة كثيرة النزوان ، يقول الشعر لنفسه لا يرجو من ورائه نشباً ولا زلفى الى رب نعمةٍ او تاج . عبد السميع عرابي

٦

شعرُ رامي فريدٌ في مجموعه ، فريدٌ في اسلوبه وفي نغمه المشجي

مجلة السفور

٧

أثران باديان في شعر رامي ، سهولة لم يوفق اليها شاعر عصري ، وروح وجدانية ترفعت عن ارض المادة وحلقت في سماء صافية من الخيال .

ط . ر

٨

من امعن النظر في شعر رامي رآه نفثةً من نفثات وجدانه وخطراته وقطعة من نفسه ، فهو مرآة ينعكس عليها مااعتور نفس الشاعر من الخوالج وما هاجها من العواطف وانتابها من الطرب والالم في غضون ايامه .

ورامي اكثر الشعراء اظهاراً لشخصيته في شعره تراها واضحة جلية

ابراهيم زكي

ما اخترته من شعره

اماني الشباب :

ما انضرَ العيشَ بسرح الشباب وأمتعَ النفسَ بهذا الجَناب (١)
لِبستُ من وَشي الصِبى حلّةً أمرح منها في قشيب الثياب (٢)
خيوطُها من نسج كفّ الضحى ولونُها تِبرُ الأصيل المُذاب (٣)
أسبغها اللهُ عَلَى يافعٍ يودُّ لو دام جديدَ الإهاب (٤)
كم في الصبي من غُصُنٍ ناضرٍ وأيكةٍ في ظلهِ المستطاب
ونَهلةٍ من صفوه عَذْبةٍ أشهى لقلبي من عتيق الشراب
وعيشةٍ في روضه رغدةٍ كأنها الجنةُ بعد الحساب
وكم أمانٍ في الصِبي حلوةٍ تلمعُ في عينيَ لمعَ السَّراب (٥)
أسعى اليها سعيَ لايائسٍ بعزمةٍ تنقضُّ مثل الشهاب (٦)

---

(١) السرح : شجر عظام طوال يستظل به الواحدة سرحة بالفتح وسرحة الامر اوله وجدته وكلا المعنيين يليق بهذا البيت . الجناب : الفناء والمحلة (٢) الوشي : من الثياب . الحلة بالضم : ازار ورداء ولا تكون الحلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة . القشيب : الجديد وهو ايضاً الخلق ضد (٣) التبر بالكسر : الذهب وقال بعضهم الفضة ايضاً . الاصيل : الوقت بعد العصر الى المغرب (٤) اسبغها : اطالها واوسعها . اليافع : من راهق العشرين اي قارنها او هو المترعرع . الاهاب : الجلد (٥) السراب : ماتراه نصف النهار كأنه ماء (٦) تنقض : تهوي . الشهاب هنا : الذي ينقض في الليل شبه الكواكب.

حَوْلٌ يَهُدُّ ٱلطَّوْدَ من أَصله   وهِمَّةٌ تركب متنَ ٱلسحاب(١)
ومطلبٌ إن عزَّني شأْوُهُ   بذَلت نفسي في سبيل ٱلطِّلاب(٢)

بعد الحبيب :

لا تُطل بالله بُعدَكْ   ليس يحلو العيشُ بعدَكْ
قد تجرَّعتُ كؤوس ٱلصْ   صاب مذ حرمت شهدك(٣)
أَنجزِ الوعدَ فإني   مُنجزٌ في الحبِّ وعدك
وادَّكرْ عهد محبٍّ   ذاكرٍ ماعاش عهدك (٤)
واُحتفظ بالودِّ إني   حافظٌ دهريَ ودّك
كيف أقلي العيشَ وحدي   وتحبُّ العيشَ وحدك (٥)
لو قتلتُ العمرَ سعياً   لا أرى في الحسن نِدّك(٦)
او رأيتُ الدَّوحَ يهفو   لا أرى في الغصن قدّك (٧)
او رأيت الرَّوض غضاً   لا أرى في الورد خدّك(٨)
كلُّ حسنٍ او جمالٍ   يَطَّبيني فهو عندك (٩)

---

(١) المتن : الظهر (٢) عزني : غلبني . الشأو : الغاية والامد. الطلاب : الطلب (٣) الصاب : عصارة شجر مر . الشهد : العسل (٤) ادكر : تذكر (٥) اقلي : ابغض (٦) الند بالكسر : المثل والنظير (٧) الدوح : الشجر العظام الواحدة دوحة . يهفو : يتحرك (٨) الغض : الناضر . (٩) يطبيني : يستميلني

غرام قديم :

فؤادٌ للأسى نَهْبُ ... وعينٌ طبعُها السَّكْبُ (١)

علامَ اليومَ تجحدني ... ومثلي دينُه الحبُّ

ليالٍ لستُ أنساها ... لذِكراها أنا أصبو

نَهبناها وما كنّا ... نظنُّ جوادنا يكبو(٢)

نبتْ دارٌ سكناها ... وأيُّ الدُّور لاتنبو؟(٣)

وكانت جمرةً تذكو ... فمالي شِمتها تخبو (٤)

وكانت أيكةً يندى ... عليها اللؤلؤُ الرَّطب(٥)

فأضحت وهي ذاويةٌ ... كأنْ لم تسقِها السُّحب

واصبحنا ولا دارٌ ... ولا اهلٌ ولا صحب

كلانا بعد صاحبه ... عليــلٌ طبه القرب

ذكرى :

تلك ايامنــا تولَّت وكانت ... غُرَّةً في جبين ذاك الزمان

كنتُ القاكَ والزمانُ مصافٍ ... لك مني ماشئتَ من تحنان

---

(١) النهب : الغنيمة (٢) يكبو يعثر (٣) نبا به المنزل ينبو : لم يوافقه (٤) تذكو : تشتعل . تخبو : تطفأ (٥) الايكة : الغيضة وهي الشجر الكثير الملتف . ندي عليه واندى وتندى : تسخى واما من الندى بمعنى المطر والبلل فيقال ندي الشيء لازماً وانداه ونداه غيره ولم ترد تعديته بعلى الا اذا كان بمعنى السخاء

أحتسي الودَّ أكؤساً قدّمتها ... بيض أيديك للمحبّ العاني (١)
والهوى أيكة ترفّ علينا ... بغصون قطوفهنّ دواني
والصبا نفحة تروح علينا ... بعبير النّسرين والرّيحان (٢)
ونجوم السماء تندى على الرو ... ض بطلٍّ من نورها الروحاني (٣)
واخوك الذي يطلّ علينا ... مستمدّ من وجهك الضّحيان (٤)
مائلٌ رأسك البديع على صد ... ري كميل الغصون في البستان
أنشق المسك من شعورك والمسـ ... ـك احبّ الشذا الى الإنسان (٥)
وأرى في عيونك الدّعج معنىً ... من ودادٍ ورحمةٍ وحنان (٦)
فيك معنى الهوى وفيّ معانٍ ... من غرامٍ يا حسنها من معاني
وألذّ الهوى هوىً تعرب الأعـ ... ـين عنه بالمدمع الهتّان
وأحبّ الهوى الى النفس مابيـ ... ـن محبّ شاكٍ وحِبٍّ حان (٧)
هكذا مرّت الليالي سراعاً ... والليالي ماإن لها من أمان
نعمةٌ أسبغت علينا زماناً ... ثم زالت على يد الحدثان (٨)

---

(١) احتسي : اشرب . العاني : الاسير (٢) الصبا : الريح تهب من مطالع الشمس ونفحة منها : اي روحة وطيب . العبير : اخلاط من الطيب (٣) الطل : اضعف المطر (٤) الضحيان : المضيء (٥) الشذا : قوة ذكاء الرائحة (٦) الدعج بفتحتين : شدة سواد العين في شدة بياضها وعين دعجاء والجمع دعج (٧) الحب بالكسر : الحبيب (٨) اسبغ النعمة : افاضها واتمها. الحدثان : النوائب والنوازل

بُدِّل الأنس وحشةً وتمشّت عاثرات الخُطى جسامُ الأماني
وانقضت حقبةٌ غنمنا صفاها بين تلك الرُّبى وتلك المغاني (١)
فسلامٌ عَلَى غرامٍ تولّى وسلامٌ عَلَى الأماني الحِسان

وحدي :

اصبحتُ بعدَك وحدي فكيف اصبحتَ بعدي
ماهبّتِ الريحُ وهْناً إلاّ تفتّت كبدي (٢)
ولا بكتْ ذاتُ طوقٍ الا تذكرتُ عهدي
ذكرتُ إذ انت مني عَلَى وفاءٍ وودّ
وإذ ترِفّ علينا غصونُ بانٍ ورَند (٣)
وإذ غديرُ الأماني للرُّوح اعذبُ وِرد (٤)
وإذ أيادي الغوادي تحبـو الرِّياض ببُرْد (٥)
من نرجسٍ وشـقيقٍ وجُلّنـارٍ وورد (٦)
ونحن تحت سماءٍ كقبـةِ اللاّزُوَرْدِ (٧)

---

(١) الحقبة : مدة لاوقت لها . المغاني : المواضع التي كان بها اهلها واحدها مغنى (٢) الوهن : نحوٌ من نصف الليل (٣) ترف : تهتز نضارةً وتلألؤاً. البان والرند : شجر (٤) الغدير : القطعة من الماء يغادرها السيل (٥) الغوادي: جمع الغادية وهي السحابة تنشأ غدوة او مطرة الغداة . حباه كذا و بكذا : اعطاه (٦) شقائق النعمان : نبت للواحد والجمع وقيل واحدته شقيقة سميت بذلك لحمرتها على التشبيه بشقيقة البرق وهو ما استطار منه في الافق وانتشر. ولم اجد في المعاجم المعتمدة تسميته بالشقيق . الجلنار : زهر الرمان (٧) اللازورد :-

بها النجومُ الدَّراري تزهو كمنثور عِقد
والنهرُ يجري لُجيناً مابين جناتِ خُلد (١)
له نميرٌ مصفىً يَحكي حلاوةَ شهد (٢)
ظلّت صروفُ الليالي تُخفي العِداءَ وتُبدي
حتى رمتني بسهمٍ وجلّلتني بهندي (٣)
وغادرتني وحيداً ياطولَ حزنيَ وحدي
الدَّمعُ بين جفوني مابين جزرٍ ومدّ (٤)
والنارُ بين ضلوعي ما بين وَرْيٍ ووقد (٥)
ولو تشاءُ الليالي رأيتكَ اليومَ عندي

الى بنات الشعر :

بناتِ الشعر ما ألهاكِ عني وماذا نفّر الأشعار مني
لقد عزّت علَى فكري القوافي وكنتُ بهنّ مطّرِدَ التغني (٦)
وما برضاي أهجرها ولكن اذا غلب الهوى كثُرَ التجني (٧)
وكنتِ صفيتي ونجيَّ نفسي أبثُّ اليكِ أشجاني وحزني

ـ معدن يتخذ للحلي واجوده الصافي الشفاف الازرق الضارب الى حمرة وخضرة (١) اللجين : بالضم الفضة (٢) ماء نمير : عذب ناجع . يحكي : يشابه (٣) جاله : غطاه (٤) الجزر : رجوع الماء الى خلف والمد ضده (٥) الوري والوقد : بمعنى الاشتعال (٦) اطرد الشيء اطراداً : تبع بعضه بعضاً فهو مطرد اي متتابع (٧) التجني : مثل التجرم وهو ان يدعي عليه ذنباً لم يفعله

وكم عشق الجمالَ اخو خيالٍ   كساه من الخيال ثياب حسن
وانواع الهوى كُثْرٌ ولكن   أَجلُّ الحبِّ أَنْ أَصبو لفني
غَبَرت وما اقول الشعرَ دهراً   كأَن عَلَى فؤادي ثوبَ دَجن (١)
وكم في العين من دمعٍ سخينٍ   اذا ارسلته رفّهت عني (٢)
وكيف تطيب في أذني الأَغاني   وأَلحانُ الأَسى يملأْنَ أُذني
دعيني يابنات الشعر أبكي   عَلَى ما نالتِ الأَيامُ مني
أَمانٍ متْنَ في قلبي صغاراً   كما ذوت الأَزاهر فوق غصن
وزرعٌ طاب لم أَقطف جناه   وكم بذرت يداي واست أَجني
واهلٌ اصبحوا بَدَداً وشدّوا   الى دار النوى أَرحال ظعن (٣)
واست أُطيق بعدهمُ ولكن   أُروّح عن فؤادي بالتمنّي
فكوني يابناتِ الشعر أهلي   وأَشياعي لدى البلوى وركني
وغني من أساكِ وأَلهميني   فبينكِ في الهوى عهدٌ وبيني
اراكِ بخاطري وأَودّ أَني   أَراكِ بناظريّ وأَن تريني
إذن اشفقت من وجدي وسقمي   وشفّكِ لاعجي وشحوبُ لوني (٤)
لقد تركتنيَ الايامُ نضواً   أَودّ من الزمان دنوّ حيني (٥)

---

(١) غبر الشيء: مضى وغبر ايضاً بقي وهو من الاضداد . الدجن الظلمة
(٢) رفهت عني : نفست وفرجت (٣) بدداً : اي متفرقين . الظعن : السير
(٤) اشفق منه : حاذر وخاف . شفك لاعجي : هزلك واللاعج : الهوى المحرق واللوعة ايضاً . شحوب اللون : تغيره (٥) النضو : المهزول. الحين: الهلاك

وكيف اعيش لا املٌ فأرجو ... ولا شيءٌ اراه يروق عيني
فبكيني اذا هَمَدَت عظامي ... ونوحي حول مقبرتي بلحني (١)
عشقتكِ يا بناتِ الشعر حيًّا ... فلا تنسيَ عهودي بعد بيني (٢)

مناجاة طائر :

يا طائراً يبكي على فَنَنِ ... هيمان من غصنٍ الى غُصُنِ (٣)
متنقلاً كخواطري فزِعاً ... كفؤاديَ المتفزِّعِ الضمِنِ (٤)
تبكي على إلفٍ فُجعتَ بهِ ... وأنوح من حزني على سكني
ياطيرُ ما في الناس من رحمٍ ... موصولةٍ بوشائج الحزَنِ (٥)
فاسجع ففي مبكاك أُغنيةٌ ... كحنين مغتربٍ الى وطن
واصدح فصوتك في الفؤاد صدًى ... للغابر المدفون من زمني
لك أنَّةٌ في الليل خافتةٌ ... تسري الى قلبي بلا أُذُنِ
تندى على كبدٍ معطَّشةٍ ... كالزهر يشرب ريِّق المُزُنِ (٦)

ـ بالفتح : الهلاك (١) بكاه و بكاه بمعنىً . همدت : بليت (٢) البين : الفراق والوصل وهو من الاضداد (٣) الفنن : الغصن (٤) فزعاً : قلقاً . اما المتفزع فلم يرد لها ذكر في كتب اللغة . الضمن : العاشق (٥) الوشائج : جمع الوشيجة وهو اشتباك القرابة والتفافها (٦) ندي عليه : تسخى من الندى وهو السخاء . ريق كل شيء : اوله وافضله . المزن بالضم : السحاب عامة او ذو الماء منه . جاء في خاتمة المصباح قوله : كل اسم ثلاثي على فُعْل بضم الفاء وسكون العين فبنو اسد يضمون العين إتباعاً للاول نحو عُسُر و يُسُر ـ

هبني جناحك كي أطير به ... وأحطّ فوق شواهق القُنَنِ (١)

وأطلّ فوق الكون مبتهجاً ... بجماله المتناثر الحسن

النهرُ رقراقٌ جوانبهُ ... ميّاسةٌ بغصونها اللُّدُنِ (٢)

والزهرُ مفترٌّ مباسمهُ ... مبتلّةٌ بالعارض الهتِنِ (٣)

والبدرُ وضّاحٌ غلائلهُ ... تنساب في سهلٍ وفي حُزُنِ (٤)

لشقيتُ من عيشٍ أكابده ... في غمرة الأمصار والمُدُنِ

لا مغربٌ أرنو لمنظره ... والأفق يطوي الشمس في كفن

او مشرقٍ والشمسُ قد نفضت ... عن عينها ثقلاً من الوَسَنِ

- وان كان بضمتين فبنو اسد يسكنون تخفيفاً نحو عُنْق وطنب ورسل وكتب الا في نحو مُرُر وذلك لان السكون يؤدي الى الادغام فتختل دلالة الجمع .

(١) احطّ : انزل . الشاهق : المرتفع من الجبال والابنية وغيرها والجمع الشواهق . القنن : جمع قنة بالضم وهو من كل شيء اعلاه كالقلة زنة ومعنى (٢) كل شيء له تلألؤ فهو رقراق. اللدن بالضم : اللينة (٣) مفتر : ضاحك العارض : السحاب يعترض في الافق . قال اليازجي في شرح ديوان المتنبي والهتن : فعِل من الهتن وهو كثرة الانصباب وقد عيب هذا اللفظ على المتنبي لانه يقال سحاب هاتن ولا يقال هتن ولكن جاء به قياساً على هطل وهو من النوادر . اه (٤) الغلالة بالكسر : الثوب يلبس تحت الثياب لانه يتغلل فيها اي يدخل والجمع الغلائل وقد اراد بها هنا اشعة القمر كما اراد بها المازني اوراق الورد . تنساب : تجري . الحزن بضمتين: قيل لغة في الحزن بالفتح وهو ماغلظ من الارض وقيل جمع له . و يجوز ان تكون حزناً بضم ففتح ومعناها : الجبال الغلاظ.

او طائرٌ يشدو فيطربني إلاّ نعيبُ البوم في الدِّمن (١)

فأنقع بشدوك غُلتي وأعِنْ قلبي على الآلام والشجن (٢)

وأطِل غناءك إنّ مظلمةً أنْ لا تسامرني وتطربني

النرجسة:

أطرقتْ إطراقَ أسوان بين نسرينٍ وريحان (٣)

نَديت بالطلّ مقلتُها كعيون الواله العاني (٤)

وأكبّت وهي ناعسةٌ فحكت إغفاء وسنان (٥)

وصغت إصغاء مستمعٍ سرّ أحبابٍ وأخدان (٦)

وأطلّت من كمائمها بين أزهارٍ وأغصان (٧)

ورأت في الماء صورتها فزهاها حسن فتّان (٨)

رقت النسمات واهنةً كعتابٍ بين إخوان

(١) الدمن: جمع دمنة وهي آثار الدار والناس (٢) الغلة: حرارة العطش ونقعها تسكينها (٣) اسوان: حزين (٤) الواله: الذاهب العقل من وجد وغيره (٥) اكبت: اي قلبت على رأسها او صرعت. حكت: شابهت. الاغفاء: النوم. الوسنان: الناعس (٦) الخدن بالكسر: الصديق والجمع اخدان (٧) الكم والكمامة بالكسر: وعاء الطلع وغطاء النَّور والجمع اكمام واكمة وكمام واكاميم، واما الكمائم: فجمع الكمامة بالكسر وهي كالكيس يجعل على منخر الفصيل لئلا يؤذيه الذباب. ولو قال: واطلت من اكمتها لتم له ماأراد من المعنى والوزن (٨) زهاها: استخفها. قال عمر بن ابي ربيعة:

فلما تفاوضنا الحديث واقبلت وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

فهفت للنبت ترأمه ... بفؤاد المشفق الحاني (١)

وبدت للفجر بهجتها ... فانجلت عن وجهِ ضحيان (٢)

وسرت في الروض نفحتها ... فأُديرت راحُ نُدمان (٣)

وأُجتلينا منظراً عجباً ... وشممنا عرفَ نيسان (٤)

مالك :

مالكَ تجفو ايهذا الضنينْ ... وعندكَ الجنةُ شتّى الفنونْ

منيتني في الحب بعض المنى ... وغبتَ عني فالأماني منون

وقلتَ لا تخلق ثوب الهوى ... فما له قد رثَّ منه المتين (٥)

ضننتَ بالماء على ظامئٍ ... لا يجد الرّيَّ بماء الشؤون (٦)

وعزَّ في حبيكَ لذُّ الكرى ... وأنكر النومُ عهودَ الجفون (٧)

وكيف يُغفي ليلَه عاشقٌ ... يَظُنُّ في بعدكَ عنه الظنون (٨)

كم ليلةٍ قضيتها باكياً ... وأنتِ تصدع شمل السكون (٩)

---

(١) هفت : اسرعت . ولو قال بالنبت لكان احسن لانه يقال هفت الريح بالثوب اذا حركته . ترأمه : تعطف عليه وتلزمه (٢) ضحيان : مضيء (٣) الندمان بالفتح : النديم وهو في الاصل المجالس على الشراب ثم استعمل في كل مسامرة والجمع ندامى وقد يكون الندمان جمعاً ويجمع النديم ايضاً على ندمان كقضيب وقضبان (٤) اجتلاه : نظراليه (٥) ان ارادالنهي بقوله (لا تخلق) فالشطر غير صحيح الوزن الا اذا ابدل الثوب بثياب و الافينبغي ان تكون لا يخلق بالياء بدل التاء اي لا يبلى فليتأمل (٦) الشؤون : عروق الدمع (٧) اللذ : اللذيذ ويسمى النوم لذاً ايضاً (٨) يغفي : ينام (٩) صدع شمله : اي فرق ما اجتمع من امره

يُسهدُني الشوقُ الى نائمٍ وكل بالتسهادهذي العيون (١)
أرخصت نفسي في الهوى راضياً وإنها لولا الهوى لاتهون
وإنني أعرضها سلعةً أشتريها صفقةً من غبين (٢)

نحن :

نحن في غيهب الحياة منارٌ ضاء من فرط نوره الدَّيجور (٣)
لم نذُق في الحياة للسعد طعماً كيف يدري الحلوَ الفمُ الممرور (٤)
نُطرب الناسَ بالأغاني من الشعـ ـر وفي القلب لوعةٌ وسعير
عدِّ عن ذكر شقوة العيش واطرب لا يُطيل الحياةَ إلا السرور
ماحياةُ الإنسان إلا كبعض الـ ـموج يحويه خِضرِمٌ تيهور (٥)

(١) الى نائم : متعلق بالشوق . اسهده : واسهره بمعني (٢) السلعة : المتاع المتجور فيه. الصفقة : البيعة وانما قيل لها صفقةٌ لانهم كانوا اذا وجب البيع ضرب احدهما على يد صاحبه . الغبين والمغبون : في الرأي والعقـل والدين : الضعيف . اما من الغبن في البيع والشراء بمعنى الوكس والغلب فهو مغبون (٣) الغيهب والديجور : الظلام (٤) يقال : امرّ الشيء بالالف ومر اي صار مراً . وشيء مر ومرير ومُمِر . والممرور من هاجت به المرة وهي احدى الطبائع الاربع ولا محل لها هنا بل كان ينبغي ان يقول (الفم المر) كما قال المتنبي :

ومن يك ذا فم مرّ مريض يجد مراً به الماء الزلالا

وكما قال خالد بن زهير الهذلي واستمار المرارة للنفس :

فلم يغن عنه خدعها حين ازمعت صريمتها والنفس مرٌ ضميرها

(٥) الخضرم : البحر الكثير الماء . التيهور : موج البحر المرتفع وليس صفةً ـ

لم يزل راقصاً على اليمّ حتى ... بدّدته جنادلٌ وصخور (١)

وشبابُ الإنسان عهدٌ من العم ... ر ولكنه سريعٌ قصير (٢)

سر الحياة :

لي مطمحٌ في حياتي قد كَلِفتُ به ... يفوت شأوَ الدّراري في تعاليه (٣)

وكيف أُدركه والنفسُ قد سكنت ... من هيكل الجسم سجناً لا تُخلّيه

وطالب المثل الأعلى مشعبةٌ ... آماله مشرئبّاتٌ مراميه (٤)

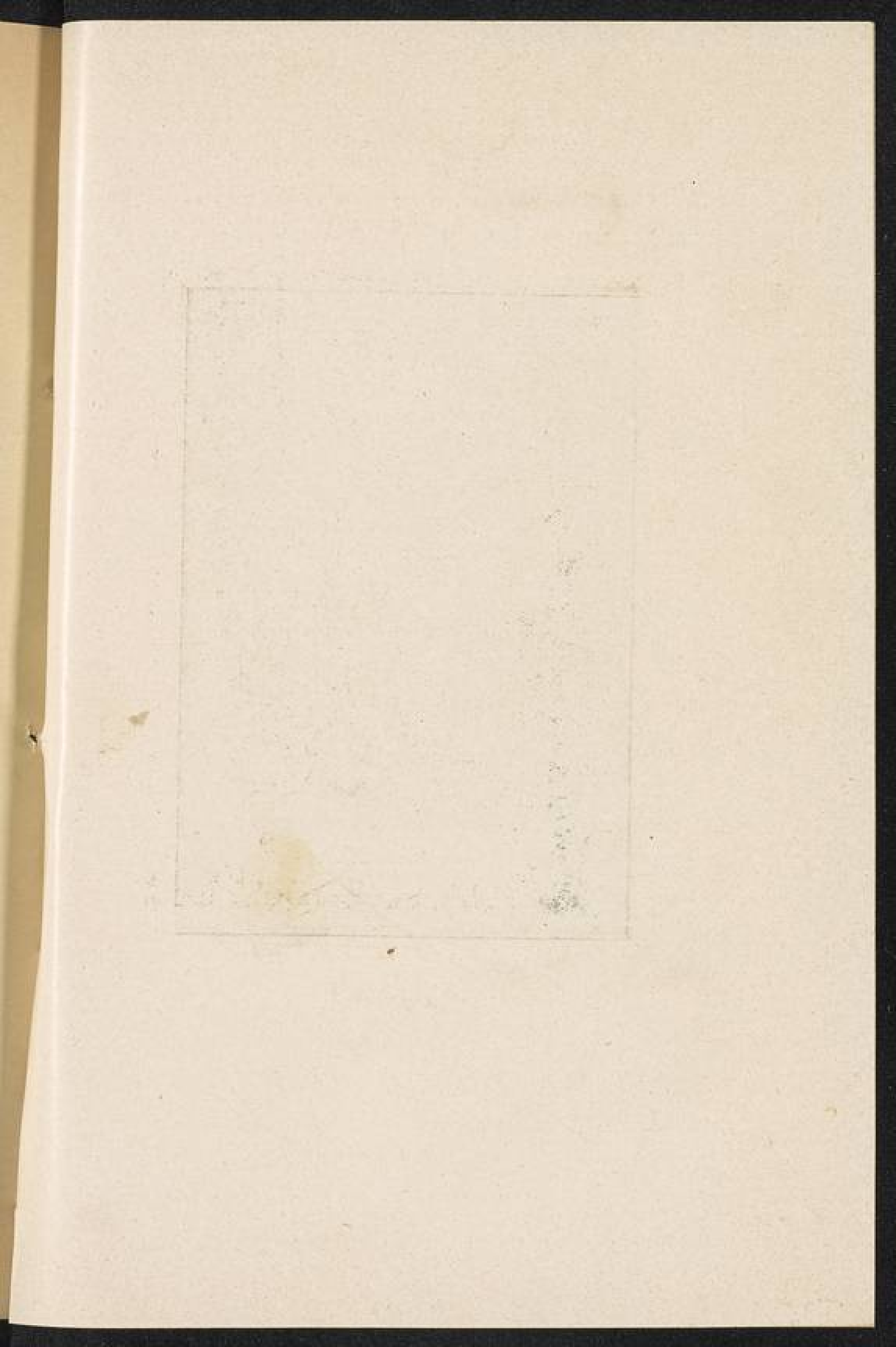
غريبةٌ بين أهليه طبائعه ... إن العظيم غريبٌ بين اهليه

يقيم فيهم ولكن روحه اتّصلت ... بعالمٍ ليس يدري ما اقاصيه

إن الحياة فلاةٌ انت قاطعها ... وكُلُّ مرحلةٍ يومٌ تقضّيه

وأنت بالعمر طاويها على عجلٍ ... لا بدّ للقفر من تعريس طاويه (٥)

- للبحر. قال الشاعر: كالبحر يقذف تيهوراً بتيهور (١) اليم: البحر. الجنادل: الحجارة (٢) العهد: الزمان و يطلق على قليل الوقت وقصيره (٣) يفوت: يسبق. الشأو: الغاية والامد (٤) مشرئبات: مرتفعة عالية. المرامي: المقصد ترمي اليه الآمال واصل المرمى: موضع الهدف الذي ترمى اليه السهام (٥) طوى الفلاة: قطعها واجتازها. التعريس: نزول المسافر ليستريح.



الجزائر وانكلترا واختبر اخلاق ابناء هذه الامة . وعرف الفلاح الفرنساوي في داره وكان يلقاه في مزرعته و يماشيه في الاسواق . وقضى عاماً في باريز حصل في نهايته على الشهادة النهائية . ثم عاد الى الوطن وهو (نضو فراق . تهزه اليه الاشواق)

اعماله :

ندبه توفيق باشا عام ١٨٩٦ ان ينوب عن الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين بمدينة جنيف . فقام بما عهد اليه خير قيام . ورأى عروس الطبيعة هناك بابهى المظاهر . فاقام بها شهراً متع فيه الناظر بجميل المناظر

ثم برحها الى بلجكا لمشاهدة عاصمتها وزيارة معرض انفرس

« وولي رياسة القلم الافرنجي بمعية الخديوي عباس حلمي باشا الذي كان كثير الرعاية له والذي جعله شاعره . وقد بقي في ذلك المنصب الى ان شبت نيران الحرب العظمى وخاضت تركيا غمارها مع الالمان ، وكان الخديوي لا يزال مقيماً في الاستانة وقد كشر للانكليز عن ناب المداوة ، فرأوا ان يخلعوه و يولوا عمه (الامير حسين باشا كامل) سلطنة مصر وهكذا كان . وقد تبع ذلك تغيير كثير في موظفي القصـر ، فأبى كثير منهم البقاء في مناصبهم وفاء لمولاهم المخلوع وكان شوقي في عداد المستقيلين ، الا ان السلطة الانكليزية لم تمهله بعد ذلك طويلاً ، اذ نصحت له ان يغادر مصر الى قطر محايد ، فاختار الاندلس و بقي فيها حتى وضعت الحرب اوزارها ، فعاد الى مسقط رأسه »

مؤلفاته :

الشوقيات (وهو ديوان احمد بك شوقي) اشهر من نار على علم . صدر الجزء الاول منه عام ١٨٩٨ وكأنه البركان . هز القطر المصري من الاسكندرية الى اصوان . واعاد به تمثيل رواية فيكتور هيجو على مرسح النصر . فكسر سلاسل التقييد . وحل عقدة التقليد . والف بين الاسلوبين العربي والافرنجي

وقد وعد في آخر ديوانه ان ينشر في نهاية كل عام مايحصل عنده من منظوم ومنثور ولو قل عدده وصغر حجمه . ولكني لا ادري ماالذي اخره عن انجاز وعده . وحال بينه وبين القيام بما عاهد به نفسه

وله رواية شعرية اسمها (علي بك) وهي آية في البلاغة والسلاسة لا يضارعه فيها الا الفرد دهموسه بروايته (اعتراف فتى العصر)

اما مؤلفاته النثرية فكثيرة اغلبها روايات ، فمنها عذراء الهند ودل وتيمان ولادياس وورقة الآس ، واشهر مؤلفاته (حديث بنتاءور) . وهي محاورات اصلاحية بين شاعر سيزوستريس وشاعر العباس يصف فيها كلاهما احوال القطر على ايامه .



اقوال الادباء عنه

١

اشهر شعراء العربية في العصر الحاضر واقدرهم على التصورات البديعة والخيالات الشعرية العالية وهو يشبه المتنبي في انه يرتقي حتى لا يساويه احد وقد يصل احياناً الى منزلة لا يرضى بها من هو في منزلته.

مصطفى لطفي المنفلوطي

٢

انه لظريف الوزن ، لطيف القافية ، خاطره طوع لسانه ، و بيانه اسير بنانه كانما يتناول الشعر من كمه لسهولة متناوله عليه ، الا انه مكثار وقل ان يسلم المكثار من العثار ، فشعره كما قال الاصمعي في شعر ابي العتاهية : كساحة الملوك يقع فيها الخزف والذهب

حافظ ابراهيم

٣

من رأيي ان احمد شوقي بك بلبل النيل وغريده المطرب ، هو احد اولئك الشعراء الذين يضن الدهر بامثالهم ولا يلد الجيل غير واحد منهم

عز الدين صالح

٤

قوافٍ يزين الشعرَ حسنُ نظامها كما ازدان كأسٌ بالحباب منضدا
وسبك يعيد اللفظ لحناً موقعاً ويبدي لنا المعنى الخفيَّ مجسدا

خليل مطران

٥

شوقي هو ترجمان هذا الجيل وبوقه وهو مزهر تبعث منه الطبيعة رناتها وتخرج منه الانسانية اناتها .

مجلة البيان

٦

ينظم الشعر بين اصحابه فيكون معهم وليس معهم و ينظم في المركبة وفي السكة الحديدية وفي المجتمع الرسمي وحين يشاء وحيث يشاء

يكتب القصيدة بعد تمامها وربما تمت ونسيها شهراً ثم ذكرها فكتبها في جلسة واحدة .

خليل مطران ايضاً

٧

اكثر الشعراء استعداداً لقول الشعر واكثرهم تفنناً فيه وسيراً في ضروبه يميل به الى رقة شعراء الحضر و بدع ندامى الملوك وانك لترى اثر ملكته الشعرية بادياً على كلامه و يتشبه بابي نواس ولذلك اعد للشعر عدته وله في الحكم ماليس لغيره وقد انفرد بابيات مفردات ماأوتيها احد في عصره غير ان له مع هذا كلاماً مغلقاً ومعاني مسروقة .

محمد سليمان

٨

شوقي شاعر كان يكفي لترويج القصيدة ان تنسب اليه حتى تنتشر سريعاً في المحافل على السنة عموم الادباء

محيي الدين رضا

على صورته :

سعت لك صورتي وأتاك شخصي ... وسار الظل نحوك والجهات
لأن الروح عندك وهي اصل ... وحيث الأصل تسعى الملحقات
وهبها صورة من غير روح ... أليس من القبول لها حياة

الربيع ووادي النيل :

آذار أقبل قم بنا ياصاح ... حيّ الربيع حديقة الأرواح
واجمع ندامى الظرف تحت لوائه ... وانشر بساحته بساط الراح (١)
صفو أتيح فخذ لنفسك قسطها ... فالصفو ليس على المدى بمتاح (٢)
واجلس بضاحكة الرياض مصفقاً ... لتجاوب الأوتار والأقداح
ما بين شادٍ في المجالس أيكه ... ومحجبات الأيك في الأدواح (٣)
غردٍ على أوتاره يوحي الى ... غردٍ على أغصانه صدّاح (٤)
لبست لمقدمه الخمائل وشيها ... ومرحن في كنفٍ له وجناح (٥)

(١) الندامى : جمع ندمان وهو المجالس على الشراب . الظرف : الكياسة وذكاء القلب (٢) اتيح الشيء قدر او هيء فهو متاح : اي مقدر ميسر . القسط : النصيب (٣) الشادي : المغني . الأيك : الشجر الكثير الملتف الواحدة ايكة . الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة من اي الشجر كانت والجمع دوح وادواح جمع الجمع (٤) كل مصوت مطرب بصوته : غرد . صدح الرجل والطائر : رفع صوته بغناء او غيره واسم الفاعل منه صداح (٥) الخمائل : جمع خميلة وهي الروضة ذات الشجر . الوشي : نقش الثوب وهو من الارض اول مايخرج من نبتها . المرح : شدة الفرح والنشاط ومرح الزرع –

الوردُ في سُرُرِ الغصون مفتّحٌ   متقابلٌ يُثني علَى الفتّاح (١)

ضاحي المواكب في الرّياض مميزٌ   دون الزّهور بشوكةٍ وسلاح (٢)

مَرّ النسيمُ بصفحتيه مقبّلاً   مَرّ الشفاهِ علَى خدود مِلاح

هتك الرّدى من حسنه وبهائه   بالليل ما نسجت يدُ الإصباح

يُنبيك مصرعهُ وكُلٌّ زائلٌ   أن الحياة كغَدوةٍ ورَواح

ويقائق «النّسرين» في أغصانها   كالدُّرّ رُكّب في صدور رماح (٣)

والياسمينُ لطيفهُ ونقيُّهُ   كسريرة المتنزّه المسماح

متألّقٌ خلَلَ الغصون كأنه   في بَلجةِ الأفنان ضوءُ صباح (٤)

والجُلّنار دمٌ علَى أوراقه   قاني الحروف كخاتم السفّاح (٥)

وكأن محزونَ البنفسج ثاكلٌ   تلقى القضاء بخشيةٍ وصلاح

وعلَى الخواطر رقّةٌ وكآبةٌ   كخواطر الشعراء في الأتراح (٦)

والماء بالوادي يُخالُ مسارباً   من زئبقٍ أو ملقيات صِفاح (٧)

بعثت له شمسُ النهار أشعةً   كانت حلَى «النيلوفر» السبّاح

ـ يمرح : خرج سنبله . الكنف : الظل يقال : هو في كنف فلان كما يقال : في جناحه اي في ذراه وظله (١) السرر : من النبات بضمتين : اطراف سوقه العلى جمع سرور بالضم (٢) ضاحي : بارز (٣) اليقق محركة وككتف: الشديد البياض ناصعه والجمع يقائق (٤) متألق : لامع . الخلل : الفرجة بين الشيئين . البلجة بالضم و بفتح : الضوء (٥) الجلنار : زهر الرمان . القاني الشديد الحمرة (٦) الخطر بالكسر : نبات يجعل ورقه في الخضاب الاسود وجمعه اخطار لاخواطر (٧) المسارب: مجاري الماء . الصفاح: السيوف العراض

يزهو على ورق الغصون نثيرها ... زهو الجواهر في بطون الراح (١)
وجرت سواق كالنوادب بالقرى ... رعن الشجي بأنة ونواح (٢)
الشاكيات وما عرفن صبابة ... الباكيات بدمع سحاح (٣)

***

إني لأذكر بالربيع وحسنه ... عهد الشباب وطرفه الممراح (٤)
هل كان إلا زهرة كزهوره ... عجل الفناء لها بغير جناح (٥)

اننا بشر :

صوني جمالك عنا إننا بشر ... من التراب وهذا الحسن روحاني
اوفابتغي فلكاً تؤوينه ملكاً ... لم يتخذ شركاً في العالم الفاني (٦)

جنة ونار :

اذا برزت ود النهار قميصها ... يغير به شمس الضحى فتغار
وإن نهضت للمشي ود قوامها ... نساء طوال حولها وقصار
لها مبسم عاش العقيق لأجله ... وعاشت لآل في العقيق صغار

---

(١) الراح : جمع راحة وهي الكف (٢) الساقية : النهر الصغير والجمع سواقي . راعه : افزعه (٣) سح الدمع : سال فهو ساح . وسحاح صفة مبالغة منه ولم ترد في كتب اللغة وانما قاسها على هطال وقول القاموس «عين سحاحة» خطأ صوابه سحساحة كما في اللسان والتاج (٤) الطرف بالكسر : الكريم من الخيل . الممراح : النشيط (٥) الجناح بالضم : الاثم (٦) تؤوينه يتعدى بنفسه وبالحرف فيقال تؤوينه وتؤوين اليه

وقطعةُ خدٍّ بينما هي جنةٌ لعينيك يا رائي إذا هي نار (١)

وصف الطيارة :

مركبٌ لو سلف الدهرُ به كان إحدى معجزاتِ القُدماء
نصفهُ طيرٌ ونصفٌ بشرٌ يا لَها إحدى أعاجيب القضاء
حمل الفولاذ ريشاً وجرى في عنانين له : نارٍ وماء (٢)
وجناحٍ غيرِ ذي قادمةٍ كجناح النحل مصقولٍ سواء (٣)
وذُنابى كُلِّ ريحٍ مسَّها مسَّهُ صاعقةٌ من كهرباء (٤)
يتراءى كوكباً ذا ذنبٍ فاذا جدَّ فسهماً ذا مضاء
يملأُ الآفاقَ صوتاً وصدى كعزيف الجن في الأرضِ العراء (٥)

الحياة والخلود :

الناسُ جارٍ في الحياة لغايةٍ ومضلَّلٌ يسعى بغير عنان
والخلدُ في الدنيا ـ وليس بهيِّنٍ ـ عُليا المراتب لم تُتحْ لجبان
دقاتُ قلب المرء قائلةٌ له : إن الحياة دقائقٌ وثوان
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرَها فالذكرُ للإنسان عمرٌ ثان (٦)

---

(١) قال الاستاذ المويلحي : لو قال صفحة خد لكان التعبير احسن واجمل لان القطعة بغير الخد انسب (٢) العنان : سير اللجام الذي يمسك به الدابة (٣) السواء : المستوي (٤) الذنابى : ذنب الطائر وهي اكثر من الذنب يقال ذنب الفرس وذنابى الطائر (٥) العزيف : صوت الجن . العراء : الفضاء لاستر به ومنه قوله تعالى « لنبذ بالعراء » (٦) قال المتنبي :

للمرءِ في الدنيا وجمِّ شؤونها ... ماشاءَ من ربحٍ ومن خسران
فهي الفضاءُ لراغبٍ متطلّعٍ ... وهي المضيق لمؤثر السّلوان
الناسُ غادٍ في الشقاءِ ورائحٌ ... يشقى له الرُّحماءُ وهو الهاني
ومنعمٌ لم يلقَ إلاّ لذةً ... في طيّها شجنٌ من الأشجان
فاصبر عَلَى نُعمى الحياة وبؤسِها ... نُعمى الحياة وبؤسُها سِيّان (١)

شرور العالم:

أُناسٌ كما تدري ودنيا بحالها ... ودهرٌ رخيٌّ تارةً وعسير
واحوال خلقٍ غابرٍ متجدّدٍ ... تَشابَهَ فيها اولٌ واخير (٢)
تمرّ تِباعاً في الحياة كأنها ... ملاعبُ لا تُرخى لهن ستور
وحرصٌ عَلَى الدنيا وميلٌ مع الهوى ... وغشٌّ وإفكٌ في الحياة وزور (٣)
وقام مقامَ الفرد في كُلّ امةٍ ... عَلَى الحكم جمٌّ يستبدُّ غفير (٤)
وحوّر قول الناس مولىً وعبدُه ... الى قولهم مستأجِرٌ وأجير

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ... ماقاته وفضول العيش اشغال

(١) قال الاستاذ العقاد: الصبر على بؤس الحياة معروف، اما الصبر على نعماها فماذا هو ؟؟ (٢) الغابر: الماضي، والباقي ضد (٣) الافك: الكذب ومثله الزور (٤) جم غفير: اي جمع كثير والغفير وصف لازم للجم يعني انك لاتقول جم وتسكت، واصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر، فجعلت الكلمتان في موضع الشمول والاحاطة.

في الحكم والامثال :

١

كم ساهرٍ خائفٍ والدهرُ في سِنةٍ — وراقدٍ آمنٍ والدهرُ في سهر
فلا تبيتنّ محتالاً ولا ضجِراً — إن التدابيرَ لا تغني من القدر

٢

خُلقنا للحياة وللممات — ومن هذين كلُّ الحادثات
ومن يولدْ يعشْ ويمتْ كأن لم — يمُرّ خيالُهُ بالكائنات
ومهدُ المرء في أيدي الرواقي — كنعش المرء بين النائحات (١)
وما سَلِم الوليدُ من اشتكاء — فهل يخلو المعمَّر من أذاة (٢)
هي الدنيا قتالٌ نحن فيه — مقاصدُ للحُسام وللقَناة (٣)
وكلُّ الناسِ مدفوعٌ إليه — كما دُفع الجبانُ الى الثبات

٣

وإذا عاكس الزمانُ بلاداً — جعل الأهلَ حربها والنكالا
وإذا كانتِ النفوسُ صغاراً — علّقت بالصغائر الآمالا

٤

إن ملكتَ النفوسَ فابغِ رضاها — فلها ثورةٌ وفيها مَضاء
يسكنُ الوحشُ للوثوب من الأسـ — ـر فكيف الخلائقُ العقلاء

---

(١) رقاه يرقيه : عوذه بالله . والرواقي كأنه جمع امرأة راقية او رجل راقية بالهاء للمبالغة (٢) المعمر : من طال عمره (٣) القناة : الرمح .

٥

قد تقوم النفوسُ في الضيم حتى لترى الضيمَ أنها لا تُضامُ

٦

فرضا البعض فيه للبعض سُخطٌ ورضا الكلّ مطلبٌ لا يُنال

٧

عجبت لمعشرٍ صلَّوْا وصاموا ظواهرَ خشيةٍ وتقىً كِذابا(١)

وتُلفيهم حيال المال صُمّاً إذا داعي الزَّكاة بهم أهابا(٢)

لقد كتموا نصيب الله منه كأن الله لم يُحصِ النِصابا

ولولا البخل لم يَهلِك فريقٌ على الأقدار تلقاهم غِضابا

الاندلس :

« من قصيدة يصف بها رحلته الى الاندلس و يعارض بها سينية البحتري » *

إختلافُ النهار والليلِ يُنسي أُذكرا لي الصِبا وايامَ أُنسي

وَصِفا لي مُلاوةً من شبابٍ صُوِّرت من تصوراتٍ ومسِّ (٣)

---

(١) الكذاب : المكذب (٢) اهاب بهم : دعاهم .

(*) نشرت هذه القصيدة — وكل قصائد شوقي كذلك — في كثير من المجلات والجرائد وفي كل نسخة منها اختلاف عن الاخرى وتحريف ادى اليه عدم العناية بالتصحيح كما هي الحال في جميع الصحف السيارة وقد تحريت الصحة في ما نقلت على ما ظهر لي (٣) قوله : ملاوة من شباب : اي برهة منه وحيناً وفي نسخة ملاءة وهي الازار والريطة ، وفي غيرها : حلاوة في شباب . وكلها يستقيم به معنى البيت ولا ادري ايها كتب شوقي . التصور : حصول صورة الشيء في العقل وهو مصدر تصورت الشيء . توهمت صورته فتصور لي —

عَصَفَت كالصَّبا اللَّعوب ومرّت ... سِـنَةً حلوةً ولذّةَ خَلس (١)

وسلا مصرَ هل سلا القلبُ عنها ... او أسا جُرحهُ الزمانُ المؤسّي (٢)

ومنها يخاطب البواخر :

يا ابنةَ اليمّ ما ابوكِ بخيلٌ ... ما له مولعاً بمنعٍ وحبس

أحرامٌ عَلَى بلابـله الدّو ... حُ حلالٌ للطير من كل جنس

وطني لو شُغلت بالخلد عنـهُ ... نازعتني اليه في الخلد نفسي (٣)

وهفا بالفؤاد في سلسبيلٍ ... ظمأ للسواد من عين شمس (٤)

ومنها :

يا فؤادي لكلّ أمرٍ قرارٌ ... فيه يبدو وينجلي بعد لَبس (٥)

-والتصورات : جمع التصور لان المصدر يجمع بالالف والتاء اذا جاوز ثلاثة احرف المس : اللمس ويأتي ايضاً بمعنى الجنون (١) عصفت الريح : اشتدت والصبا اللعوب لا تكون شديدة ولعله اراد بعصفت : اسرعت من عصفت الناقة براكبها اذا اسرعت به . السنة : الغفلة والغفوة . الخلس : اختطاف بسـرعة على غفلة . (٢) اسا الجرح : داواه . المؤسي المعزي او الذي يؤسي بين الناس : اي يصلح ويعدل (٣) يقال نزع اليه ونازعته نفسه اليه : اي حن واشتاق (٤) هفا به : حركه وذهب به من قولهم : هفت الريح بالصوفة في الهواء اذا حركتها وذهبت بها . السواد من البلدة : قراها . عين شمس : قرية في ظاهر القاهرة وقد رأيت بخط الشيخ نصر الهوريني ان « عين شمس اندثرت وبني في محلها المطرية ضاحية القاهرة » وفي الخطط المقريزية ان المطرية ناحية من حاضرة عين شمس » وفيها منزل شوقي بك (٥) اللبس : مصدر لبس عليه الامر : خلطه .

فَلَكٌ يَكسِفُ الشموسَ نهاراً ويسوم البدورَ ليلةَ وَكسِ (١)
ومواقيتُ للأمور إذا ما بلغتها الأمورُ صارت لعكسِ (٢)
دُوَلٌ كالرّجال مرتهَناتٌ بقيامٍ من الجدود وتَعسِ (٣)
وليالٍ من كلّ ذات سِوارٍ لَطَمتْ كلّ ربّ رُومٍ وفرسِ
سدّدت بالهلال قوساً وسلّت خنجراً ينفذان من كلّ تُرسِ (٤)
حكَمت في القرون (خوفو) و(دارا) وعفت (وائلاً) وأَلوت (بعبس) (٥)

(١) سامه الامر. كلفه اياه وجشمه واراده عليه . الوكس : منزل القمر الذي يكسف فيه (٢) بلغتها : وصلت اليها (٣) الجدود : الحظوظ جمع جد. التعس: الهلاك (٤) يقال سدد السهم نحوه وسدده الى المرمى : وجهه اليه ، اما سدده به فلم اره . (٥) خوفو : اعظم ملوك العائلة الرابعة التي حكمت مصر في القديم وهو الذي بنى الهرم الاكبر في الجيزة . (دارا) احد ملوك فارس الذين حكموا مصر تولى بعد الملك قمبيز فعضد التجارة وشيد المدارس وفتح الخليج الوصل مابين النيل والبحر الاحمر فأحبه المصريون واتسعت مملكة فارس في ايامه كثيراً . (وائل) اسم رجل غلب على حيّ معروف ومن اولاده بكر بن وائل وتغلب بن وائل وهما صاحبا حرب البسوس وهي اعظم حروب العرب وسببها انه كان للبسوس خالة جساس ناقة فرآها كليب بن وائل قد كسرت بيض حمام في حماه كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فوثب جساس على كليب فقتله فهاجت الحروب بسبب ذلك ودامت بين الفريقين اربعين سنة (عبس) قبيلة من قيس بن عيلان واليها ينسب عنترة بن شداد العبسي وهي التي اشتعلت الحرب بينها وبين ذبيان اربعين سنة وسببها ان قيس بن زهير العبسي وحذيفة بن بدر الذبياني ثم الفزاري تراهنا على خطر عشرين بعيراً وجعلا الغاية مائة غلوة فاجرى قيس فرسيه داحساً والغبراء واجرى حذيفة الخطار والحنفاء فوضعت ـ

أين مروانُ ؟ في المشارقِ عرشٌ أمويٌّ وفي المغاربِ كرسي (١)
وعظَ البُحتريَّ إيوانُ (كسرى) وشفتني القصورُ من (عبدشمس) (٢)
ربَّ ليلٍ سريتُ والبرقُ طِرفي وبساطاً طويتُ والرّيحُ عنسي (٣)
أنظِمُ الشرقَ في الجزيرةِ بالغر بِ وأطوي البلادَ حَزناً لدَهْسِ (٤)
في ديارٍ من الخلائفِ درْسٍ ومنارٍ من الطوائفِ طمْسِ (٥)

ـ بنو فزارة رهط حذيفة كميناً على الطريق فردوا الغبراء ولطموها وكانت سابقة فهاجت بين عبس وذبيان تلك الحرب المشؤومة حرب داحس والغبراء

عفت وائلاً : هو من قولهم : عفت الريح الأثر اي درسته ومحته . الوت به : ذهبت به (١) مروان : هو مروان بن الحكم تولى عرش بني امية بعد يزيد وتوفي في رمضان سنة ٦٥ هـ وسميت الدولة المروانية نسبة اليه لان كل من تسنم الخلافة بعده من الامويين كان من نسله (٢) البحتري : هو ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر المشهور توفي في منبج سنة ٢٨٤ عن ثمانين سنة. كسرى : هو اشهر ملوك الفرس واحسنهم سيرة واخباراً وهو كسرى انو شروان وللبحتري قصيدة بديعة في وصف ايوان كسرى مطلعها :

صنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدى كل جبس

وعبد شمس : بطن من قريش وهم بنو عبد شمس ابي امية واليه ينسب الامويون قال سديف يحرض السفاح على عداء بني امية :

لاتقيلن عبد شمس عثاراً واقطعن كل رقلة وغراس

(٣) الطرف : بالكسر الكريم من الخيل . العنس : الناقة الصلبة (٤) الحزن : ماغلظ من الارض . والدهس : المكان السهل وهو ضد الحزن (٥) لم اجد في كتب اللغة ولا في ما يصح الاستشهاد به من الشعر ان الدارس والطامس يجمعان على دُرس وطُمس وجاء في اللسان والتاج اربع طماس : دارسة ـ

وربى كالجنان في كنف الزيـ ـتون خضر وفي ذرا الكروم طلس (١)
لم يرعني سوى ثرى قرطبي لمست فيه عبرة الدهر خمسي (٢)
يا وقى الله ما أصبح منه وسقى صفوة الحيا ما أمسي (٣)
قرية لا تعد في الارض كانت تمسك الارض أن تميد وترسي
وكأني بلغت للعلم بيتاً فيه مال العقول من كل درس
قدساً في البلاد شرقاً وغرباً حجه القوم من فقيه وقس
سنة من كرى وطيف أماني وصحا القلب من ضلال وهجس (٤)
وإذا الدار ما بها من أنيس وإذا القوم ما لهم من محس (٥)
مشت الحادثات في غرف «الحمـ ـراء» مشي النعي في دار عرس (٦)

- ولعله اراد دوساً وطمساً بالفتح على الوصف بالمصدر كما يقال رجل عدل ورجال عدل وذلك مطرد عند علماء المعاني كما صرح به الصبان في حاشيته على الالفية . المنار : جمع منارة وهي العلامة التي تجعل بين الحدين (١) يقال : انا في ذرا فلان بالفتح اي في كنفه وستره . الطلس : المغبرة الالوان جمع اطلس (٢) راعه : اعجبه . قرطبي : نسبة الى قرطبة اشهر مدن الاندلس ومقر امارة المسلمين فيها كانت عامرة قبل الاسلام وزادها الامويون عظمة بما بنوه في ضواحيها من القصور والمساجد والجسور وغيرها ولا يزال بعض آثارها باقياً الى اليوم (٣) الحيا بالقصر : المطر (٤) الهجس : ما وقع في خلدك (٥) يقال ما بالدار انيس : اي احد (٦) الحمراء : قصر شهير في غرناطة لا يزال شكله محفوظاً الى الآن يقصده السياح من كل مكان بناه ابن الاحمر في اواسط القرن الثامن للهجرة في ارض مساحتها ٣٥ فداناً على مرتفع عال . النعي : خبر الموت وهو ايضا الناعي الذي يأتي بخبر الموت

هتكت عزة الحجاب وفضت ... سدة الباب من سمير وإنس (١)

الى ان يقول بعد نحو عشرين بيتاً يذكر مصر

يا دياراً نزلت كالخلد ظلاً ... وجنى دانياً وسلسال أنس

محسنات الفصول لا ناجر فيـ ... ـها بقيظ ولا جمادى بقرس (٢)

لا تحس العيون فوق رباها ... غير حور حو المراشف لعس (٣)

كسيت أفرخي بظلك ريشاً ... وربا في رباك واشتد غرسي (٤)

هم بنو مصر لا الجميل لديهم ... بمضاع ولا الصنيع بمنسي

من لسان على ثنائك وقف ... وجنان على ولائك حبس (٥)

حسبهم هذه الطلول عظات ... من جديد على الدهور ودرس (٦)

وإذا فاتك التفات الى الما ... ضي فقد غاب عنك وجه التأسي (٧)

---

(١) الانس بالكسر : اهل المحل (٢) ناجر : شهر صفر وقيل كل شهر من شهور الصيف ناجر وتسمي العرب الشتاء جمادى لجمود الماء فيه عند تسمية الشهور . القيظ : شدة الحر . والقرس : البرد الشديد (٣) حس الشيء واحسه واحس به : بمعنى علمه وعرفه وشعر به . الحوة . سمرة الشفة شبيه باللعس وذلك يستملح . يقال شفة حواء وامرأة حواء والجمع حو (٤) الفرخ : ولد الطائر وجمع القلة افرخ واستعارها هنا لنفسه واراد اولاده . ربا : زاد (٥) الحبس : بالضم ما وقف مثل الوقف (٦) الطلول : جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار . الدرس : الطريق الخفي كأنه درس اثره (٧) التأسي في الامور : القدوة وتأسى به اتبع فعله واقتدى به

الله يرحمه :

به سحرٌ يتيّمه | كلا جفنيك يعلمُه
هما كادا لمهجته | ومنك الكيدُ معظمه
تُعذّبه بسحرهما | وتُوجده وتعدمه
فلا هاروت رقَّ له | ولا ماروت يرحمه (١)
وتَظلِمه فلا يشكو | الى من ليس يَظلِمه
أَسرَّ فمات كتماناً | وباح فخانه فمه
فويح المدنف المعمو | د حتى البثّ يحرُمه (٢)
طويل الليل ترحمه | هواتفُه وأَنجُمه (٣)
إذا جدّ الغرام به | جرى في دمعه دمُه
قضى عشقاً سوى رَمَقٍ | إليك غدا يقدّمه (٤)
عسي إن قيل مات هوىً | تقول: اللهُ يرحمه
فتحيا في مراقدها | بلفظٍ منك أعظُمُه

ومنها في وصف الحبيب

---

(١) هاروت وماروت : هما ملكان او رجلان ساحران كانا ببابل (٢) المدنف المريض الذي لازمه المرض . المعمود : المشغوف الذي هده العشق وبلغ به الحب مبلغاً . البث : مصدر بث الحديث والسر اذاعه ونشره واظهره (٣) يقال : سمعت هاتفاً اذا كنت تسمع الصوت ولا تبصر احداً (٤) قضى : مات . الرمق : بقية الروح

بروحي البان يوم رنا عن المقدور أعصمه (١)
قضاء الله نظرته ولطف الله مبسمه
رمى فاستهدفت كبدي بي الرامي وأسهمه (٢)
له من اضلعي قاعٌ ومن عجبٍ يسلّمه
ومن قلبي وحبته كناسٌ بات يهدمه (٣)*

---

(١) البان: شجر يسمو ويطول في استواء واحدته بانة ولاستواء نباتها ونبات افنانها وطولها ونعمتها شبه الشعراء الجارية الناعمة بها . رنا اليه: ادام النظر . الاعصم من الظباء والوعل الذي في ذراعيه بياض (٢) استهدف: انتصب ومن ذلك سمي الغرض هدفاً لانتصابه لمن يرميه (٣) حبة القلب: سويداؤه . الكناس: موضع الظبي في الشجر .

*اطلعت في ديوان السيد محسن الحسيني العاملي على قصيدة كأنها نظمت مجاراة لهاته القصيدة ؛ فاخترت ان اثبت منها الابيات الآتية . قال :

هواك غدا يتيمه فهل ياريم ترحمه
ومرهف لحظك الماضي أريق بحده دمه
وقوس حواجب اصمت صميم القلب اسهمه
فرفقاً ايها الرامي بقلبٍ ذاب معظمه
وإبقاءً على دنفٍ وهت للوجد اعظمه
نحيل الجسم مضناه معنى القلب مغرمه
إلام هواك أخفيه عن الواشي واكتمه
اذا لم تدر ما ولهي فان الله يعلمه

ومنها في وصف الحبيب

حبيبٌ من صنوف الحسـ ن جسمه مجسمه

وداع ولقاء:

من قصيدة نظمها بعد عوده من الاندلس بايام

أنادي ٱلرسمَ لو ملكَ الجوابا … وأجزيه بدمعي لو اثابا (١)
وقلَّ لحقه العبراتُ تجري … وإن كانت سواد القلب ذابا (٢)
سبقْنَ مقبِّلات ٱلترب عني … وأدّين ٱلتحيةَ والخطابا
نثرت ٱلدمع في ٱلدِّمَن البوالي … كنظمي في كواعبها ٱلشبابا (٣)
وقفت بها كما شاءت وشاؤا … وقوفاً علّم ٱلصبر ٱلذّهابا
لها حقٌّ وللأحباب حقٌّ … رشفْتُ وصالَهم فيها حَبابا (٤)
ومن شكَرَ المناجمَ محسنات … إذا ٱلتبر ٱنجلى شكر ٱلترابا (٥)
وبين جوانحي وافٍ أَلوفٌ … إذا لَمحَ الديار مضى وِثابا (٦)
رأى ميلَ ٱلزمان بها فكانت … علَى الأيام ضجتُه عتابا

ويحسن صمته عندي … ويعجبني تكلمه
احلّ دمي وطيب الوصـ … ـل قد امسى يحرمه
بياض الصبح غرته … ولمح البرق مبسمه

(١) الرسم : ما كان لاصقاً بالارض من آثار الدار . اثاب : رجع (٢) سواد القلب : حبته (٣) الدمن : جمع دمنة وهي آثار الدار والناس . الكاعب : من الجواري التي نهد ثديها والجمع كواعب (٤) الرشف : المص . الحباب : بالفتح الفقاقيع التي تعلو الماء او الخمر (٥) المناجم : المواضع التي تستخرج منها الجواهر . التبر : ما كان من الذهب غير مضروب ولا مصوغ (٦) الجوانح الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر الواحدة جانحة والمراد بما بينهما القلب . الوثاب : الوثب

وَداعاً أَرضَ أَندلُسٍ وهذا ثنائي إن رضيتِ بها ثوابا
وما أثنيتُ إلاّ بعد علمٍ وكم من جاهلٍ أَثنى فعابا
تخِذتكِ موئلاً فحللت أندى ذرىً من وائلٍ وأعزَّ غابا (١)
مغرّبُ آدمٍ من دار عدنٍ قضاها في حِماكِ ليَ اغترابا
شكرتُ الفُلْكَ يوم حويتِ رحلي فيالمفارقٍ شكر الغرابا
فأنتِ أرحتِني من كلّ أنفٍ كأنف الميت في النزع انتصابا
ومنظرِ كلّ خوّانٍ يراني بوجهٍ كالبغيّ رمى النقابا
وليس بعامرٍ بنيان قومٍ إذا أخلاقهم كانت خرابا (٢)

* * *

(١) الموئل : الملجأ . الذروة : من كل شيء اعلاه وجمعها ذرى . الغابة تكون بمعنى الوهدة وبمعنى الجمع من الناس وبمعنى الاجمة وكل منها يحسن في هذا البيت . والمراد من (وائل) كليب بن وائل الذي يضرب به المثل في العز فيقال اعز من كليب وائل و بلغ من عزه انه كان ليس على الارض بكري ولا تغلبي اجار رجلاً ولا بعيراً الا باذنه ولا يحمي حمىً الا باذنه فاذا حمى حمى لا يقرب وكان لا يمر بين يديه احد اذا جلس ولا يحتبي احد في مجلسه غيره

(٢) كرر شوقي بك هذا المعنى كثيراً في شعره ، ومن ذلك قوله :

كذا الناس بالاخلاق يبقى صلاحهم ويذهب عنهم امرهم حين تذهب

وقوله

وإنما الامم الاخلاق ما بقيت فان تولت مضوا في إثرها قدما

وقوله وهو مما سار مسير الامثال على السنة الكتاب والادباء :

وإنما الامم الاخلاق مابقيت فان همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

أحقٌّ كنتِ (للزهراء) ساحاً وكنتِ لساكنِ (الزّاهي) رحابا (١)
ولم تكُ (جورُ) أبهى منكِ ورداً ولم تكُ بابلٌ أشهى شرابا (٢)
وإن المجد في الدنيا رحيقٌ إذا طال الزمان عليه طابا (٣)
أولئك أمةٌ ضربوا المعالي بمشرقها ومغربها قِبابا
جرى كدراً لهم صفوُ الليالي وغايةُ كلِّ صفوٍ أن يُشابا (٤)
مشيبةُ القرون أُديل منها ألمْ ترَ قرنَها في الجوِّ شابا (٥)
معلقةٌ تُنظّرُ صولجاناً يخرُّ عن السماء بها لُعابا (٦)

«١» الزهراء: قصر في قرطبة بدأ بانشائه الخليفة الناصر سنة ٣٢٥ ﻫ على اربعة أميال من المدينة وأتمها ابنه الحكم فاستغرق البناء اربعين سنة وهي عبارة عن بلد كبير فيه مسجد فخم وعدة قصور وحدائق وبحيرات الخ . . . الساح: جمع ساحة . الزاهي: فتشت في المظان كثيراً فلم اعثر على هذا الاسم بل وجدت في نفح الطيب ابياتاً لصاعد اللغوي جاء فيها قوله: (اجريتها فطما الزاهي بجريتها) ويفهم منه ان الزاهي نهر والظاهر من قول شوقي انه قصر فهل له ان يفيدنا معرفة ما إليه قصد «٢» جور: بالضم مدينة من مدن فارس كانت في القديم قصبة فيروزآباذ من اعمال شيراز ينسب اليها الورد الجوري الفائق على ورد نصيبين و يعمل فيها ماء الورد بينها وبين شيراز عشرون فرسخاً. بابل: موضع بالعراق ينسب اليه السحر والخمر «٣» الرحيق: صفوة الخمر «٤» شاب الشيءَ: خلطه «٥» الادالة: الغلبة وأديل منها معناه غلبت وانتصر عليها وذلك من الدولة وهي انقلاب الزمان وانتقال النعمة من قوم الى قوم والمراد من مشيبة القرون الشمس. وقرنها: اول مايبدو منها في الطلوع «٦» تنظر: اصلها تتنظر بمعنى تنتظر في مهلة . لعاب الشمس: شيء تراه ينحدر في شدة الحر من السماء كنسج العنكبوت

تُعَدُّ بها عَلَى الأمم الليالي وما تدري ٱلسنين ولا الحسابا

* * *

ويا وطني لَقِيتك بعد يأْس كأَني قد لَقِيت بك ٱلشبابا

وكلُّ مسافرٍ سيؤُوب يوماً إذا رُزق ٱلسلامة والإيابا (١)

ولو أني دُعيتُ لكنتَ ديني عليه أُقابلُ ٱلحَتْمَ المجابا (٢)

أُديرُ إليك قبل البيت وجهي إذا فُهت ٱلشهادةَ والمتابا

وقد سبقت ركائبيَ القوافي مقلّدةً أَزِمّتها طِرابا (٣)

تجوب ٱلدّهرَ نحوك لا الفيافي وتقتحم اللياليَ لا العُبابا (٤)

وتهديكَ ٱلثناءَ الحرَّ تاجاً عَلَى تاجيك مؤْتلقاً عُجابا (٥)

* * *

هدانا ضوءُ ثغرِكَ من ثلاثٍ كما تهدي «المنوّرة» ٱلرِّكابا

وقد غشّى المنارُ البحرَ نوراً كنار «ٱلطور» جلّلت ٱلشعابا (٦)

وقيل ٱلثغرُ فاتأَدت فأرست فكانت من ثراك ٱلطُهرِ قابا (٧)

فصفحاً للزمان لصبح يومٍ به اضحى ٱلزّمانُ اليَّ تابا

---

(١) آب : رجع. والاياب الرجوع (٢) الحتم : القضاء والمراد بالحتم المجاب : الموت (٣) الزمام : المقود وجمعه ازمّة . (٤) جاب البلاد : قطعها . الفيافي جمع الفيفاء وهي الصحراء الملساء. والمراد من الفيافي والعباب البر والبحر . (٥) يقال اهدى له واليه هدية ولم تسمع تمدية هـذا الفعل بنفسه فلا يقال اهداه هدية كما ورد هنا . (٦) الطور : هو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه. الشعاب : جمع شعب بالكسر ، وهو ماانفرج بين جبلين . (٧) قاب : اي قاب قوس او قوسين والقاب بمعنى القدر وفي ـ

صارت الحال الى جدها:

من قصيدة يحيي بها مندوبي الوفد المصري الذي ترأس عليه صاحب المعالي سعد باشا زغلول حينما جاؤا لاستشارة الامة المصرية ويذكر فيها رأيه في مشروع الاتفاق:

إثنِ عنان القلب وأسلم به ... من ربرب الرَّمل ومن سربه (١)

ومن تثنّي الغيد عن بانةٍ ... مرتجّة الأرداف عن كثبه (٢)

ظباؤه المنكسرات الظُّبى ... يغلبن ذا اللُّبّ على لبّه (٣)

بيضٌ رقاقُ الحسن في لمحةٍ ... من ناعم الدُّر ومن رَطْبه (٤)

ذوابلُ النرجس في أصله ... يوانعُ الورد على قُضْبه

زِنَّ على الأرض سماءَ الدُّجى ... وزدن في الحسن على شُهُبه

يمشين أسراباً على هينةٍ ... مشيَ القطا الآمن في سربه (٥)

من كل وسنانَ بغير الكرى ... تنتبه الآجال من هُدْبه

جفنٌ تلقّى ملكا بابلٍ ... غرائبَ السحر على غربه (٦)

- البيت اكتفاء . الطهر : الطهارة وليس فيما بين ايدينا من المعاجم ما يفيد انها بمعنى الطاهر وانما ورد طهر ككتف وطهير كامير ويجوز حملها على الوصف بالمصدر على رأي الصبان المتقدم ص ٧٧ (١) الربرب : القطيع من بقر الوحش وقيل من الظباء وعادة الظباء ان تسكن الرمل ومثله السرب (٢) البان ضرب من الشجر واحدته بانة . الارداف : جمع ردف وهو الكفل والعجز . الكثب : جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٣) اللب : العقل . غلبه على الشيء : اخذه منه (٤) يقال : في فلان لمحة من ابيه وملامح من ابيه اي مشابه (٥) السرب : ايضاً النفس (٦) غربه : حده

يا ظبيةَ الرمل وُقيتِ الهوى — وإن سعت عيناك في جلبه
ولا ذرفتِ الدمع يوماً وإن — أسرفتُ في الدمع وفي سكبه
هذي الشواكي النجلُ صِدْنَ امرءاً — ملقي الصبا أعزلَ من غربه (١)
صيّادَ آرامٍ رماه الهوى — بشادنٍ لا بُرْء من حبه (٢)
شاب وفي أضلعه صاحبٌ — خِلوٌ من الشيب ومن خطبه
واهٍ بجنبي خافقٍ كلّما — قلت تناهى لجّ في وثبه (٣)
لا تنثني الآرامُ عن قاعه — ولا بناتُ الشوق عن شعبه (٤)
حمّلته في الحب ما لم يكن — ليحمل الحبُّ على قلبه

ومنها:

يا قوم هذا زمنٌ قد رمى — بالقيد واستكبر عن سحبه
لو أن قيداً جاءه من علٍ — خشيت أن يأبى على ربه (٥)
من يخلعِ النيرَ يعشْ برهةً — في أثر النير وفي ندبه (٦)

---

(١) الشواكي: جمع شاكية من قولهم: فلان شاكي السلاح اي ذو شوكة وحدة في سلاحه والمراد منها هنا العيون. النجل: الواسعة غرب الشباب: حدته ونشاطه (٢) الآرام: الظباء الخالصة البياض. الشادن: ولد الظبية (٣) الواهي: الضعيف. تناهى الشيء: بلغ نهايته. لج في الامر: تمادى عليه وابى ان ينصرف عنه «٤» القاع: المستوي من الارض. والشعب: بالكسر الطريق «٥» من عل: اي من فوق «٦» البرهة: المدة الطويلة الندبة: بالتحريك اثر الجرح ويجمع على ندب بالتحريك ايضاً كشجرة وشجر.

وهذه الضجةُ من ناسه   جِنازةُ الرِّقّ الى تُربه

ومنها :

قد صارتِ الحالُ الى جِدّها   وأُنتبهَ الغافل من لَعِبه
لَلَيثُ ــ والعالمُ من شرقه   في هيبة الليث الى غربه ــ (١)
قضى بأن نبني عَلَى نابه   ملك بنينا وعَلَى خِلبه (٢)
ونبلغَ ٱلمجد عَلَى عينه   وندخل ٱلعصر الى جنبه
ونصلَ ٱلنازل في سِلمه   ونقطعَ الداخل في حربه
ونصرفَ ٱلنيل الى رأيه   يقسمه بالعدل في شَربه (٣)
يُبيح او يحمي عَلَى قدرةٍ   حقَّ القُرى وٱلناسِ في عذبه
أمرٌ عليكم او لكم في غدٍ   ماساء او ماسرّ من غبّه (٤)
لا تستقلّوه فما دهركم   بحاتم الجود ولا كعبه (٥)
نسمع بالحق ولم نطَّلع   عَلَى قنا الحق ولا قُضبه (٦)

ـ ولا عبرة بما جاء في القاموس من انه بفتح فسكون لان جميع النصوص لا تقره كما صرح بتخطئته الشارح وشيخه . «١» لليث : مبتدأ خبره البيت التالي و يقصد بالليث : دولة انكلترا «٢» الخلب : الظفر عامة «٣» الشرب بالفتح: جمع شارب «٤» غب كل شيء بالكسر : عاقبته «٥» من اجواد العرب الذين تضرب بذكرهم الامثال :حاتم الطائي وكعب بن مامــة الايادي وهما المعنيان بهذا البيت «٦» القنا : جمع قناة وهي الرمح . القضب : جمع القضيب وهو السيف القطاع وفي هذا المعنى قول شاعر الشام « الحق يعوزه قنا وبنود »

يَنال باللين الفتى بعضَ ما ... يعجِز بالشـدة عن غصبه

فإن أنِستم فليكن أُنسكم ... في الصبر للدهر وفي عتبه

وفي احتشام الأُسد دون القذى ... إذا هي اضطُرّت الى شربه

قد أسقط الطفّرة في ملكه ... من ليس بالعاجز عن قلبه (١)

يا رُبَّ قيدٍ لا تُحِبّونه ... زمانُكم لم يتقيّد به

ومطلبٍ في الظنّ مستبعَدٍ ... كالصبح للناظر في قربه

واليأسُ لايجمل من مؤمنٍ ... مادام هذا الغيب في حجبه

العلم والجهل:

ممالكُ الشرق أم أدراس أطلال ... وتلك دولاتُه أم رسمها البالي (٢)

اصابها الدهر إلاّ في مآثرها ... والدهر بالناس من حالٍ الى حال

وصار ما تتغنّى من محاسنها ... حديثَ ذي محنةٍ عن صفوه الخالي

إذا جفا الحقُّ أرضاً هان جانبُها ... كأنها غابةٌ من غير رئبال (٣)

وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها ... لفاتكٍ من عوادي الذل قتّال

نوابغَ الشرق هزُّوه لعلّ به ... من الليالي جمودَ اليائس السالي

«١» الطفرة : الوثبة في ارتفاع «٢» الدرس : بالفتح الطريق الخفي و يجمع على ادراس . اطلال : جمع طلل وهو الشاخص من آثار الدار . والرسم ما كان لاصقاً بالارض «٣» الغابة : الاجمة ذات الشجر المتكاثف . الرئبال : الاسد و يضاف الاسد الى الغابات لشدته وقوته وانه يحميها

إن تنفخوا فيه من روح البيان ومن حقيقة العلم ينهض بعد إعضال (١)
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم ولا محل مباهاة وإدلال (٢)
ما الدين إلا تراث الناس قبلكم كل امرئ لأبيه تابع تال (٣)
ليس الغلو أمينا في مشورته مناهج الرشد قد تخفى على الغالي (٤)
لا تطلبوا حقكم بغيا ولا صلفا ما أبعد الحق عن باغ ومختال (٥)
ولا يضيعن بالإهمال جانبه فرب مصلحة ضاعت بإهمال
كم همة رفعت جيلا ذرى شرف ونومة هدمت بنيان أجيال (٦)
والعلم في فضله او في مفاخره ركن الممالك صدر الدولة الحالي
إذا مشت أمة في العالمين به أبى لها الله أن تمشي بأغلال
يقدّ للعلم عند العارفين به ما تقدر النفس من حب وإجلال



---

(١) أعضله الامر إعضالا : اشتد واستغلق وضاقت عليه به الحيل (٢) ادل عليه ادلالا : انبسط واجترأ عليه (٣) التراث : والميراث والارث واحد بمعنى ماورث (٤) الغالي : اسم فاعل من الغلو وهو تجاوز الحد في الامر (٥) الصلف : الغلو في الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً (٦) الجيل : الصنف من الناس فالعرب جيل والترك جيل الخ ..

ملعب الحوادث :

وقال في إبان الحرب العظمى حينما اعتلى السلطان حسين كامل عرش السلطنة المصرية من قصيدة يهنئه فيها وهي التي امر على اثرها بمغادرة مصر فسافر الى الاندلس ومكث فيها الى ان وضعت الحرب اوزارها فعاد الى وطنه في سنة ١٩٢١

سبحان من لا عزَّ إلا عزُّهُ ... يبقى ولم يكُ ملكُهُ ليزولا

لا تستطيع النفسُ في ملكوته ... إلا رضىً بقضائه وقبولا

الخيرُ فيما اختاره لعباده ... لا يظلمُ اللهُ العبادَ فتيلا

ياليت شعري هل يحطَّم سيفهُ ... للبغي سيفاً في الورى مسلولا

سلَبَ البريةَ سِلْمها وهناءها ... ورمى النفوسَ بألف عزرائيلا

زال الشبابُ عن الديار وخلَّفوا ... للباكيات الثكلَ والترميلا (١)

طاحوا فطاح العلمُ تحت لوائهم ... وغدا التفوُّقُ والنبوغُ قتيلا (٢)

اللهُ يشهد ما كفرتُ صنيعةً ... في ذا المقام ولا جحدتُ جميلا

وهو العليم بأن قلبي موجعٌ ... وجعاً كداء الثاكلات دخيلا

مما أصاب الخلقَ في أبنائهم ... ودها الهلالَ ممالكاً وقبيلا (٣)

ومنها :

يا أهلَ مصرَ كِلُوا الأمور لربكم ... فاللهُ خيرٌ موئلاً ووكيلا

---

(١) الثكل : فقدان المرأة ولدها . والترميل : فقدانها زوجها (٢) طاح: هلك وسقط وكذا اذا تاه في الارض (٣) القبيل : الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من اقوام شتى مثل العرب والزنج والروم .

جرتِ الأُمور مع القضاء لغايةٍ وأقرّها من يملك التحويلا
أخذت عِناناً منه غيرَ عنانها سبحانه متصرّفاً ومُديلا (١)
هل كان ذاك العهدُ إلاّ موقفاً للسلطتين وللبلاد وبيلا (٢)
يعتزُّ كلُّ ذليل اقوامٍ به وعزيزُكم يلقي القياد ذليلا
دفعت بنافيه الحوادثُ وانقضت إلاّ نتائجَ بعدها وذيولا
وانفضَّ ملعبها وشاهدُها على أنّ الروايةَ لم تتِمَّ فصولا (٣)
فأَدمتمُ الشحناءَ فيما بينكم ولبثتمُ في المضحكات طويلا
كلٌّ يؤيّد حِزبه وفريقَهُ ويرى وجودَ الآخرين فضولا
حتى انطوت تلك السنون كملعبٍ وفرَغتم من أهلها تمثيلا
وإذا أراد اللهُ امراً لم تجد لقضائهِ ردّاً ولا تحويلا



(١) الدولة : انقلاب الزمان وانتقال النعمة من قوم الى قوم وقد اداله الله من عدوه فالله مديل اي جعل له الكرة والدولة عليه (٢) الوبيل : الثقيل الوخيم (٣) انفض : تفرق

كلمة الشعر في موقف الامة :

— وهي آخر مانظمه حتى اليوم —

في هذه القصيدة العصماء نظرات وتأملات اوحتها الحالة الحاضرة في مصر لأمير الشعر العربي احمد شوقي بك وقد ظهر فيها بمظهر المعتدل فلم يكن من المتفائلين الذين امعنوا في تفاؤلهم فزعموا انهم ادركوا كل ما يريدون ولا هو من المتشائمين الذين بالغوا في تشاؤمهم فزعموا ان المركز لم يتغير عن ذي قبل .

محرر الهلال

أُعِدَّتِ الراحةُ الكبرى لمن تَعِبا — وفاز بالحقِّ من لم يأْلُهُ طَلَبا (١)

وما قضَتْ مصرُ من كلٍّ لُبانتَها — حتى نجرَّ ذيولَ الغِبطةِ القُشُبا (٢)

في الأمرِ مافيه من جِدٍّ فلاتقفوا — من واقعٍ جزعاً او طائرٍ طرَبا

لا تُثبِتُ العينُ شيئاً او تحقِّقُهُ — إذا تحيّرَ فيها الدمعُ واضطربا

والصبحُ يُظلِمُ في عينيك ناصعهُ — اذا سدلتَ عليه الشكَّ والرِّيَبا

إذا طلبتَ عظيماً فاصبِرنَّ له — أوفاحشُدنَّ رماحَ الخطِّ والقُضُبا (٣)

ولا تَعُدَّ صغيراتِ الأمورِ له — إنّ الصغائرَ ليست للعُلى أُهَبا (٤)

ولن ترى صحبةً ترضى عواقبَها — كالحقِّ والصبرِ في أمرٍ إذا اصطحبا

(١) لم يأْلُه طلبا : اي لم يفتر ولم يقصر في طلبه ، ومنه قوله تعالى : لا يألونكم خبالاً : اي لايقصرون في فسادكم (٢) اللبانة : الحاجة . الغبطة : حسن الحال والنعمة والسرور . القشُب : جمع القشيب ومعناه هنا الجديد و يأتي بمعنى الخلق وهو من الاضداد (٣) الخط : بالفتح موضع باليمامة وهو خط هجر تنسب اليه الرماح الخطية لانها تحمل اليه من الهند فتقوم به (٤) الأهبة : العدة وجمعها اهب

إنَّ الرجالَ اذا ما أُلجِئوا لجأوا ... الى التعاونِ فيما جلَّ او حزبا (١)

* * *

لاريبَ أنَّ خُطى الآمالِ واسعةٌ ... وأنَّ ليلَ سُراها صُبحُهُ اقتربا (٢)
وأنَّ في راحتَيْ مصرَ وصاحبِها ... عهداً وعقداً بحقٍّ كان مغتصَبا
قد فتَّحَ اللهُ ابواباً لعلَّ لنا ... وراءَها فُسَحَ الآمالِ والرُّحبا (٣)
لولا يدُ اللهِ لم ندفعْ مناكبَها ... ولم نعالجْ على مصراعِها الأَربا (٤)
لاتعدَمُ الهمةُ الكبرى جوائزَها ... سِيّانِ مَن غلبَ الأيامَ او غُلِبا
وكلُّ سعيٍ سيجزي اللهُ ساعيَهُ ... هيهاتَ يذهبُ سعيُ المحسنين هبا (٥)
لم يبرمِ الأمرُ حتى يستبينَ لكم ... أساءَ عاقبةً ام سرَّ مُنقلَبا
نلتُمْ جليلاً ولا تُعطونَ خردلةً ... إلاّ الذي دفعَ الدستورُ او جلبا

---

(١) يقال: حزبه الامر: اصابه واشتد عليه (٢) السُّرى: سير عامة الليل (٣) الرحب: جمع رحبة بالتحريك وتسكن وهي من المكان ساحته ومتسعه ويجوز ان تكون رحباً بضم ففتح جمع رحبة بالفتح وهي ما اتسع من الارض (٤) يد الله: اي نصرته ونعمته وقوته. المنكب بوزن المجلس: مجتمع ما بين العضد والكتف وجمعه مناكب ومنه استعير للارض في قوله تعالى: « وامشوا في مناكبها » كما استعير للابواب هنا وفي قول ذي الرمة:

تخطيت باسمي دونه ونباهتي ... مصاريع ابوابٍ غلاظ المناكب

(٥) الهباء: كسماء وقصره هنا الضرورة القافية هو التراب الذي تطيره الريح او هو ما يدخل من الكوة مثل الغبار اذا طلعت فيها الشمس وليس له مس ولا يرى في الظل ومنه قوله تعالى ((وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً)) اي صارت اعمالهم بمنزلة الهباء المنثور.

تمهدت عقباتٌ غيرُ هينةٍ ... تلقى ركابُ السرى من مثلها نصبا

وأقبلتْ عقباتٌ لا يذللها ... في موقفِ الفصلِ إلا الشعبُ منتخبا

لهُ غداً رأيُهُ فيها وحكمتهُ ... اذا تمهلَ فوق الشوك او وثبا

كم صعبَ اليومُ من سهلٍ هممت بهِ ... وسهلَ الغدُ في الأشياء ماصعبا

ضمُّوا الجهودَ وخلُّوها منكرةً ... لا تملأوا الشدقَ من تعريفها عجبا

أفي الوغى ورحى الهيجاء دائرةٌ ... تحصون من ماتَ أو تحصون ماسلبا

خلُّوا الأكاليلَ للتاريخ إنّ لهُ ... يداً تؤلفها دراً ومخشلبا (١)

أمرُ الرجال إليه لا إلى نفرٍ ... من بينكم سبقَ الأنباء والكتبا

أملى عليه الهوى والحقدُ فاندفعت ... يداهُ ترتجلان الماءَ واللهبا (٢)

اذا رأيتَ الهوى في أمةٍ حكماً ... فاحكم هنالكَ أن العقل قد ذهبا

قالوا الحمايةُ زالتْ قلتُ لاعجبٌ ... بلْ كان باطلُها فيكم هو العجبا

رأسُ الحمايةِ مقطوعٌ فلا عدمت ... كنانةُ اللهِ حزماً يقطعُ الذنبا (٣)

لو تسألونَ «ألنبي» يومَ جندلها ... بأيّ سيفٍ على يافوخها ضربا (٤)

---

(١) المخشلب : خرز ابيض يشبه الدر (٢) ارتجل الكلام : اورده من غير تدبر ولا فكر (٣) فيه نظر الى قول القائل

لا تقطعن ذنب الافعى وترسلها ... ان كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا

(٤) جندل : بعد مراجعة النصوص اللغوية المشهورة تبين انهم لم يصرفوا من هذه المادة افعالاً مطلقاً اما ماجاء في المنجد من ان جندله بمعنى صرعه فليست هذه بأولى اغلاطه وكثيراً ما يفسر برأيه من غير اعتماد على مصدر موثوق به .وعلى هذا لم يبق الان نقول جدلها اي صرعها والقاها على الجدالة بوزن السحابة.

أَبالذي جرَّ يومَ ٱلسِلْمِ متَّشِحاً ... أَم بالذي هزَّ يوم الحرب مُخْتَضِباَ (١)

أَمْ بالتكاتُف حول الحقّ في بلدٍ ... من اربعين ينادي الويلَ والحربا (٢)

«يافاتح القدس خلِّ ٱلسيفَ ناحيةً ... ليس ٱلصليبُ حديداً كان بل خشبا»

«إذا نظرتَ الى أينَ ٱنتهتْ يدُه ... وكيف جاوز في سلطانه القُطُبا»

«علمتَ أَن وراءَ ٱلضعف مقدرةً ... وأَن للحقّ لا للقوَّة الغَلَبا»

* * *

يابنَ ٱلسنا عالياً والعزِّ ممتنعاً ... والبأْسِ مُحتدماً والعُرفِ منسكبا (٣)

قياصرِ ٱلنيل من اعلاه مُنفجراً ... الى مطارحه في المِلح منسربا (٤)

والقاهرين على «ٱلرّوميّ» ماتركتْ ... سفينُهم ثَبَجاً فيه ولا عُبُبا (٥)

قد جلَّلَ ٱلتركَ احياناً لواؤُهم ... وما تلفَّتَ حتى ظلَّلَ العَربا (٦)

إن الجلالةَ في ناديكَ سائلةٌ ... أَلم تكنْ لك حتى رمتَها لقبا

بُرْدُ الجلالةِ جلَّ اللهُ ناسجهُ ... لبستَه نسباً في المهدِ او حسَبا

ـ وهي الارض قال الازهري : الكلام المعتمد طعنه فجدله (١)اتشح بالسيف: تقلده (٢) الحرب : نهب مال الانسان وتركه لاشيءَ له وقد استعملوها في مقام الحزن والتأسف مطلقاً فقالوا واحربا كما قالوا واأسفا . قال الشاعر:

والهف قلبي لو يجـدي تلهفه ... غوثاً وواحربا لو ينفع الحرب

(٣) السنا : بالقصر الضوء . وبالمد : الرفعة ، ويجوز للشاعر قصر الممدود فيصح حمل البيت على المعنيين. العرف : المعروف وهو الخير والرفق والاحسان (٤) منسرباً : سائلاً (٥) ثبج كل شيءٍ : معظمه ووسطه واعـلاه . العبب بضمتين : المياه المتدفقة (٦) جلله : غطاه

مازال قبلك إسمعيلُ ينشرُهُ حتى طوى في ثُنَى أذياله الشهبا (١)

* * *

«بلو الملوكَ بهذا التاج إنّ لهُ في جوهرِ الشمسِ لا في الماسِ منتسبا

«وتهْ عليهم بعرشٍ غيرِ ذي لِدَةٍ من عهد خوفو على الماء استوى عجبا (٢)

«لو استطعنا لزدنا فيه قائمةً ولا تخذنا له أُمَّ السها عتبا (٣)

* * *

أرى الملك الملكَ منصورَ الزمانِ ترى على جوانبه آذارَ او رجبا

فاملأ بحلمك من صفوِ لياليهُ واجعلْ حواشيَ دنياهُ هي الرّغبا

واحملْ نوائبَ قومٍ انت سيدُهم وسيدُ القومِ اقضاهم لما وجبا

لقد بدأتَ فأتمِمْ غيرَ مدّخرٍ جهداً ولا همةً لا تعرفُ التعبا

هذي الفتوحُ كتابٌ انت حليتُهُ جهودُ آلِكَ فيه فُصّلت ذهبا

أمنيةٌ دأبت مصرٌ لتدركها والله والناس في إنصافِ من دأبا

---

(١) الثني بالكسر : واحد اثناء الشيء اى تضاعيفه تقول انفذت كذا ثني كتابي اي طيه ومثله المثناة بالفتح ويكسر وجمعها مثاني ولا يجمع الثني على ثنى فاذا اصلح اللفظ فسد الوزن (٢) اللدة : في الاصل الترب وهو من ولد معك والمراد من غير ذي لدة انه متفرد لا نظير له . خوفو : ذكر في حاشية ص ٧٥ «٣» قائمة السرير : ماقام عليه . السها . كوكب خفي يمتحن به الناس ابصارهم . وام كل شيء اصله ولأم اشياء كثيرة تضاف اليها منها قولهم : ام النجوم للمجرة وربما كان هذا مايريده شوقي . العتب : الدرج وكل مرقاة عتبة

ولم ترَ الشعبَ مجموعاً ومفترقاً — الاّ على جانبيها انضمّ وانشعبا (١)
يا ربَّ من مات في شرخ الشباب بها — ومن قضى دونها جوعانَ مغتربا
وصابرٍ تلهجُ الدنيا بنكبتهِ — تخالُه من جميل الصبر ما نكبا (٢)
وهمّةٍ كتبتْ بالنبرِ من نشاٍ — قد ووري السجن أو قد ووري الترُبا (٣)

* * *

(فؤادُ) حليتَ جيدَ النيل ماثرةً — حذوتَ في صوغها آباءكَ النجبا
مازلتَ في السلمِ تغزو كلَّ معضلةٍ — بالحلم حتى اقتحمتَ المعقلَ الأشبا (٤)
وإنَّ للمجدِ آفاتٍ إذا جُمعتْ — وجدتهنَّ اثنتين : الحقدَ والغضبا

* * *

« إن سرَّكَ الملكُ تبنيه على أُسسٍ — فاستنهضِ البانيينِ العلمَ والأدبا »
« وارفعْ له من حبالِ الحقِّ قاعدةً — ومدَّ من سببِ الشورى له طُنُبا (٥) »

* * *

قلْ (للكنانة) قولَ الصدقِ من ملكٍ — مؤيدٍ بالهدى لا ينطقُ الكذبا
دارُ النيابةِ قد صفّتْ أرائكها — لا تجلسوا فوقها الأحجارَ والخشبا

«١» انشعب : تفرق. «٢» يشير في الاول الى مصطفى كامل باشا وفي الثاني الى محمد فريد بك وفي الثالث الصابر الى سعد زغلول باشا «٣» النشأ : جمع ناشيء كخادم وخدم يستوي فيه المذكر والمؤنث قال نُصيب في المؤنث :

ولولا ان يقال صبا نصيبٌ — لقلت بنفسي النشأ الصغار

«٤» المعقل : الحصن . والمراد من الاشب المنيع واصله من الاشب وهو التفاف الشجر وكثرته حتى لا مجاز فيه «٥» الطنب بضمتين : حبل الخباء والسرادق.

اليومَ يا قومُ إذ تبنون مجلسكم ... تبنون للعقبِ الأيامَ والحقبا (١)
فما هو الفردُ إن شئتم سما صعداً ... الى الثريا وإن شئتم هوى صببا (٢)
وإن رضيتم عمرتم ركنهُ ثقةً ... وإن غضبتم تركتم ركنه خربا
وإنما هو سلطانٌ يدانُ له ... إذا تكفَّلَ بالأعباء وانتدبا (٣)
يقول عنكم ويقضي غيرَ متهمٍ ... العهدُ ماقال والميثاقُ ما كتبا

خدعوها :

لما نظم شوقي بك هذه القصيدة طلب من الشعراء تشطيرها وجعل للمبرز منهم جائزة سنية ، فنشرت في جرائد مصر والشام وانبرى لتشطيرها معظم الشعراء ، ومنهم الشيخ عبد الرحمن القصار احد شعراء دمشق ، واذ كان قد تنبه الى ماتنبه اليه محمد بك المويلحي من ان (قوله خدعوها يفهم منه ان المشبب بها غير حسناء لان الخداع لايكون بالحقيقة) فقد سلك بالتشطير منهجاً ماسلكه غيره ممن شطرها ، وها انا اورده هنا مع الاصل لما فيه من الفكاهة والظرف . قال :

خدعوها بقولهم حسناءُ ... وهي خلوٌ من الجمال براءُ (٤)
وتغالَوا بوصفها فتباهت ... والغواني يغرُّهن الثناءُ

«١» الحقب : السنون جمع حقبة بالكسر وان قرأت الحقب بضمتين فمعناها الدهر . «٢» الصبب : الحدور والصعد ضده ونحوها وقيل هو الوتد «٣» دان له : ذل وانقاد . يقال : ندبه لامر فانتدب له : اي دعاه له فاجاب «٤» الخلو : الفارغ للمذكر والمؤنث . البراء : البريء لايثنى ولا يجمع لانه مصدر كالسماع .

ما تراها تناست اسمي لما … برح الشك واستنار الخفاء (١)
تتباهى بلا بهاء كخود … كثرت في غرامها الأسماء (٢)
إن رأتني تميل عني كأن لم … أتحقق بأنها شوهاء
أتهمتني بحبها وأنا لم … يك بيني وبينها أشياء
نظرة فابتسامة فسلام … كل هذا تبذل وخناء (٣)
أمن الصون صبوة فانقياد … فكلام فموعد فلقاء
يوم كنا ولا تسل كيف كنا … في خصام يضيق عنه الفضاء
من يرانا يظن جهلاً بأنا … نتهادى من الهوى ما نشاء
وعلينا من العفاف رقيب … أوجدته بطبعها البغضاء
إن دعتني للوصل تلق أبياً … تعبت في مراسه الأهواء (٤)
جاذبتني ثوب العصي وقالت … أكذا لي يكون منك الجزاء
هل من العدل أن نهان وانتم … انتم الناس أيها الشعراء
فاتقوا الله في خداع العذارى … وليكن منكم لهن وفاء
عاملوهن بالمودة حسناً … فالعذارى قلوبهن هواء (٥)

«١» استنار : اضاء «٢» الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة «٣» الخنى : بالقصر الفحش ومده هنا للضرورة «٤» المراس : الممارسة والمعالجة «٥» كل خال : هواء ، وجاء في تفسير قوله تعالى (وافئدتهم هواء) انه لاعقول لهم .

احمد الكاشف

— جوابه وتاريخ حياته —

حضرة الصديق

السلام عليكم ، جئتُ القاهرة لأراكم ، فان تفضلتم بذلك فشرفوني في منزلي بالصليبة بشارع الركبية بدرب البزابيز نمرة ١٥ في اي يوم . ولكم الفضل . سـ ٨ مارس ١٩٢٢ احمد الكاشف

ولما تشرفت بمقابلته قدّم اليّ ديوانيه واشار عليّ بتلخيص ترجمته من احدهما واخبرني انه اعتزل السياسة منذ حين واقام منزوياً «بالقرشية» بامر من الحكومة ولكنه جاء مصر خفيةً ليراني ، واعلمني انه بدأ بنظم قصيدة في استقلال مصر رأيتها بعد ايام في جريدة الاهرام فنقلتها عنها ، وهذه خلاصة ترجمته قال :

انا احمد بن ذي الفقار بن عمر الكاشف الذي اتى من بلاد القوقاز طفلاً فتبناه المرحوم ذو الفقار كتخداي المعروف في تاريخ المماليك قبل الاسرة العلوية . ولدت في شهر محرّم سنة ١٢٩٥ في قرية القرشية ، وتعلمت مبادئ القراءة والكتابة ومبادئ اللغة الفرنساوية وتقويم البلدان والحساب والتاريخ والهندسة والنحو واللغة ، وعكفت على التصوير ثم ملت الى الموسيقي وهي الى اليوم انيسي في وحدتي ، وسلوة اشجاني ، ومنفس كربتي . واشتدت عنايتي بالتاريخ وتتبع سير النابغين ، ونزعتُ الى التشبه بهم قبل التهيؤ للحكم عليهم وبهذا عشقت الشهرة وان آذيت بها نفسي

ثم عكفت على المطالعة والتنقيب ونظم الشعر امدح به مؤلفي الكتب التماساً لها فاجتمعت عندي طائفة منها في علوم شتى

ومما زادني ثقةً بنفسي ماكان يكلفنيه بعض المعلمين من انشاء الرسائل نظماً



احمد افندي الـكاشف



ونثراً ليدعوها لانفسهم ويفتخروا بها عند اخوانهم. وما زلت سائراً في طريقي حتى ظفر الاتراك بالروم في الحرب فانشأت قصيدةً احيي بها الجيش العثماني وارسلتها الى المشير الغازي احمد مختار باشا ، فارسل الي كتاباً يمدح فيه غيرتي واريحيتي فبدأت اعتني بالشؤون السياسية والحوادث العمرانية ، منصرفاً عن غيرها ، مغالياً في اطراء السلطان ودولة آل عثمان

وكاتبت الوزراء والعلماء وانتفعت بودهم ، وآخيت صفوة شعراء العصر وطارحتهم الشعر ، وتناجينا على بعد المزار .

واتهمني بعض المفسدين بالدعوة الى تأسيس خلافة عربية يشرف عرشها على النيل وكاد الامير يسيء ظنه بي لو لم اتدارك الامر بعكس تأويل المرجفين وتكذيب ظنونهم ، فورد علي كتاب من المعية يبشرني برضى مولاي عني ويدعوني للمثول بين يديه ، فحظيت من مولاي بتلك النظرة التي ابتسمت لها حياتي .

ثم اكثرت من الجهد واطلت السهر واستهنت بالبرد ، ففسدت معدتي ، وما زلت ضعيف المعدة الى اليوم .

احمد الكاشف

— اقوال الادباء عنه —

١

ان من شعر الكاشف ما يستحق ان يقف له القاريء اعجاباً واجلالاً ، كما ان منه ما اود ان يكون لي اسماعيل صبري باشا

٢

الكاشف شاعر مستقل في بيانه ومبدئه ووجدانه .

حافظ ابراهيم

٣

الكاشف ناري المزاج ، زئبقي الخاطر فخور . هو ناصح ملوك وفارس هيجاء ومقرع امم على التقصير ومرشد حياري في مختبط السياسة ومشتبك المعضلات يلقي اليك ابياتاً شائقة اللفظ ، شريفة المعنى ، متينة القوافي ، يكاد في بعضها يبصر الغيب بقوة بداهته وتحليق فكره خليل مطران

٤

الكاشف هو الشاعر الوحيد الذي عرفت وعرف الناس من امره انه اذا نطق فانما ينطق بلغة نفسه ، واذا حدث فانما يحدث عن حسه .

مصطفى لطفي المنفلوطي

٥

شعر الكاشف فيض الطبع وسجية النفس ، صادق الاسلوب ، واضح السنن صافي العبارة ، وهو خير قالب لصب وقائع التاريخ وتصوير حالات العمران.

احمد محرم

٦

الكاشف في شعره زعيم اربع مبادىء سياسية — الجامعة الاسلامية — تحرير الشرق — تأييد الخلافة في بني عثمان — الاخلاص لعرش الامارة المصرية — ترى في قصائده المنظومة في هذه المبادىء طلاوة الشعر الصادق وديباجة الانيق المشرق .

امين الحداد

٧

في شعر الكاشف اثر من الشمم والاباء وثبات اليقين والفطرة الصحيحة والذوق السليم والوطنية الصادقة والحرية الصالحة . محمد صادق عنبر

— ما اخترته من شعره —

رحماكم :

إن أسرف الرامي استحال رمية — لا يسلم المتهالك المتفاني (١)
اليوم سوددكم وسوددنا غداً — كم أدرك المتمادي المتواني
رحماكم فينا لنذكركم إذا — دار الزمان وحالت الحالان
إنا لنرجو من بنينا عدة — لا عدة الجيران والضيفان
أيسود شعب ليس منه رعاته — فهما وإن طال المدى ضدان (٢)
يأبى ويشفق أن يصرف أمره — ويسوسه حكمان مختلفان (٣)
أشهى الثمار إلى نفوس الناس ما — قطفته أيديهم من الأغصان

ومن قصيدة :

فليصنعوا المعروف يذكره لهم — بعد الجلاء المعشر المتشائم (٤)
وليتركونا نبن في القطرين ما — شئنا وليس لما بنينا هادم
قد يفعل الحر الأبي لنفسه — ما ليس يفعله الأجير الخادم

ومنها :

والحق إن لج الدعاة به استوى — في نفعه متشيع ومقاوم (٥)
وإذا غلت نفس الأبي غلت فلا — مستأجر لإبائه ومساوم (٦)

«١» الرمية : الصيد يرمى «٢» فهما : اي فالشعب والرعاة «٣» يشفق: يحذر «٤» الجلاء : الخروج من البلد والاخراج ايضاً «٥» لج في الامر : تمادى عليه وابى ان ينصرف عنه «٦» المساومة : المجاذبة بين البائع والمشتري على السلعة وفصل ثمنها

والشعب مختارُ السلامِ الى العلى … سبباً وأسبابُ الشعوب جرائم

ارجو الثراء :

لولا العواطفُ ما هممت بصالحٍ … ولما ملأت الخافقين أنينا
أسعى فتجذبني القيود فأنثني … مستسلماً للنائباتِ رهينا
أرجو الثراءَ وإنما ارجو الذي … أشفي به المتوجعَ المسكينا
ما الحزمُ إلاّ أن أفيدَ بدرهمي … حيناً وأنفعَ بالقوافي حينا
حسبي من الأسواء أني عارفٌ … قدري وأن أجدَ الزمانَ خؤونا
إني على العذبِ الحرامِ لمؤثرٌ … طُولَ الصدى والمهلَ والغسلينا (١)
ولقد تحاشيت المدائنَ زاهداً … وبدوت أطلبُ وحدةً وسكونا (٢)
لا أرتضي غيرَ الطبيعة مؤنساً … والذكرِ كأساً والقريضِ خدينا
هل بعد تجربتي أعلّل بالمنى … نفسي وأملأُها رؤًى وظنونا (٣)
ما ذا تفيد دراسةُ العشرين إن … لم أثرِ قبل بلوغيَ الخمسينا (٤)

«١» الصدى : العطش . المهل : من معانيه السم . الغسلين : كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين «٢» تحاشى : لم يرد هذا الفعل في امهات اللغة مفسراً وانما جاء في اللسان مانصه « كما تقول تنحى فلان من الناحية كذلك تحاشى من حاشية الشيء وهو ناحيته » فعلى هذا يكون الفعل متعدياً بعن فيقال تحاشيت عن المدائن . بدوت : خرجت الى البادية «٣» الرؤيا : مايرى في المنام وجمعها رؤى بالتنوين «٤» أثرى : كثرت امواله

الغنى مفسدة :

كم جاهلٍ نال مالاً بعد متربةٍ فكان منه له بالإثم إغراءُ (١)
فما تجلّت لهُ الدنيا بزينتها إلا كما تنجلي للبغي حسناءُ (٢)

اشفاق ولهف :

أرِقتُ ومثلي لو تذكّر يأرَقُ فكاد فؤادي لوعةً يتمزّقُ
وبِتُّ أُعاني ليلةً غاب نجمها سوى شررٍ من جانب الصدر يبرقُ
أنِستُ به لولا لظىً لا أُطيقه بقلبيَ يُذكيه الهُيامُ فيحرقُ
وأبكي بدمعٍ دافقٍ غير مطفئٍ سعيراً ولكنني به بِتُّ أشرقُ
سهادٌ أقاسيه فلا الدمعُ نافعٌ ولا النجمُ منظورٌ ولا الليلُ مُشفِقُ (٣)

(١) المتربة : الفقر . اغراه بالشيء اغراء : اولعه به (٢) البغي هنا بمعنى الفجور (٣) لو وضع كلاً من الشطر الثاني من هذا البيت والذي يليه موضع الآخر لكان احسن ، قال الواحدي سمعت الشيخ ابا معمر الفضل بن اسماعيل يقول سمعت ابا الحسن علي بن عبد العزيز يقول : لما أنشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه وقفت ومافي الموت شك لواقفٍ البيت والذي بعده انكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزي البيتين على صدرهما وقال : كان ينبغي ان تقول :

وقفت وما في الموت شكٌّ لواقفٍ ووجهك وضاحٌ وثغرك باسمٌ
تمرّ بك الابطال كلمى هزيمةً كأنك في جفن الردى وهو نائمُ

قال وانت في هذا مثل امرئ القيس في قوله

كأني لم اركب جواداً للذةٍ ولم اتبطن كاعباً ذات خلخال
ولم اسبأ الزق الروي ولم اقل لخيلي كري كرةً بعد إجفال

قال ووجه الكلام في البيتين على ماقاله العلماء بالشعر ان يكون عجز البيت ـ

ولا النومُ ميسورٌ ولا الفجرُ طالعٌ ولا الصبرُ مقدورٌ ولا الفكرُ مطلقُ
ولا أنا إن أشكُ الهمومَ بمهتدٍ الى سائلٍ عن حالتي يترفقُ
وما اغتالَ أمني غيرُ رفقي بموطني وخوفي عليه من نسورٍ تحلقُ (١)
وقومي نيامٌ غافلونَ ولوْ مشَوْا عَلَى الأرض إن أنذرتهم لايُصدِّقوا
أفيقوا فقد كاد الزمانُ لسكركم يتمم فيكم كيدَهُ ويحقّقُ
أترضونَ ذلاً ليس يرضى بمثلِه سوى مستكنٍ حوله الهولُ مُحدِقُ (٢)
بني الشرق لولا جهلُكم وضلالُكم وضعفكمُ مادانَ للغرب مشرقُ (٣)

ـ الاول مع الثاني وعجز الثاني مع الاول ليجمع بين الشيء وما يناسبه ، فقال ابو الطيب ان صح ان الذى استدرك على امريء القيس هذا اعلم منه بالشعر فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا ومولانا يعلم ان الثوب لايعرفه البزاز كما يعرفه الحائك لان البزاز يعرف جملته والحائك يعرف تفاصيله فان امرأ القيس قرن لذة النساء بلذة الركوب للصيد والشجاعة في منازلة الاعداء بالسماحة في شراء الخمر للاضياف للتضايف بين كل من الفريقين وانا كذلك لما ذكرت الموت في صدر البيت الاول اتبعته بذكر الردى في آخره ليكون احسن تلاؤماً ولما كان الجريح المنهزم لايخلو ان يكون وجهه عبوساً وعينه باكية قلت ووجهك وضاحٌ وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى فاعجب سيف الدولة بقوله ووصله بخمسين ديناراً من دنانير الصلات وفيها خمس مائة دينار . اه فماذا يقول الكاشف في جمعه بين الدمع والنجم و بين الفجر والصبر؟

(١) تحليق الطائر : ارتفاعه في طيرانه (٢) المستكن : المستتر و يصح ان يكون مستكيناً اي خاضعاً . الهول : المخافة من الامر لايدري ماهجم عليه منه . احدق به : احاط به (٣) دانه يدينه ديناً بالكسر : اذله واستعبده فدان اي ذل واستعبد .

تعلّقتمُ بالمُهلِكاتِ وإنما يكون بأسباب النجاة التعلّقُ

ليتني :

ياليتني كنتُ حساماً ماضيا او مدفعاً بالمُهلِكاتِ راميا (١)
او معقلاً عالي البناء نائيا او كنتُ طرّاداً أشمّ حاميا (٢)
او عسكرياً مستعداً غازيا أذودُ عن قومي وعن سلطانيا (٣)
وأضربُ الخصمَ العنيدَ العاديا حتى أرى دمي النفيسَ الغاليا
علَى الثرى بين الصفوفِ جاريا تمضي مذاكيهم علَى أشلائيا (٤)
فيتلاشى جسدي تلاشيا
أو أُحرزُ النصرَ علَى اعدائيا فأنثني مكبِّراً مباهيا
وقد أظلَّ أرضهم لوائيا وقام بالذلِّ عليهم قاضيا
فأعتزّ بين أُمتي مقاميا ونلتُ حسنَ الذكرِ والمعاليا

أولى من العجز الذي أبكانيا حتى خسرتُ في الجوى شبابيا (٥)
لاهمّ لي غيرُ امتلاءِ باليا بكلِّ أمرٍ لايعيدُ ماضيا
أشكو العدى وأنشدُ القوافيا وما أجابَ أحدٌ ندائيا
ولا رثى لي من رأى شقائيا

---

(١) ماضياً : قاطعاً (٢) المعقل : الحصن . النائي : البعيد . الطراد : السفينة الصغيرة سريعة . اشم : مرتفعاً (٣) اذود : اطرد وادفع «٤» المذكي : المسن من كل شيء وخص بعضهم به ذوات الحوافر والجمع المذاكي «٥» الجوى : الحرقة وشدة الوجد.

نشيد :

وطني أنت الحبيبُ الدائمُ لكَ في قلبي المقامُ الأشرفُ
وغرامي بكَ طبعٌ لازمُ سرّني أني بهِ متصفُ

لكَ أسعى دائباً مجتهدا برجاء ثابتٍ مقتدرِ
لا أبالي في طريقي أبدا طال ليلي أو تمادى سهري

وطني أفديكَ بالرُّوح إذا مسكَ الدهرُ بسوءٍ لا يُطاقْ
وأرى اللذّةَ في دفع الأذى عنك بالنيران والبيضِ الرقاقْ (١)

أيَّ خيراتكَ عندي أذكرُ إنها أكبرُ من أن تحسبا
هل إذا قضيتُ عمري أشكرُ فضلَها أقضي لها ماوجبا ؟

جادتِ السُّحْبُ ثراكَ الطيبا وسقتْ واديكَ الخصْبَ الوسيم (٢)
وسرتْ فيك تراويحُ الصبا ونمتْ فيكَ أساليبُ النعيم (٣)

المن :

إنَّ الجوادَ الذي يُعطي ويذكرُما أعطى ليجعلَ ذا الحاجاتِ يقصدُه

«١» البيض : السيوف «٢» جادت : امطرت . الخصب : نقيض الجدب وهو كثرة العشب ورفاغة العيش و يقال بلد خصب بمعنى خصيب . الوسيم : الحسن «٣» التراويح : جمع ترويحة وهي المرة الواحدة من الراحة مثل تسليمة من السلام ومنه صلاة التراويح لانهم كانوا يستريحون بين كل تسليمتين ، نمت : زادت . الاسلوب : الفن والنوع ويجمع اساليب

لكا لمتيم يشكو حب فاتنه الى العذول ليدنيه فيبعده

الدينار والفقير :

يا صاحب الوجهين والـ لونين يا شر الصحاب
يا أيها الدينار قد جشمتني مر العذاب (١)
كم لي تلوح فإن سعيـ ت إليك واراك الحجاب
يحمر وجـهي تارة خجلاً ويصفر اكتئاب
ويزيدني جزعاً فرا رك بين أقوام غضاب
فإذا مددت إليك كف في ردها ظفر وناب
لو يسمع الفولاذ شعـ ري حين أشكوهم لذاب

الشعر السياسي :

استقلال مصر — المحالفة — الملك والملكة — الوزارة — حنين ورجاء

خذوا السلام قضاء غير مردود واستقبلوا الصلح حقاً غير محدود
وأنشدوا اليوم لاستقلال دولتكم حر البيان وقدسي الأناشيد
وكبروا للواء فوق حصنكم عال ونور على الآفاق ممدود
وطاولوا الدولة الكبرى بما صنعت آيات كل كبير النفس صنديد (٢)
واستوثقوا من رجاء كان بينكم وبينهم بين تقريب وتبعيد
عقبى الذي جد من عزم ومن شمم وأجر ما طال من هم وتسهيد

«١» جشمه الامر : كلفه اياه على مشقة «٢» طاوله : باراه . الصنديد السيد الشجاع والجمع صناديد وسيأتي

طلبتمُ وقبلتمْ من وثائقهم ما ليس من عنتٍ فيه وتعقيد (١)

واُخترتمُ وتلقوْا مكبرين لكم ما اُخترتمُ بعد تجريبٍ وتمهيد

وهنأتكم رفاقٌ في مجاورةٍ وفي مرامٍ وإيمانٍ وتوحيد

بكلِّ سمحٍ بريءٍ غيرِ متهمٍ عنا لكم كلُّ جبارٍ ومرّيد (٢)

وللقويِّ أسانيدٌ يدلُّ بها إذا اُستعان ضعيفٌ بالأسانيد (٣)

بعضُ المقاليد في أيديكمُ سببٌ من اُلزمان الى كلِّ المقاليد (٤)

وقد رضينا بدعواهم الى أجلٍ رضى القنوعِ بصدوق المواعيد

للشرقِ يومكمُ اُلمغري ممالكهُ بناضرٍ مثله ريّانَ مشهودِ (٥)

سبقتمُ ودعوتمْ كلَّ ذي صلةٍ بكم إلى أسوةٍ فيكم وتقليد

جلوتمُ عرضاً كان الهوان لكم وإن هم حسبوه غيرَ مقصود

وهو القليلُ الذي في صدر منتقمٍ وهو اُلطعامُ الذي في جوف ممعود (٦)

ضحيتمُ لعزيزٍ بعد خالقكم بما غلا وعبدتم خيرَ معبود

خيرٌ من العيش في نعماءِ مغتصبٍ حريةُ العيش في جرداء صيخود (٧)

«١» العنت الاثم وهو ايضاً الوقوع في امر شاق «٢» عنا : خضع وذل. المريد بوزن السكيت : الشديد المرادة وهي العتو «٣» يدل : يفتخر او يجتري «٤» المقاليد : المفاتيح «٥» اغراه بالامر : أولعه به . الريان : من الشجر المتنعم «٦» المعمود : من وجعته معدته فلا يستمريء الطعام «٧» ارض جرداء : لانبات بها . الصيخود : الصخرة العظيمة الصلبة التي يشتد حرها اذا حميت عليها الشمس .

وآمنوا بالذي آمنتمُ سبباً الى مصيرٍ كما ترجُون محمود
وصرتمُ حلفاء القوم تحمكمُ والقومَ حسنى وودٍ عند مودود (١)
إذا انجلوا فلهم من ودّ مصرَ غنى عن المعاقل فيها والميادين (٢)
فليس ترضى من الأيام ناهضةٌ والغلُّ في يدها كالعقد في الجيد
مَنُّوا بقدرٍ ولو منوا بملكهمُ وهم بمصرَ لكانت آفةَ الجود (٣)
نعمتْ سياسةُ قومٍ منكمُ فطِنوا ففجروا الماءَ من بين الجلاميد (٤)
وللفريق الذي أدلى بحيلته فضلُ الفريق الذي أدلى بتهديد (٥)
لذاك في لينه أعذارُه ولنا أعذارُهُ في مجافاةٍ وتشديد
إن كان فينا مُغالٍ في مطالبه ففيهمُ فئةٌ شتّى المكايد (٦)
خذوا من الأمر ما لا بدّ منه لكم زاداً لمرحلةٍ أُخرى ومجهود
لشاتكم مرحٌ في الأرض متسعٌ من بعد ما خرجت من مسرح السِّيد (٧)
لا نيلكم عن مجاريه بمنصرفٍ يوماً ولا الهرمُ العالي بمهدود

«١» تحمكم هكذا جاءت في الاهرام ولعلها تحملكم «٢» انجلى الامر والهم : انكشف . شبه خروج المحتلين من مصر بانجلاء الهموم ، والاولى ان يقال اذا جلوا : اي خرجوا من البلاد . الميادين : هكذا نشرت في الاهرام وهي مخالفة للروي ولا بد ان تكون من التصحيف المطبعي واقرب الالفاظ شبهاً لها في الكتابة لفظ (العباديد) وهي الآكام او الفرق من الناس والخيل الذاهبون في كل وجه «٣» منوا : انعموا «٤» الجلاميد : الصخور «٥» ادلى بحقه : اثبته فوصل به الى دعواه «٦» المكاييد : جمع مكيدة اشبع الكسرة فتولد عنها ياء «٧» السيد : الذئب وقد يسمى الاسد سيداً

عاهدتمُ القومَ أحراراً ومثلكمُ ... منزّهُ العهد عن عقدٍ وتقييد
للقومِ من ثمر الوادي نصيبهمُ ... وحظّهم من رحيقٍ فيه مورود
إذا تناولتمُ منه كفايتكم ... فلتنقعِ البيدُ منه غلّةَ البيد(١)
والأرضُ سائرةٌ تمضي الى أمدٍ ... تسترجعُ الأرضُ فيه كلَّ مفقود
وللهداةِ فتوحٌ ليس يدركها ... أقوى الغزاة بتسليحٍ وتجنيد
وللموفقِ بين الناس طاعتهم ... لا للدعاة الى بغضٍ وتبديد(٢)
ملوكُ مصرَ ملوكُ الأرض من قدمٍ ... وما أعزّ وأعلى بعد تجديد
ومصرُ مملكةٌ من قبلها شرُفت ... أرضٌ بحكمٍ وذو ملكٍ بتمجيد
من قبل عرش سليمانٍ أريكتها ... وبعد محرابها محرابُ داود(٣)
ومصرُ يخطُب فيها كلُّ مبتهلٍ ... هادٍ ويهتف فيها كلُّ غرِّيد(٤)
ولا لمصر غريمٌ غيرُ معترفٍ ... ولا لمصرَ دليلٌ غير معهود
أعاد في فرع إسماعيل سؤددها ... عهدٌ أحقٌّ بتقديسٍ وتخليد
أحقٌّ باللقب الأعلى بنو ملكٍ ... توارثوا العرشَ عنه ناضرَ العود
جلالةُ التاج تتلوها وتتبعها ... حريّةُ الشعب من بيضٍ ومن سود
حسبُ الأريكة منا ما رأى ويرى ... ربُّ الأريكة من حبٍّ وتأييد

---

(١) البيد : جمع البيداء وهي المفازة. الغلة : حرارة العطش ونقعها تسكينها (٢) الضمير من طاعتهم يعود على الناس (٣) الاريكة : سرير منجد مزين في قبة او بيت ، والمراد منها هنا العرش (٤) الغريد: المصوت المطرب

يَفدي المتوَّجَ غادينا ورائحنا ونطلب الرفقَ بالأسرى الصناديد
جزى المتوجُ في الوادي وزارته بما أرادته من خيرٍ وتسديد
وما سألنا من العطف الحميد على نائي المزار وراء البحر مصدود (١)
يعوذُ بالملك الشعبُ الحفيُّ به أن لا يُشفعَ في أحراره الصيد (٢)
إذا أتمَّ الصنيعَ القادرونَ على إتمامه وطدوه أيَّ توطيد (٣)
لم تشقَ مصرُ بغلاّبٍ كشقوتها بحاسدٍ لكمُ منكم ومحسود
كم استعان عليكم خصمكم بكمُ فبات يطعن مخضوداً بمخضود (٤)
لي كلَّ آونةٍ شعرٌ ترددُهُ عني النصاريف فيكم أيَّ ترديد
ولستُ في مبدئي يوماً بمتهمٍ ولستُ في غايتي يوماً برعديد (٥)



---

(١) النائي : البعيد . صده عن الامر : منعه وصرفه عنه فهو مصدود
(٢) الحفي به : المبالغ في إكرامه والطافه والعناية بامره . الصيد : جمع الأصيد وهو الاسد (٣) وطد الشيء : ثبته (٤) المخضود : العاجز عن النهوض من الخضد اي الكسر والقطع (٥) الرعديد : بالكسر الجبان يرعد جبناً

احمد محرم

— جوابهُ وتاريخ حياته —

سيدي الاديب

أحييكم خير التحيات ، وبعد جاءني كتابكم الكريم فما استطعت الا المبادرة بما اردتم على ما انا عليه من اضطراب الخاطر ، وتوافر الشغول ، وقد نزلت على حكمكم ، فلم ابعث اليكم إلا بالمدَّخر المغيب من شعري . وعسى ان يكون في هذه الطائفة ما يفي بالغرض . وهذا آخر مثالٍ من رسمنا نقدمه الى حضرتكم ، شاكرين لكم صدقَ عنايتكم بآثار اخوانكم الادباء ، وجزيلَ فضلكم على لغة الضاد ، راجين ان نحظى بنسخة من كتابكم الثمين بعد نجاز طبعه . وهذا عنواننا الذي نحب على الدوام ان نتلقى به كتبكم الكريمة :

(دمنهور بالقطر المصري احمد محرم)

وفي الختام نتقدم اليكم بتحياتنا الكثيرة ودعواتنا الصادقة ؟ المخلص

احمد محرم

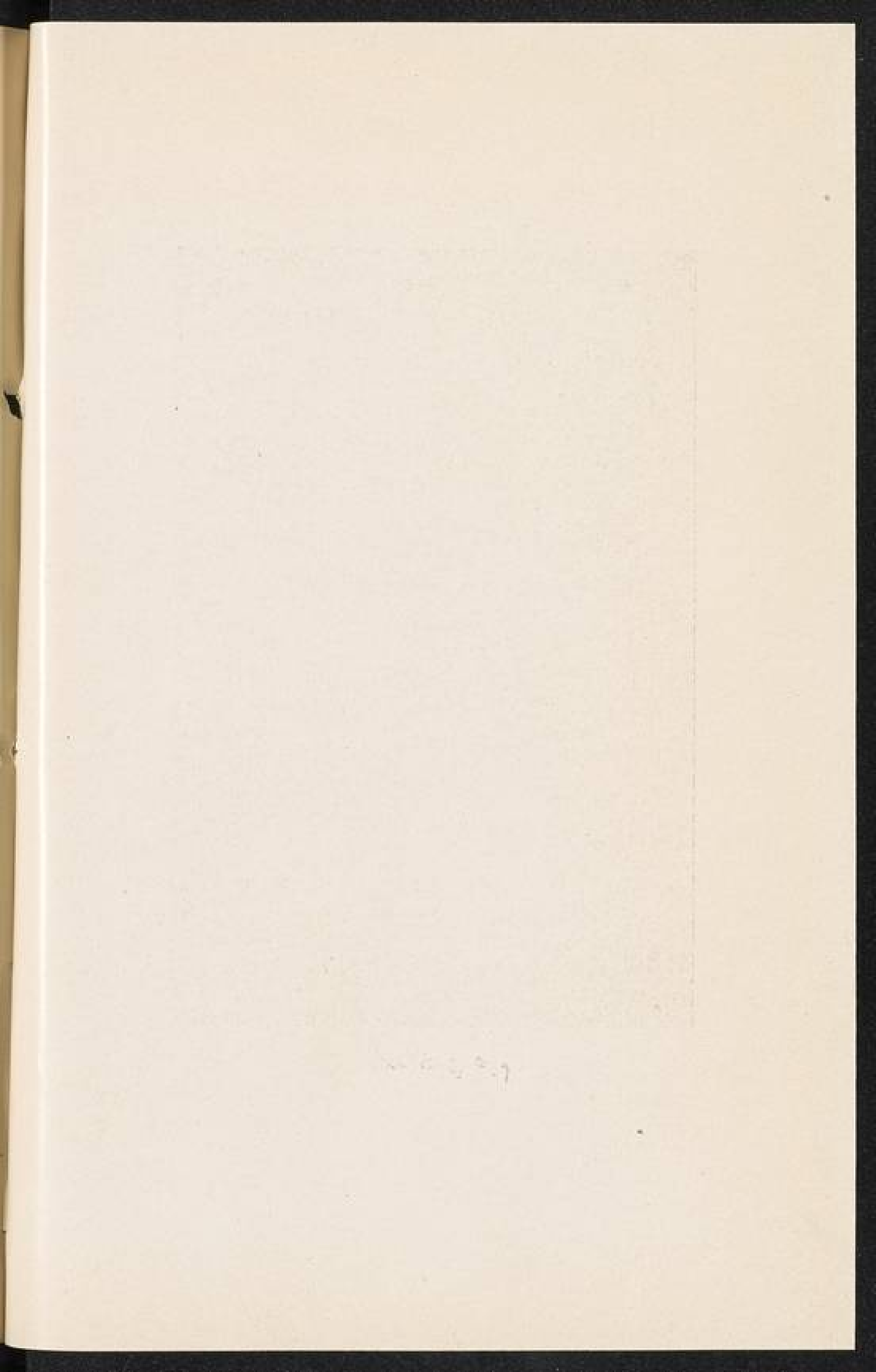
دمنهور في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤٠

١٢ يناير سنة ١٩٢٢

ولد في القاهرة يوم ٥ محرم سنة ١٢٩٤ هجرية من ابوين ، اما احدهما فتركي صميم واما الثاني فاختلط في اواخره بقليلٍ من الدم المصري وذلك نصبه من جهة الام . ولما بلغ سنَّ التعليم كان والده قد نزح الى بعض الاقاليم المصرية ، فتخير له مكتباً هناك تلقى فيه مبادئ القراءة والكتابة وشيئاً كثيراً من القرآن الشريف ، فلما قوي ذهنه وعظم استعداده للاستزادة من العلوم والمعارف انتقى له والده استاذاً من علماء الازهر الشريف تلقى عليه النحو والصرف



احمد افندي محرم



والبيان وآداب اللغة وكثيراً من علوم العربية ، الى طائفة صالحة من قواعد الدين واحكامه. ولم يكن قد تجاوز الاثني عشر عاماً في ختام ذلك الدور من ادوار نشأته العلمية ، فبعث به والده الى احدى مدارس الحكومة بالقاهرة ، وكانت نفسه قد انطبعت على حب العربية وشدة الشغف بعلومها ، فلم ير في المدرسة الا تعاليم تقصر عن مبتغاه وتذهب به الى غير ما يريد ، فراجع والده في الامر فظن انه يتجنى على المدرسة وانه ربما سكن الى غيرها من المدارس الاخرى التي قد تكون احسن نظاماً واكفأ اساتذة ، فنقله الى ثانية اكبر من الاولى واقرب ان تكون عند ظنه . ولكن احمد محرم الذي لم يكن يريد الا منزلة المتنبي ومقام البحتري ماكانت نفسه لتسكن الى اكبر المدارس المصرية التي قضي على اللغة العربية فيها على يد الحكم الاجنبي ، فاستأذن والده في الانقطاع عن المدرسة بقصيدة ابان فيها عن ذات نفسه وجهر بمكتوم امره ، فأذن له في العودة اليه ووضع مكتبته الكبيرة بين يديه ليختار منها ماتنبعث نفسه اليه من امهات الكتب في الادب والتاريخ والفلسفة الشرقية ، ويعكف على الدرس والمطالعة ، فاستظهر ماوقع اختياره عليه من هذه الكتب واعانه والده على جلب ما يريد من كبريات الكتب التي يرى المكتبة خالية منها ويشعر بالحاجة اليها كما اعانه على الاشتراك في اشهر المجلات واكبر الصحف . وكان يحرضه على الاجادة في نظم الشعر بضروب من الجوائز السنية وفنون من المناظرات الكبار التي كان يوعز الى بعض شيوخ الادب باثارتها على صاحب الترجمة . وما بلغ الخمس عشرة من عمره حتى اقبل على الصحف السياسية والمجلات العلمية يكتب فيها على المبادئ المنتزعة من حقائق التاريخ والمذاهب القائمة في صميم الآداب

نال صاحب الترجمة شهادة الامتياز بين شعراء النيل من لجنة التحكيم التي تولت امر النظر في القصائد المقترحة على كبار الشعراء في عيد الجلوس الخديوي سنة ١٩١٠ ميلادية . ونال نحو الخمس عشرة جائزة في مسابقات شعرية ونثرية

اخرى اقترحتها الصحف والمجلات في فنون شتى من الادب ومواضيع مختلفة من سياسة الممالك وتربية الامم . وما تصدى كاتب ولا اديب لتعيين طبقات الشعراء الا عرف له مكانه ووضعه في الصف الاول

(حياته السياسية) دُعي صاحب الترجمة لتولي وظيفة التحرير في كثير من الصحف المصرية ، فأبى ان يضع قلمه تحت مشيئة اي صحفي مهما كان مذهبه السياسي ومستواه الادبي وبقي حراً طليقاً لاسلطان على قلمه الا لله وحده ، ولا رقيب يلاحظه او يهيب به سوى العقل والضمير فكان من شدة الحاح بعض مديري الصحف الوطنية عليه أن رضيَ بالكتابة اليهم وهو بعيد عنهم غير متصل بهم . ولم يكن يكتب كل اسبوع غير مقالة واحدة حتى اذا انقضى الشهر وجد لديه من المكافأة ما لايناله سواه من الذين يكتبون في الصحف كل يوم . وهو يكتب اليوم متطوعاً في صحف الحزب الوطني الذي يجاهد لنصرة القضية المصرية وتقوية الجامعة الاسلامية تحت لواء الخلافة العظمى جهاد الابطال المستبسلين ولكنك لاترى اسمه الا على ماينظم من الشعر في هذا الباب الذي يشغل الآن قواه و يستنفد جهوده ، فهو اليوم شاعر الجامعة الاسلامية التي يعمل لها رجال الحرب والسياسة من ابطال العثمانيين وذوي الهمة والعزم من امراء المسلمين وزعمائهم وخيرة علمائهم وكتابهم في مختلف الاقطار ومتفرق الممالك . ومع مايظن من شدة تعصبه للدين الاسلامي والشعوب الاسلامية بحكم تلك الحماسة الدينية الملتهبة التي يجدها القراء في قصائده فانه لم يُغفل أمر الدعوة الى تأليف الوحدة الشرقية والمناداة بوجوب التفاف الشرقيين عامةً تحت لواء الاخاء الوطني والالفة السياسية الجامعة

ذلك هو المذهب السياسي لصاحب الترجمة ، فهو يدعو الى الجامعة الاسلامية من ناحية ، و ينادي بالوحدة الشرقية من جهة اخرى مجاهداً لاصلاح النفوس وتقويم الاخلاق ، عالماً ان ذلك هو اساس الاصلاح السياسي ودعامة الحياة الوطنية والادبية العالية لكل امة . وقد اعانه على معالجة هذه المهمة الكبرى

انه عاش حراً من كل قيد ، بعيداً عن اعمال الحكومة ومناصبها التي نشأ كارهاً لها متجافياً عنها ليبقى خادماً اميناً لامته وعوناً صادقاً لبلاده . وهو قويّ الايمان بالله ، شديد الاحتمال لمتاعب الحياة التي دفعت ببعض زملائه من كبار الشعراء في مصر الى الاندماج في سلك عمال الحكومة ، فخفتت اصواتهم ، واختفت في ذلك السجن الذهبي مواهبهم واقلامهم . وهو يعيش من مؤلفاته واشهرها الجزء الاول والثاني من ديوانه — ديوان محرم (١) — وقد اختار لنفسه ان يكون بعيداً عن الاحزاب السياسية المصرية فهو لم ينضم الى اي حزب منها بصورة عضو رسمي . ومع انه من اشد العاملين لنشر مبادئ الحزب الوطني والقائمين بنصرته فقد كان ولا يزال حراً في رأيه مستقلاً بارادته ، فهو وحده حزب قائم بذاته



(١) الذي اعلمه انه لم يطبع غير الجزء الاول منه

— اقوال الادباء عنه —

١

احمد محرم في شعره نسيج وحده وهو اقرب الشعراء المعاصرين ديباجة من شعراء العرب وما زال يعاني ذلك في اول امره معاناة حتى ملكه اليوم وصار ملكة في طبعه وليس في طباع الشعراء طبعٌ ادل من طبعه. وطبع حافظ ابراهيم على جودة الالفاظ ، وكما ان خليل مطران فاق النظراء بل فاق كثيراً من القدماء في معانيه فكذلك احمد محرم وحافظ فاقا النظراء بل فاقا كثيراً من القدماء في الفاظهما وتراكيبهما ، واقرب وصف في هذا الباب ان يقال : ان خليلا ابلغ شعراء زماننا وان محرماً وحافظاً افصحهم

ولي الدين يكن

٢

اذا اسهرتك القوافي فقم فنبه لها احمداً ثم نم

تجوب قصائده العامرات سهول البلاد وتطوي الاكم

نقولا رزق الله

٣

لقد اصبح ذكر هذا الشاب الجليل متداولاً على السن الادباء ، محبو بالديهم فما زرت اديباً في العاصمة او غيرها من المدن العظيمة الا استشهد لي باشعاره فلقد غاص بحور الادب فاحرز دررها وقلد جيد نشأته بمحاسن جواهرها ، فطبق ذكره الآفاق وعده الجمهور عنوان ارتقاء النشأة المصرية

احمد الكاشف

٤

قواف لو ينال الحسن منها لظن بأنهن الخندريس

لآلئ قد تقلدها الغواني والا فهي من عبث عميس

امين الحداد

٥

شاعرٌ عصريٌ متقدم ، ينظم في فنون جديدة فاضلة وان كان يذهب الى الشعراء الاقدمين يسأل معهم الطلل و يبكي الظاعنين

محمد سليمان

— ما اخترته من شعره —

مصر والشام :

رعى اللهُ الشآمَ فكم حبانا أياديَ مالها عنّا انصرامُ (١)
لنا من أهله أهلٌ كرامٌ يُصانُ العهدُ فيهم والذّمام
همُ أعوانُ مصرَ وناصروها إذا نزلت بها النُّوبُ الجسام
وهم إخواننا الأدنَوْنَ فيها نصافيهم وإن كرِهَ الطَّغام (٢)
يؤلِّفُ بيننا نسبٌ قريبٌ ويجمعنا التودُّدُ والوِئام

الاغتصاب :

يارُبَّ مُثْرٍ لو أطاعَ إلهَهُ وأبى الدَّنايا فاتَهُ الإثراء
بزَّ الضَّعيفَ فمِن نسائل طِمره حيكت عليه البِزَّةُ الحسناء (٣)
وعلى بقايا دُوره وطلولِه أمست تُقامُ قصورُهُ الشَّمَّاء (٤)
وإذا الرُّعاةُ تنكّبتْ سبلَ الهدى غوتِ الهداةُ وطاشتِ الحكماء (٥)

سياسة الدار :

الدارُ مملكةٌ علوتَ سريرها فتولَّ بالرأي السديد أمورها

---

(١) الايادي : النعم . الانصرام : الانقطاع . (٢) الطغام : اوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء . (٣) بزه : غلبه وغصبه . النسائل : جمع نسيلة وهي ما سقط من الصوف او الريش والمراد بها هنا الخيوط . الطمر : بالكسر الثوب الخلق . البزة : الثياب . (٤) الطلول : جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار . الشماء : المرتفعة . (٥) تنكبه : تجنبه

أحسنْ سياستها وشدَّ عمادَها ... وامنع محارمها وسُدَّ ثغورها (١)
إن شئت كنت جحيمها وشقاءها ... أو شئتَ كنتَ نعيمها وسرورها
إجمع إليك دقيقها وجليلها ... وأردُد عليك قليلها وكثيرها
وارفُق بشعبك فالشعوب يسوءها ... عنف الملوك ويستثير نفورها
واسلك به نهج الهدى وأضئ له ... سنن الفضائل يبتدرْ مأثورها (٢)
لا يُلفينَّك بالمساوئ مولعاً ... إن كنت تؤثر أن يعاف شرورها (٣)
ما ريثه ألا يجيء كبيرها ... إن أنت لم ترشُد فجئت صغيرها (٤)

تهذيب النفوس :

إن الحياة معالمٌ ومجاهلٌ ... والناس من هادٍ ومن حيران (٥)
وإذا النفوس تهذبت أهواؤها ... لم يبغ إنسانٌ على إنسان
عميت وجوه الصالحات وعطِّلت ... سنن الهدى وشرائع الديّان
وجرت أمور الناس فيما بينهم ... فوضى وباء الكلُّ بالخسران (٦)

---

(١) المحارم : جمع محرم كجعفر بمعنى الحرمة التي لا يحل انتهاكها . والمحارم ايضاً نساؤك وعيالك وما تحمي الواحدة محرمة كمكرمة ، ومنع المحارم : حمايتها من ان تضام . الثغور : مواضع المخافة من فروج البلدان . (٢) السنن الطريق . ابتدره : عاجله واسرع اليه . (٣) تؤثر : تفضل . (٤) يقال : ما ريثه اي ما ابطأ به . (٥) المجهل : المفازة لا اعلام لها خلاف المعلم والجمع مجاهل ومعالم . (٦) باء : رجع

النفس الابية :

صرفتُ رجائي عن مطالبَ جمةٍ … وليس الذي يرجو المحالَ بكَيِّس (١)

وعفتُ الدنايا فاحتفظتُ بمنصبي … وأبقيتُ عرضي طاهراً لم يُدنَّس

سجيةُ حرِّ النفس لا متعرِّضٍ … لعوْراءَ يبغيها ولا متمرِّس (٢)

وما فاتني غنمٌ إذا عفَّ مطعمي … وعزِّي من سوءِ الأحاديث ملبسي

إذا ضرّس اللؤمُ الوجوهَ فشانها … بتيت ووجهي وافرٌ لم يُضرَّس (٣)

لقد عجمتني الحادثاتُ فلم يلنْ … مجسّي على بؤس الحياة وملمسي (٤)

أخوض الخطوبَ السودَ غيرَ منكّبٍ … وألقى المنايا الحُمْرَ غيرَ معبّس (٥)

وأسمو الى العاني أفرّجُ همَّه … إذا ما عنتْه كربةٌ لم تُنفّس (٦)

ولم تخزني في مشهدٍ ألمعيتي … ولاخانني رأيي وصدقُ تفرّسي (٧)

متى ما أقل قولاً فلست بكاذبٍ … أصادي به نفعاً ولا بمدلّس (٨)

«١» الكيس : العاقل «٢» العوراء : الكلمة القبيحة وهي السقطة . المتمرس : المتعرض بالشر «٣» التضريس : تحزيز يشبه الضرس يكون في ياقوتة او لؤلؤة او خشبة وجاء به هنا على المثل . وافر : اي كريم لم يبتذل «٤» عجمه : رازه اي جربه وخبره من عجم العود اذا عضه ليعلم صلابته من خوره . الجس : المس والمجس والملمس : موضع الجس واللمس «٥» نكب عنه : مال وعدل «٦» العاني : الاسير . عنته : اهمته . نفس الكربة : فرجها «٧» الالمعية : الذكاء «٨» صاداه : داراه . نفعاً منصوبٌ على التمييز لا على انه مفعول به . التدليس : اخفاء العيب

الخير والشر :

المرءُ أجهلُ كائنٍ وأشدُّهُ ظلماً وأكثرُه أذى وفسادا

نظرَ اليقينَ فما أرادَ تيقّناً ورأى السبيلَ فزاغ عنه وحادا (١)

لم يدرِ قيمةَ نفسِهِ فأهانها بذنوبه وأذلّها استعبادا

قستِ القلوبُ فما يرى ذو فاقةٍ عطفاً ولا يجدُ الضعيفُ مَصادا (٢)

قومٌ يعدّون الرَّشادَ عَمايةً والدينَ كفراً والتقى إلحادا (٣)

جنبوا النفوسَ إلى الهوى واسترسلوا فيهِ فطال هويُّها وتمادى (٤)

أخذوا الحياةَ عداوةً وقطيعةً وأرى الحياةَ محبةً ووِدادا

يشكون بادرةَ الحقود وما دروا أنّ الإساءةَ تُنبتُ الأحقادا (٥)

تستنّ في سبلِ الشقاء نفوسُنا وسبيلُها أنْ تنشدَ الإسعادا (٦)

تبقى السعادةُ ما بقينا إخوةً وتزولُ إن زالَ الإخاءُ وبادا

«١» زاغ : مال . حاد : تنحى و بعد «٢» الفاقة : الفقر والحاجة . المصاد: يجوز ان يكون مصدراً ميمياً من صاد و يجوز ان يكون اسم مكان منه «٣» العماية بالفتح : الغواية واللجاج في الباطل . الالحاد : الميل والعدول عن القصد والحد في الدين : حاد عنه وطعن فيه «٤» جنبه : دفعه (٥) بادرة الحقود : ما يبدر منها اي ما يعاجل . والبادرة من الكلام : التي تسبق من الانسان في الغضب من قول او فعل . (٦) تستن : هو من استنان الفرس وهو عدوه اقبالاً وادباراً في نشاط وأشر . قوله وسبيلها ان تنشد الاسعادا . اي هي جديرة بنشده ولم اجدها بهذا المعنى الا في اقرب الموارد وقال هي من قول المولدين .

* * *

الخيرُ أطيبُ ما صنعتَ مغبّةً ... والشرُّ أخبثُ ما زرعتَ حصادا (١)
أسدُدْ بفضل المالِ خلّةَ معوزٍ ... يرجو لها بندى يديك سدادا (٢)
المال ينفدُ والثوابُ لذي التقى ... باقٍ فما يخشى عليه نفادا (٣)
والبرُّ أنفعُ ما تُعدُّ وتقتني ... نفسٌ تُراوح بالردى وتُغادى (٤)
طوبى لمن نظر المحجّةَ فاقتفى ... ورأى السبيل معبّداً فانقادا (٥)

رويدك :

رويدك في هذا الملام فإنني ... أضِنُّ بنفسي أن تهمَّ بمنكر
وأزجرها عن أن تُقارِفَ خُطّةً ... متى يأتِها من لا يرى القصد يزجر (٦)
أصدُّ عن العذب الرويّ وفي الحشا ... غليل الصدى مثلُ اللظى المتسعّر (٧)
مخافةَ أن تغشى المذلّةُ جانبي ... ويدنس عِرضي في العشير المطهّر (٨)

---

(١) مغبة الامر : عاقبته وآخرته . (٢) الخلة بالفتح : الحاجة والفقر . المعوز : الفقير . (٣) نفد الشيء : ينفد نفاداً : فني وانقطع . (٤) غاداه : باكره ضد راوحه . (٥) المحجه بفتحتين : جادة الطريق . يقال طريق معبد : اذا كان مذللا بكثرة الوطء (٦) قارف الذنب وغيره : داناه وخالطه ولا تكون المقارفة الا في الاشياء الدنيئة . الخطة : بالضم الحالة والخصلة . اتى الشيء : تعاطاه ومنه قوله تعالى لا يأتون الصلاة الا وهم كسالى . (٧) الماء الروي بوزن الغني : الكثير المروي . الصدى : العطش . (٨) غشيه يغشاه : اتاه او غطاه العشير : المعاشر .

— ما بعث به من شعره —

الى الله سبحانه :

رب هب لي قلماً من رحمةٍ ... وبياناً من هدًى في الكاتبين
وأعني حين أبغي أمتي ... خطة المجد وشأو السابقين (١)
واتخذني من مواضيك التي ... تترك الباطل مقطوع الوتين (٢)
واحمني اللهم من كيد الألى ... يتمنون الردى للمصلحين
يتولون إلى أهوائهم ... حين أدعوهم الى الحق المبين
لو جرى الدهر على أحكامهم ... عصفت أحداثه بالفاضلين (٣)
ولو أن الموت في أيمانهم ... لم يدع في الأرض ذا عقلٍ ودين
رب أيدني وكن لي عصمة ... واكفني اللهم شر الظالمين
لك نفسي ويراعي ودمي ... لك إيماني وديني واليقين (٤)
ما أبالي حين ترضى أن أرى ... أمم الأرض غضاباً أجمعين (٥)
سرت في نورك وضاح الخطى ... ساطع المنهج بين السالكين

---

(١) ابغاه الشيء : وبغاه اياه طلبه له . الشأو : الغاية والامد (٢) المواضي : السيوف . الوتين : عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه (٣) عصف الدهر بهم : ذهب بهم واهلكهم قال عدي :

ثم اضحوا عصف الدهر بهم ... وكذاك الدهر حالاً بعد حال .

(٤) اليراع : جمع يراعة وهي القلم . (٥) فيه نظر الى قول القائل : وليتك ترضى والانام غضاب وقول الآخر :

اذا رضيت عني كرام عشيرتي . ... فلا زال غضباناً عليَّ لئامها

ربِّ إني قد تبينتُ الهدى فتنكّبتُ سبيلَ الجاهلين (١)
ربِّ وفّقتَ وجلّتْ نعمةً أن يكون المرءُ من أهل اليمين
طاعتي فضلٌ وشكري منّةٌ ووجودي كنزُك الغالي الثمين
هِبةٌ تُعيي البرايا ويدٌ من أيادي الله ربِّ العالمين (٢)
قَهَرَ الخلق بوحدانيةٍ ظهرت آياتُها في القاهرين
ذابت الأعصُرُ فيها وهوت دُوَلُ الدنيا ومُلْكُ الأولين
جلَّ ربي وتعالى جدّه وله القوةُ والحولُ المتين (٣)
يبطُشُ البطشة تجتاح القرى وتريها مصرعَ المستكبرين (٤)
تقشعرُّ الأرضُ من خِيفته حين يهوي بالعُصاة المذنبين
ربِّ كن للشرق وارزق أهله في بني الدنيا حياةَ العاملين
وابعثِ الأقدار سِلماً فكفى ما أصابت من شعوب المسلمين
زلزلَ الشرقَ قضاءٌ هائلٌ فتحَ الأقطارَ للمستعمرين

في ازمة سياسية

الى الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم

عليكَ رسولَ الله أمسى المعوَّلُ وأنت المرجّى في الخطوب المؤمَّلُ
علقتُ بحبلٍ من معاشرَ لم يكن بمستحصِدٍ يوماً يُمَرُّ ويُفتَلُ (٥)

---

(١) تنكبه : تجنبه . (٢) اليد : النعمة والاحسان (٣) جده : اي عظمته وقيل غناه ومنه الآية « تعالى جد ربنا » . (٤) اجتاحه : استأصله واتى عليه (٥) استحصد الحبل : استحكم فتله . يمر : يشد فتله .

فمازال حتى انبتَّ من حيث يرتجى ... وحتى غدا من ضعفه ما يوصلُ (١)

وحتى جفاني الأقربون وأصبحت ... أواصرُ أرحامٍ تخلّى وتهملُ (٢)

وأصبحتُ لا أدلي إليهم بذمةٍ ... تقربني منهم ولا أتوسلُ (٣)

رددتُ اليك النفسَ بعد جماحها ... فجاءتك لا تنزو ولا هي تجفلُ (٤)

تنوء بها آمالُها ويؤودُها ... من الهم عبءٌ ما يُطاق فيحملُ (٥)

أتيتك لا يلوي عناني مؤمّلٌ ... ولا يزدهيني من بني الدهر مفضلُ (٦)

أبيتُ فلم أسأل سواك لحاجتي ... وأيّ كريمٍ غيرك اليومَ يسألُ

إذا حمّت الحاجاتُ أغضيتُ دونها ... أرجيك واستيقنت أنك تفعلُ (٧)

فإن يبخلِ الأقوام يعجل بجوده ... ملحُّ العزالي من عطائك مسبلُ (٨)

---

(١) انبت : انقطع . ما هنا نافية (٢) الآصرة : ماعطفك على رجل من رحم او قرابة او صهر او معروف والجمع الاواصر (٣) أدلي اليهم بذمة : اي اتوسل او اشفع (٤) تنزو : تثب (٥) تنوء بها : تثقلها ويؤودها كذلك . قال تعالى (ولا يؤوده حفظهما) . وهنا اذكر اني اطلعت على رسالة كتبت في نقد « الديوان » الذي الفه العقاد والمازني جاء فيها مايلي : « يقول الناقدان : وقد احس شوقي بالتغير من حوله فآده ان يستدركه » فعلق عليه حضرة الناقد بقوله : هكذا ولا ندري قصدهما بهذا اللفظ (ويعني به آده) فاخذني العجب من ذلك وقلت يالله رجل لا يدري القصد من كلمة ولا يسمح لنفسه بمراجعتها على مافي ذلك من سهولة كيف يتصدى للحكم بين الناس و يدلي فيهم على غير علم ولا هدى (٦) يزدهيني : يستخفني (٧) حم الشيء وأحم : على مالم يسم فاعله فيهما اي قدر (٨) الح السحاب : دام مطره . العزالي بكسر اللام وان شئت فتحتها جمع العزلاء .

وإن نالني منهم مُسيءٌ بمؤلمٍ تداركَ نفسي محسنٌ منك مجمل
غلبتُ بني الدنيا ولولاكَ غالني ضعيفُ القوى رثُّ السلاح مفلَّلُ (١)
وإنَّ أمرءاً لم يتخذك سلاحه إذا صيحَ في أعقابه لمجدَّل (٢)
أتابع فيهم غارةً بعد غارةٍ فلا أنا هيَّابٌ ولا أنت تخذُلُ
غضبتُ لدين الله أمسى مصونه تجارةَ روميٍّ تُسام وتُبذَلُ
تعاوَرُها أيدي ارجال زهادةً يقولون بئس البيع والمرء مقبلُ (٣)
فما برحوا حتى رأوه مسامحاً علَى الحكم منهم بالغبينة ينزلُ
تكنفني قومٌ يريدون فتنتي فما خانني قلبٌ ولا زلَّ مقْوَلُ (٤)
وما أنا بالمفتون إن صاح مرُجِفٌ ونادى بغير الحقِّ في القوم مُبْطِلُ (٥)
ولست بمرتاد الغواية أبتغي من العيش ما ارتاد الغويُّ المضلَّلُ (٦)
أراقبُ ربي حين أدعوه قانتاً أقيمُ صلاتي خاشعاً أتبتَّلُ (٧)

ـ وهي في الاصل مصاب الماء من الزاوية ونحوها ثم قالوا للسحابة اذا انهمرت بالمطر الجَود قد حلت عزاليها شبهوا انساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة قال البحتري .

تغني بساتينها القصوى برؤيتها عن السحائب منحلاً عزاليها

(١) غالني : اهلكني . (٢) المجدل : المصروع . (٣) تعاورها : اصلها تتعاورها : اي تتداولها فيما بينها (٤) تكنفني : احاط بي. المقول : اللسان .
(٥) المرجف : الذي يولد الاخبار الكاذبة التي يكون معها اضطراب في الناس .
(٦) ارتاد الشيء : طلبه . (٧) التبتل : الانقطاع عن الدنيا الى الله .

أَدينُ بأنَّ اللهَ خيرٌ مثوبةً ... وأعظمُ يومَ الدين أجراً وأفضل

أُريدُ لديه منزلَ البرِّ خالداً ... فما أطلبُ الأدنى ولا أتعجلُ

لدى غُرَفٍ خُضْرِ الجوانبِ والذرى ... تَحُلُّ بقومٍ صالحينَ وتُؤهَلُ

خوالدَ يعدوها التغيُّرُ والبلى ... فلا رسمُها عافٍ ولا الربعُ مُحوِلُ (١)

ترى الحورَ والولدانَ من كلِّ معجبٍ ... دوارجَ في أرجائها تتنقل

رياحينُ أرواحٍ مصابيحُ أعينٍ ... تُشَبُّ بنور الله فيها وتُشعَلُ (٢)

فلم ترَ عينٌ ذا جمالٍ وبهجةٍ ... من الناس إلا وهي في العين أجمل

تطوف بخيراتٍ حسانٍ وأنعمٍ ... يتابعها ربٌّ يجود فيُجزلُ

جليلُ الأيادي ذو مواهبَ سَمْحةٍ ... تجيءُ كرجع الطرف أو هي أسهل

إذا استُوهِبت جاءت سراعاً ولم تكن ... كأُخرى يردُّ المرءُ عنها ويُمطَلُ

عَلَى بابه من صالح البرِّ صائحٌ ... ينادي ذوي الحاجات طوفوا وهللوا

هلموا إلى ربٍّ كريمٍ ورازقٍ ... تَعُمُّ عطاياه البرايا وتَشمَلُ

هلموا سراعاً من فُرادى ومن ثُنى ... فلا البابُ يستعصي ولا اللهُ يبخل (٣)

---

(١) يعدوها : يجاوزها . عافٍ : دارس . محول : متغير اتت عليه احوال اي سنين

(٢) تشب : توقد (٣) فرادى : اي واحداً بعد واحد وثنى : اثنين اثنين وهو معدول عن اثنين والعدل في العدد ما كان على وزن فعال ومفعل من الواحد الى العشرة وعلى هذا كان ينبغي ان تكون ثناء كغراب ولكنه قصرها للضرورة فلزمت كتابتها بالالف لئلا يظن انها لغة وقد جاءت مقصورة ايضاً في موشحة ابن الخطيب اذ قال : زمراً بين فرادى وثنا

إليك رسولَ الله أفضى بيَ الهوى هوى النفسِ في أعماقها المتغلغلُ
رَسَا حبُّك الموفورُ عند يقينها فما في كلا الطودينِ ما يتزلزلُ (١)
إذا ذهلتِ للحادثاتِ تنوبُها فعن أكرم الأبناء لا عنك تذهلُ
وإن نقمت ودَّ امرئٍ فتحوَّلت فأنت الرضى والودُّ والمتحوَّلُ
أُحبك حباً أحكم الله عهدَه وشدَّ عراه ذو المثاني المفصَّلُ (٢)
ألامُ على حبِّيكَ والوحيُ كلُّه لسانٌ يلومُ الكاشحين ويعذُلُ (٣)
همو كذَّبوا الآياتِ تترى وأنكروا من الحقِّ ما يجلو العمى لو تأمَّلوا (٤)
بصائرُ يستهدي بها كلُّ حائرٍ إذا ضمه ليلٌ من الشك أليلُ (٥)
يضيءُ سناها كلَّ عصرٍ ويعتلي بها كلَّ جيلٍ فهي في الدهر جوَّلُ
تبيدُ شعوبُ الأرض وهي جديدةٌ وتهوي الرواسي وهيَ شمَّاءُ مثَّلُ (٦)
ذوت نضرةُ الأيام وهي نديَّةٌ وجفَّ بنوها وهيَ خُضرٌ تهدَّلُ (٧)
فتلك جلاءُ الهمِّ والهمُّ منصِبٌ وتلك شفاءُ الداءِ والداءُ معضِلُ (٨)

(١) المراد من الطودين يقين النفس وحب الرسول عليه السلام شبه كلا منهما بالطود لرسوخه وثباته في اعماق نفسه (٢) المثاني : سور القرآن (٣) الكاشح: الذي يضمر العداوة (٤) تترى : اصلها وترى من الوتر وهو الفرد وجاءت تترى اي واحدة بعد واحدة (٥) بصائر : اي عبر جمع البصيرة . قال قس بن ساعدة :

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر

ليل أليل : شديد الظلمة (٦) شماء : مرتفعة . مثل : منتصبة قائمة (٧) تهدل : تتهدل اي تتدلى (٨) منصب : متعب . معضل: شديد اعيى الاطباء

يخرُّ لها الجبارُ عن كبريائهِ وينحطُّ عنها ذو السريرِ المكلَّلُ (١)

ثور الجيوشُ الغُلبُ من كلِّ آيةٍ وجُردُ المذاكي والحديدُ المسلَّلُ (٢)

يشيعها بأسٌ شديدٌ وقوةٌ تذوب قوى الأبطال فيها وتبطلُ

تصول فتستعلي على كلِّ صائلٍ وترمي فتُردي كلَّ رامٍ وتقتلُ

إذا حاق بالأسطول والجيش بأسها فلا البحرُ منجاةٌ ولا البرُّ موئلُ (٣)

ولا في طباق الجو إن جدَّ هاربٌ مطارٌ ولا بينَ الأخاديد مدخلُ (٤)

رَمينا بها الأقوامَ إذ نحن أهلُها وإذ غيرُها المجفوُّ فينا المعطَّلُ

فدانت لنا الدنيا وأصبح ملكُنا أبيًّا على أملاكها ما يُذلَّلُ

طوى الأرضَ يُدني ما تناءى من فجاجها وأمعن في أقطارها يتوغَّلُ (٥)

نعمنا به إذ كلُّ شيءٍ بأمرنا وإذ نحن نعلو والممالكُ تسفلُ

تخرُّ الجباهُ الشمُّ حولَ عروشنا تحيتُها منا الرَّغامُ المقبَّلُ (٦)

تخاف وترجو والقواضبُ حولها تجور وينهاها الكتابُ فتعدلُ (٧)

«١» المكلل : المتوج «٢» الغلب : جمع الاغلب وهو في الاصل الغايظ الرقبة وهم يصفون ابداً السادة بغلظ الرقبة ، وفي حديث ابن ذي يزن (بيض مرازبة غلب جحاجحة) ومنه استعير للعظمة فقيل عزة غلباء ، وقبيلة غلباء اي عزيزة ممتنعة . المذاكي من الخيل : العتاق المسنة والجرد : القصيرة الشعر وذلك من علامات العتق والكرم «٣» الموئل : الملجأ «٤» الاخدود حفرة في الارض والجمع اخاديد «٥» طوى الارض : قطعها واجتازها . امعن : ابعد وغاب . توغل في الارض : سار فيها وابعد «٦» الرغام بالفتح : التراب «٧» القواضب : جمع قاضب وهو من السيوف القطاع . تجور : تظلم

يُعلّمها حسنَ الأناة إذا هفت ... ويبعث فيها حلمها حين تجهلُ (١)

تحلّت بآداب القِراب وزانها ... طرازٌ من الإسلام ضافٍ مجلّلُ (٢)

فما شئتَ من بأسٍ له الرفقُ معقِلٌ ... وما شئتَ من رفقٍ له البأسُ معقلُ (٣)

ومهما يكنْ من صالحٍ في مقامةٍ ... تنلْه ومهما تبتدرْ فهي أوّلُ (٤)

تعاورَها الحدثانُ حتى كأنّها ... عِصيٌّ تُزجّيها إماءٌ وأحبُلُ (٥)

حواطبُ ليلٍ حرّثها الشوكُ والحصى ... ورُقطُ الأفاعي والسّمامُ المثمَّلُ (٦)

غفلنا عن الحقّ المباحِ وغالنا ... من القوم يقظانُ القوى ليس يغفلُ (٧)

مريعٌ إلينا شرُّه وعُرامهُ ... عجولُ الأذى والكيدِ ما يتمهّلُ (٨)

خلعنا له الأيّامَ بيضاً وراعنا ... من الزمن الغربيب ما نتسربلُ (٩)

«١» الأناة : الاسم من تأني في الامر تمكث ولم يعجل . هفت : اسرعت
«٢» الطراز : الشكل والهيئة . ضاف : تام سابغ «٣» المعقل : الحصن
«٤» تبتدر : تعاجل ، يقال ابتدر القوم امراً اي بادر بعضهم بعضاً اليه ايهم يسبق اليه فيغلب عليه «٥» تعاورها : تداولها . الحدثان : نوب الدهر . العصي والاحبل : جمع عصى وحبل . تزجيها : تسوقها وتدفعها . الامة : المملوكة خلاف الحرة وتجمع على إماء «٦» الرقطة : سواد يشوبه نقط بياض او عكسه وهو ارقط وهي رقطاء والجمع رقط . الافاعي : الحيات الخبيثة . السمام : جمع السم ، وسم مثمل طال إنقاعه وبقي ، وكان من حقه ان يقول : سمام مثملة او سم مثمل ليكون الوصف تابعاً للموصوف في الجمع والافراد (٧) غاله : اخذه من حيث لم يدر (٨) العرام بوزن الغراب : الشراسة والاذى (٩) راعنا : افزعنا . الغربيب : الشديد السواد

مرابيلُ سوءٍ ما يرثُّ جديدُها ... ولا صِبغها مهما تقادمَ ينصلُ (١)

عَبِينا بأحداثٍ أقامت نحوسُها ... فما تنجلي عنـا ولا تتزيَّلُ (٢)

تولّت بنا الدُّنيا وفات نصيبُنا ... من العيش إلاّ أننـا نتعلَّلُ

عسى طائرٌ سعدٌ يمرُّ سَنيحُهُ ... ويومٌ يُوافينا أغرُّ محجَّلُ (٣)

فتحيا بلادٌ غالها الموتُ حِقبةً ... وينفضَ عنه القيدَ شعبٌ مكبَّلُ (٤)

جنايةُ أيدينا وداءُ نفوسِنا ... رُمينا به والدَّهرُ بالناسِ حوَّلُ (٥)

نبذنا كتابَ الله خلفَ ظهورنا ... وجئنا بغيرِ الحقّ والحقُّ أمثلُ

تلوَّتْ سجايانا وساءَت فعالُنـا ... فلا الله نستحيي ولا الخيرَ نعملُ

نَخِفُّ الى الغاوي فإن يدعُ ذو الهدى ... فنحنُ الرّواسي الشمُّ أو نحنُ أثقلُ

كأنا عرانا المسخُ من سوءِ مابنا ... وكالمسخِ ما نعتاضُ أو نتبدَّلُ

لبِسنا مشائيمَ الخِلالِ وغُودرت ... ميامينُها اللاّتي بها نتجمَّلُ (٦)

وكيف بأسبابِ الحياةِ لأمةٍ ... تَحِدُّ حواليها الشعوبُ وتَهزِلُ ؟

ألاَ صيحةٌ تهوي على القومِ من عَلُ ... فيزدجرَ الغاوي ويصحوَ المخبَّلُ (٧)

«١» مارث : لايبلى . نصل الخضاب : خرج من موضعه «٢» تنزيل : تتفرق «٣» السنيح : كالسانح وهو مامر من الطير والوحش بين يديك من جهة يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به وضده البارح وهو مامرّ من يمينك الى يسارك والعرب تتطير به «٤» مكبل : مقيد «٥» حوّل : شديد الاحتيال «٦» المشائيم : جمع المشؤوم والميامين : جمع الميمون «٧» يزدجر : يمتنع وينتهي . المخبل : المجنون

أرى أمةً تنسابُ ملءَ عِنانها ... إلى هوةٍ فيها القضاءُ المعجَّلُ (١)

أَحارُ فما أدري إذا ما رأيتُها ... أشعباً أرى في مصرَ أم أتخيلُ

أردتُ له المثلى فزاغَ ولمته ... فبرَّحَ بي مستهترٌ ليس يحفِلُ (٢)

وَفيتُ له أقضي الحقوقَ وخانهُ ... رجالٌ أصابتني السِّنونَ ومَوَّلوا (٣)

وشرُّ الرّزايا شاعرٌ ذو حفيظةٍ ... يُصابُ بشعبٍ جاهلٍ ليس يعقلُ (٤)

كفى حزناً أنَّ الغويَّ أخو غنىً ... وأنَّ التقيَّ البرَّ في مصرَ مرمِلُ (٥)

أعوذُ بربي أن أكون دريئةً ... لقومي أُصادي الجاهلينَ وأختِلُ (٦)

حلفتُ يميناً برَّةً ما أخافها ... إذا ما تغشّتني ولا أتحلّلُ (٧)

لنفسي إذا عابَ النفوسَ طِماحها ... أَجلُّ من الدنيا لديَّ وأنبلُ (٨)

«محمدُ» هذا موقفٌ أنتَ أهلُه ... فأيَّةُ نفسٍ نفسَ «أحمدَ» تجعلُ

رجوتُكَ إذ كلُّ الرجاءِ مضلَّلٌ ... وإذْ كلُّ بابٍ غيرُ بابكَ مقفلُ

وأقبلتُ لا أسطيعُ دونكَ وجهةً ... إذِ الدهرُ فوضى والخلائقُ هُمَّلُ (٩)

---

(١) تنساب تجري وتمشي مسرعة (٢) برح بي: آذاني وجهدني . رجل مستهتر: لا يبالي بما قيل فيه ولا ماقيل له ولا ماشتم به (٣) السنة: القحط وتجمع على سنين وفي التنزيل العزيز ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين . مولوا: اصيروا ذوي مال (٤) الحفيظة: الحمية والغضب عند حفظ الحرمة «٥» ارمل: افتقر وفني زاده فهو مرمل «٦» الدريئة: كل ماالستتر به من الصيد ليختل من بعير وغيره. اصادي: اداري . اختل: اخدع «٧» تحلل في يمينه: استثنى «٨» انبل: افضل «٩» الهمل: الابل بلا راع

أريدُ حياةَ الفاضلينَ تصونني عن العابِ يغشى والهضيمةِ تُقبلُ (١)
وأطمعُ أن ألقاكَ جذلانَ راضياً أعَلّ بماء البشر منكَ وأنهلَ (٢)
إذا حارَ بعضُ القومِ وزاغت الخطى أضاء سبيلي وجهُكَ المتهللُ
وإن كرهوا مسّ اللوافحِ ضمّني لواؤكَ يحمي جانبي ويظلّلُ (٣)
إليكَ فراري من جرائرَ مالها سواكَ إذا حُمّ الجزاءُ المؤجّلُ (٤)
ألا كلُّ شيءٍ في الكتابِ مسجّلُ وما لامرىءٍ عن موقفِ الحشرِ معزلُ
وما انتفضت نفسُ الشجاعِ لهائلٍ من البطشِ إلا بطشُ ربّكَ أهولُ
أساءت بي الأقوامُ صنعاً وهدّني زمانٌ بأهلِ الصالحاتِ موكّلُ
ولستُ أبالي منزلي بين أهلهِ إذا ما احتواني في جوارِكَ منزلُ
سأتركُ احمي في رجالٍ كأنهم ذئابٌ بمستنّ اليرابيعِ عُسّلُ (٥)
إذا أنت لم تمنعهُ ظَلّ كريمهُ يعضّ بأنيابٍ حدادٍ ويؤكلُ

«١» العاب: العيب . الهضيمة : الظلم «٢» العلل : الشرب الثاني والنهل الشرب الاول . يقال علل بعد نهل «٣» اللوافح من الرياح والنيران: المحرقة يقال . لفحته النار والسموم بحرها : احرقته . قال الاصمعي : ماكان من الرياح له لفح فهو حر وما كان له نفح فهو برد . والمس : يقال في كل ماينال الانسان من اذى نحو قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار . مستهم البأساء والضراء «٤» الجريرة : مايجره الانسان من ذنب والجمع جرائر . حم الشيء بالبناء للمجهول : قدر «٥» اليربوع : من الفار طويل الرجلين قصير اليدين جداً وجمعه يرابيع . المستن : اسم مكان من استن في عدوه اى مضى على وجهه عسل الذئب : مضى مسرعاً واضطرب في عدوه فهو عاسل والجمع عسل وعواسل

أُولئكَ أَبنائي وإِني لَعائذٌ بأَبلجَ يكفي العائذين ويكفلُ (١)
عليكَ صلاةٌ يرفع الروحُ ذكرَها ويزلفها وفدٌ من اللهِ مرسَلُ (٢)
تردّدها الدنيا ويعبق طيبها فكلُّ مكانٍ فيه روضٌ وبلبلُ (٣)

أزمة مصر

أرى فساداً وشراً ضاع بينهما أمرُ العباد فلا دينٌ ولا خلُقُ
الدهرُ مغتسلٌ من ذنبه بدمٍ والأرضُ بالنار ذاتِ الهولِ تحترقُ
قومٌ إذا ما دعا داعي الهدى نكصوا فإن أهاب بهم داعي العمى استبقوا (٤)
لم يبقَ من محكم التنزيل بينهمُ إلاّ المدادُ تراه العينُ والورقُ
ضاقت بهم طرقُ المعروف واتسعت ما بين أظهرهم للمنكر الطرُقُ (٥)
ضجّ الصباحُ لما لاقت طلائعهُ من سوء أعمالهم واستعبر الغسقُ (٦)
ماتوا من الجُبنِ واشتدَّت إغارتُهم على الإلهِ فلا جبنٌ ولا فرَقُ (٧)
هم حاربوهُ وما خافوا عقوبتهُ حتى رماهم فأمسى القوم قد صعقوا (٧)

«١» في حديث ام معبد في صفة النبي صلى الله عليه وسلم « ابلج الوجه » اى مسفره مشرقه «٢» يزلفها : يقربها «٣» عبق الطيب : لزق و بقي وقولهم فاح وانتشر انما هو تفسير باللازم ولا يكون العبق الا الرائحة الطيبة الذكية «٤» نكصوا : احجموا «٥» كل ما كان في وسط شيء ومعظمه فهو بين ظهريه وظهرانيه بفتح النون وأظهره ومعناه ان ظهراً منه قدامه وظهراً وراءه فهو مكنوف من جانبيه او من جوانبه اذا قيل بين اظهره ثم كثر حتى استعمل في الاقامة بين القوم مطلقاً «٦» استعبر : جرت عبرته وحزن . الغسق : اول ظلمة الليل «٧» الفرق : الخوف «٨» صعقوا : ماتوا .

يا للمغارم ترمي كلَّ ذي نشبٍ بفادحٍ يتلوَّى تحته العنقُ (١)
وللمكوس تباعًا لا مردَّ لها إن خاب مزدرعٌ أوجف مرتزقُ (٢)
يأتي الحصادُ فيمضي الغاصبون بما عاف الجرادُ وأبقى الدودُ والعلقُ
راحوا بطانًا وباتت مصرُ طاويةً غرثى تشدُّ على أحشائها النُّطُقُ (٣)
لم يبقَ منها وإن ظنوا الظنونَ بها إلا الذماءُ يعاني الموتَ والرَّمقُ (٤)
عجبتُ للقوت يعيي القومَ تحملهم أرضٌ تدفَّق فيها النيلُ والعرقُ
ما يهدأون وما ينفكُّ كادحهم مشرَّدًا في طلاب العيش ينطلقُ (٥)
فرعونُ أكرمُ عهدًا في سياسته من مستبدّين لولا الظلمُ ما خُلقوا
قالوا غويتم فجئنا كم لنرشدكم ثمَّ الجلاء فما برُّوا ولا صدقوا

ـ وفي التنزيل العزيز ، فصعق من في السموات ومن في الارض اى مات
«١» النشب : المال والعقار . فدحه الدين والامر والحمل : اثقله وامر فادح : اذا عال الانسان وبهظه «٢» المكس : الجباية . وهو مصدر ثم سمي المأخوذ مكساً تسمية بالمصدر وجمع على مكوس وقد غلب استعمال المكس فيما يأخذه اعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء . قال الشاعر

وفي كل اسواق العراق اتاوة وفي كل ماباع امرؤ مكس درهم

المزدرع : موضع الزرع كالمزرعة . الرزق : ما ينتفع به كالمرتزق على صيغة المفعول «٣» بطانا : اى ممتلئي البطون . طاوية : جائعة وغرثى كذلك . النطق : جمع النطاق وهو ماشددت به وسطك . قال البوصيري

وشد من سغب أحشاءه وطوى تحت الحجارة كشحاً مترف الادم

«٤» الذماء كسحاب : بقية الروح ومثله الرمق «٥» الكدح : العمل والسعي والكد والكسب وفلان يكدح لعياله اي يكتسب لهم بمشقة

صوتُ الأباطيل في أفياءِ دولتهم عالٍ يصيحُ وصوتُ الحقِ مختنقُ (١)
رثَّ الجديدانِ واُسترخي لهم طِوَلٌ من المظالمِ لا رثٌّ ولا خلَقُ (٢)
طال المقامُ فإن بتنا على قلقٍ فالدّهرُ مضطربٌ من ظلمهم قلقُ
ظنّوا القلوبَ تُواليهم وغرّهمو رِضى الذَّليلِ وزُورُ القولِ والمَلَقُ (٣)
ياليتَ شعري أجنَّ القومُ أم زعموا أنَّ المودّةَ من أسمائها الحنقُ (٤)
ما كنتُ أخشى لأهلِ الظلمِ غائلةً لوِ اتّفقنا. ولكن كيف نتفقُ ؟ (٥)
متى أرى الأمرَ بعدَ الصدْعِ ملتئماً والقومَ لا شيعٌ شتى ولا فِرَقُ (٦)
ويحَ (الكنانةِ) أمست من تفرّقهم حيرى الرّجاءِ فما تدري بمن تثقُ

في غرض

رُدِّي لحاظكِ عن ركائبِ مُصحرٍ ذعرَ المنازلَ بالعتاقِ الضُّمَّرِ (٧)

---

(١) الافياء : الظلال جمع فيء (٢) الجديدان : الليل والنهار. الطوَل: هكذا ضبطها الناظم بخطه والصواب بكسر الطاء بوزن العنب وهو الحبـل الذي يطول للدابة فترعى فيه . قال طرفة بن العبد

لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد

الخلق : البالي (٣) الملق : الود واللطف وان تعطي باللسان ماليس في القلب (٤) الحنق : الغيظ (٥) يقال: خاف غائلته اي عاقبة شره (٦) الصدع: الشق والتئامه : التحامه وصلاحه و يقال شيء ملتئم مجتمع وصدع ملتئم (٧) المصحر: الخارج الى الصحراء . العتيق من الخيل : الجواد الرائع والجمع عتاق . ضمر الفرس فهو ضامر : دق وقل لحمه وضمرته واضمرته : اعددته لغزو او سباق

تركَ الملاعبَ للأوانس وانبرى ... يشكو القصورَ الى اليباب المقفرِ (١)

لا تعجبي أرأيتِ قبلي كِلّةً ... رُفعت لظبيٍ ناعمٍ وغضنفرِ (٢)

أزعمتني صيدَ الجآذرِ والمها ... والأُسدُ قومي والقشاعمُ معشري (٣)

خلّي الرِّكابَ فلو لثمتِ خفافها ... تبغينَ موقفَ ساعةٍ لم تُنظَري (٤)

إنّ الصريمةَ حين تحتضرُ النوى ... للمستفيقِ عن الحسان المقصرِ (٥)

أنسى هواكِ إذا المنازلُ أصقبتْ ... وإذا نأتْ بي عنكِ لم أتذكّرِ (٦)

عزمَ الرحيلُ فإنْ عصيتُ حيالَهُ ... عبراتِ عينكِ في الشفاعةِ فاعذري

سيري بناتَ القفرِ إنّ هُمامةً ... للحُرّ يبعثها الزماعُ فتنبري (٧)

---

(١) ارض يباب : ليس بها ساكن . المقفر : الخالي (٢) الكلة بالكسر ستر رقيق يخاط شبه البيت . الغضنفر : الاسد (٣) المها بالفتح : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية ويسمى ولدها جؤذراً والجمع جآذر . القشاعم : جمع القشعم وهو المسن من الرجال والنسور وقشعم ايضاً من اسماء الاسد (٤) الركاب بالكسر : الابل التي يسار عليها واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها وجمع الركاب ركائب كما مر في مطلع القصيدة . الخفاف : جمع خف وهو للبعير كالحافر للفرس . أنظره : اخره ومنه قوله تعالى « قال أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين » (٥) الصريمة : العزيمة على الشيء . احتضر وتحضر وحضر بمعنىً . اقصر عنه : كف ونزع مع القدرة عليه (٦) اصقبت الدار : دنت وقربت . نأت : بعدت (٧) الهمامة : مؤنث الهمام وهو الملك العظيم الهمة الذي اذا هم بامر فعله لقوة عزمه وهو ايضاً السيد الشجاع السخي قالوا وهو خاص بالرجال ولا يكون في النساء ولهذا لم يؤنثوه والمراد منها هنا النفس وقد استعملها البارودي كثيراً في شعره . قال

همامة نفس ليس يثني ركابها ... رواحٌ على طول المدى وبكور –

إني أمرُؤٌ ما زالَ صادقُ عزمهِ ... يجتابُ هولَ المطلبِ المتوعّرِ (١)

لأعطينَّكِ في المطالبِ ذمّةً ... ترضينها منّي إذا لم تَعقَري (٢)

هلْ دانتِ الأخطارُ إلّا لأمرئٍ ... تعبِ المطيّ يروحُ إن لم يبكرِ (٣)

سيري فإنَّ من المقام منيّةً ... تبلى العظامُ بها ولمّا تُقبَرِ

كلَّ الجِوارِ ذممتُ فاعتمدي العُلى ... حتى تنالَ بها جُوارَ المشتري (٤)

إنْ كنتِ من شرفِ المطيّ بموضعٍ ... فتزوّدي للموضعِ المتخيَّرِ

واقضي الوداعَ قضاءَ لا متأسّفٍ ... لفراقِ ذي مِقةٍ ولا مستعبرِ (٥)

صوني الدُّموعَ فللتفرّقِ سَورةٌ ... تهذي بصوبِ المدمعِ المتفجّرِ (٦)

تبكينَ صاحبةً ودارَ إقامةٍ ... في مشرعٍ عذبٍ وروضٍ أنضرِ (٧)

وترينَ رحلَكِ تستبدُّ به النّوى ... فتودُّ عينُكِ أنها لم تنظرِ

ـ وقال: هامة نفس اصغرت كل مأرب فكلفت الايام ماليس يوهب
الزماع: الاسم من ازمع الامر وعليه اذا ثبت عزمه على امضائه . انبرى له : اعترض له (١) يجتابه: يدخل فيه من قولهم اجتبت القميص والظلام اي دخلت فيهما (٢) عقر البعير: نحره (٣) المطية: الدابة تمطو في سيرها اي تجد فيه وتسرع وقيل هي الناقة يركب مطاها اي ظهرها او البعير يمتطى ظهره والجمع مطايا ومطي ويستعمل المطي واحداً وجمعاً يذكر ويؤنث . الرواح: السير بالعشي وهو نقيض البكور (٤) المشتري: نجم معروف من السيارات (٥) المقة: المحبة . استعبر: جرت عبرته وحزن (٦) السورة: الوثبة من سورة الشراب بمعنى وثوبه في الرأس او من سورة السلطان اي سطوته واعتدائه . تهذي: تتكلم بغير معقول لمرض او غيره . الصوب: المطر ونزوله (٧) المشرع مورد الناس للاستقاء . العذب من الطعام والشراب كل مستساغ

أما الرحيلُ فقد جرت أقدارُهُ   وأرى الثواءَ لُبانةً لم تُقدَرِ (١)

عطّلتُ آمالي وأُبتُ بهمةٍ   عجِبَ الزمانُ لشأوِها المتأخرِ

أُبدي الأناةَ فيستريبُ وأنطوي   منه علَى الصبر الجميل فيمتري (٢)

يصغي إليَّ إذا نطقتُ ودونه   صممُ السميعِ وحيرةُ المستخبرِ

علِمَ الذي أبدى اللسانُ وفاتَهُ   علمُ المكتَّمِ في الفؤاد المضمَرِ

ويلُمِّهِ زمناً حملتُ به الأذى   وشجيتُ منه بكلِّ خلقٍ منكرِ (٣)

ويلُمِّهِ زمناً سيعرفُ موضعي   ويرى مكاني إن حييتُ ومظهري

ولئن هلكتُ لتعلمَنَّ مكانتي   أممٌ نشرتُ لها زمانَ (البُحتري)

أعليتُ في الأمم الخوالي جدَّها   ورفعتُ رتبةَ عصرها في الأعصرِ (٤)

قلمٌ من الروح الزكيِّ يمدُّهُ   ما شاءَ ربُّكَ من نِطاف الكوثرِ (٥)

للدِّين فيه حمىً وللدُّنيا به   أدبُ الحياة لكلِّ ساعٍ مبصرِ

«١» الثواء : الاقامة . اللبانة : الحاجة «٢» الأناة : الحلم . يستريب : يرى مني ما يريب . الامتراء في الشيء : الشك فيه او المحاجة فيما فيه مرية اي تردد وهو اخص من الشك «٣» ويلمه : كلمة تقال في الدعاء عليه كما وردت هنا ثم استعملت في التعجب قيل اصلها ويل امه وقيل وي لامه ومعنى وي حزن وحذفت الهمزة من امه تخفيفاً والقيت حركتها على اللام، وينصب ما بعدها على التمييز . الشجو : الهم والحزن والشجا ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه تقول منهما جميعاً «شجي» من باب صدي و بالمعنيين يفسر البيت «٤» الجد : العظمة والحظ ايضاً «٥» النطفة : الماء الصافي قل او كثر والجمع نطاف بالكسر . الكوثر : قيل هو نهر في الجنة

فإذا انبرى يهدي النفوس فإنه داعي الهدى بين الصفا والمشعر (١)

وإذا أطل على العروش مسيطراً فأجل خاقان وأعلى قيصر (٢)

يسمو إليّ إذا ذكرت مناسبي بأبرّ من نسب الكرام مطهر (٣)

آثاره الأدب اللباب لمقتن ومجاجه الذهب المذاب لمؤثر (٤)

في دولة الأقلام من سلطانه رعب العتيّ وروعة المتجبر (٥)

يقضي القضاء فيستبد وما به بطش الظلوم ووقعة المستهتر (٦)

يجد الخسارة أن يخالط ريبة ويرى العفاف المحض أربح متجر (٧)

لله أودع في طهور مداده نورين من خلقي الأغر وعنصري (٨)

«١» الصفا: موضع بمكة. المشعر: يريد به المشعر الحرام وهو موضع بالمزدلفة «٢» خاقان: اسم لكل ملك خقنه الترك على انفسهم اي ملكوه ورأسوه. قال الازهري: وليس من العربية في شيء. قيصر: لقب من ملك الروم «٣» المناسب: جاء في الاساس قوله «قوم كرام المناصب والمناسب» ولم يفسرها هو ولا غيره لا في مادة نسب ولا في نصب وانما ورد عرضاً في اللسان في مادة قصر تفسير بيت زغبة الباهلي:

وذات مناسب جرداء بكر كأن سراتها كرّ مشيق

قال وقوله وذات مناسب يريد فرساً منسوبة من قبل الاب والام «٤» الالباب بالضم: الخالص. المجاج: المراد منه هنا المداد لان القلم يمجه اي يرمي به «٥» العتي: المجاوز للحد في الاستكبار والجبار ايضاً «٦» الوقعة: صدمة الحرب. يقال استهتر فلان فهو مستهتر بفتح التاءين بالبناء للمجهول: اذا اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل او اذا ذهب عقله او كان كثير الاباطيل «٧» المحض: الخالص «٨» العنصر بضم الصاد وتفتح: الاصل والنسب.

صاحبتُ منهُ على الحوادثِ ماجداً ... كسرَ الزمانَ بنبعةٍ لم تكسرِ (١)

غاليتُ فيه ببيعةٍ لم تنتقضْ ... وأخذتُ منهُ بذمةٍ لم تخفرِ (٢)

يُغني فيبتزُ الكميَّ سلاحهُ ... ويُقيمُ من صعرِ الأبيِّ الأزورِ (٣)

ولقد غنيتُ أروضُ جامحةَ المنى ... وأصيحُ في أثرِ الزمانِ المدبرِ (٤)

وأقولُ للنفسِ الطموحِ أردُّها ... إن كنتِ مؤمنةً بربِّك فاصبري

صبراً لأيامٍ عناكِ خمولُها ... وثقي بيومٍ في الزمانِ مشهرِ (٥)

إنَّ الجديبَ من المطالبِ مؤذنٌ ... بظلالِ ممطورِ الجوانبِ أخضرِ (٦)

وأرى نعيَّ الحادثاتِ إذا اغتدى ... نفحَ الحزينِ رواحهُ ببشرِ

إني لوَ انَّ الطيرَ أصبحَ كلُّه ... نحساً مررتُ به ولم أتطيرِ (٨)

الأمس واليوم والغد

وددتُ لوَ انَّ اللهَ أخرَ مدتي ... إلى أن يبيدَ الدهرُ والحدثانُ

«١» النبعة: الاصل او واحدة النبع وهو شجر تتخذ منه القسي وتتخذ من اغصانه السهام «٢» لم تخفر: اي وفي بها ولم تنقض من قولهم خفرت ذمته خفوراً اذا لم يوف بها ولم تتم «٣» ابتزه ثيابه: سلبه اياها وجاء في الحديث «فيبتز ثيابي ومتاعي» اي يجردني منها و يغلبني عليها. الكمي: الشجاع المتكي في سلاحه اي المتغطي المستتر فيه. الصعر: الميل وقيل اصله في الخد خاصة والزور بالتحريك: مثل الصعر والازور المائل المعوج «٤» اروض: من قولهم راض المهر: ذلله. الجامحة: المستعصية وفي الاساس جمح بفلان مراده اذا لم ينله «٥» عناه كذا: عرض له وشغله «٦» الجدب: المحل وزناً ومعنى والجديب: الماحل. آذنه بالشيء: اعلمه به فهو مؤذن به «٨» تطير من الشيء: تشاءم

أَبانَ كتابُ الأمسِ واليومِ مابه وعند غدٍ مما جهلتُ بيانُ
فيا ملعبَ الدنيا أنُخلي مكانَنا وما آنَ من دورِ الختام أوانُ
أخذنا مكانَ السابقينَ وإنّنا وإياه للمستأخرين مكانُ
فياليتَ لي من جانبِ القبرِ منفذاً إليك وإن أغنى هنالك شانُ
أَأُطبِقُ لي عينٌ وفيكَ مُحدّقٌ ويخفتُ لي صوتٌ وفيكَ لسانُ
عَلَى أنّها الدُّنيا تدورُ صُروفُها عَلَى النّاس حتى، ينتهي الدّورانُ
يجدِّدُ قومٌ ظلمَ قومٍ ويحتذي مثالَ زمانٍ في الصَّغار زمانُ (١)
وما تنقضي مادبَّ في الأرضِ ناطقٌ روايةُ كان الأوَّلون وكانوا

(١) يحتذي مثاله : يقتدي به . الصغار بالفتح : الذل والضيم

— احمد نسيم —

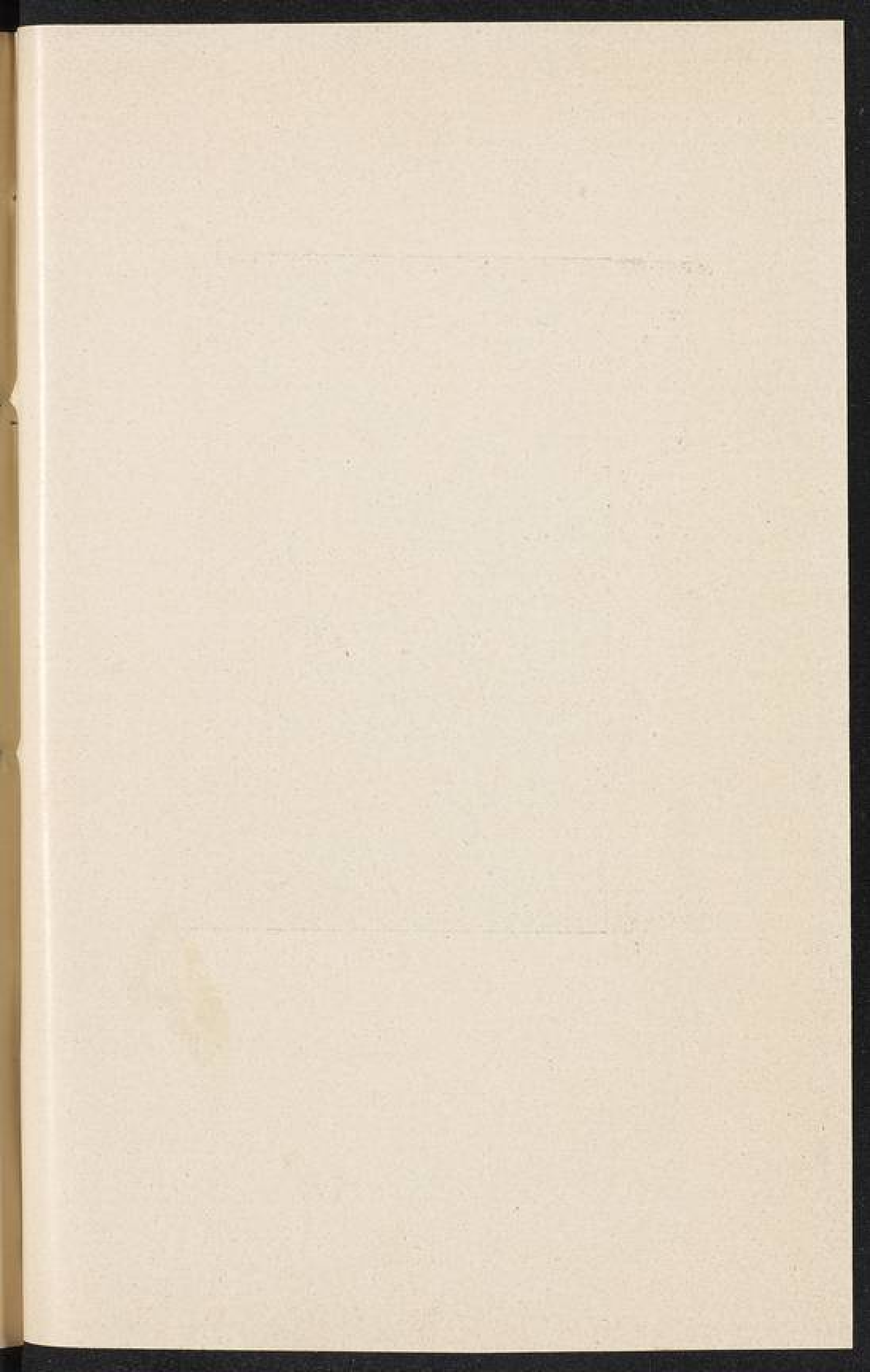
تاريخ حياته *

ولد في ٣٠ اغسطس سنة ١٨٧٨م ولما بلغ من العمر ست سنوات توفي والده عثمان بك محمد فاعتنى بتربيته اخوه الاكبر ابراهيم بك عصمت ناظر الرصد خانة الخديوية (حينئذ) فأدخله في مكتب تركي درس به مبادئ اللغة التركية ثم نقل منه الى مدرسة المبتديان بالناصرية واتم دروسه بها فالمدرسة الخديوية فأتم بها دروسه ايضاً وقد انتابه في هذه الاثناء مرضٌ عضال مما اضطره الى مفارقة ربوع الدرس . ولما شفي انتظم في سلك طلبة الازهر الشريف بصفة غير رسمية ودرس به بعض مبادئ العروض وعلم القوافي وابتدأ من ذلك الحين يعالج نظم الشعر حتى نال فيه النصيب الاوفر من المتانة والجزالة . وقد ظهر جزآن من ديوانه حتى الآن

(*) نقلاً عن كتاب شعراء العصر لمحمد افندي صبري



احمد افندى نسيم (نقلاً عن ديوان نسيم)



اقوال الادباء عنه

١

لك في الشعر يا نسيم معان باهرات تحار فيها العقول
كل بيت يطل منه على أفـ ـهام أهل النهى محياً جميل

٢ اسماعيل صبري باشا

في هذا الشعر مافي اسم صاحبه من عرف ابي الطيب ونفحات النسيم

٣ خليل مطران

للوطنية روح تظهر في هذا الشعر وهو خير ما يلقنه الشباب

٤ عبد الرحيم احمد

لك شعر مثل النسيم اذا اعتل ل ولكنه شفاء القلوب

٥ الشيخ عبد العزيز جاويش

مهما تصفحت شعر نسيم وفحصت أدبه لا تجد فيه الا صدقاً لا يحيط به الكذب فكأن شيطانه من الملائكة

جريدة الصاعقة

٦

اصبح البحتري غلام نسيم

حافظ ابراهيم

٧

قد هدت قالة القريض نجوم طلعت في سماء شعرك زهراً

٨ الشيخ محمود العطار

احمد افندي نسيم هو فرزدق هذا العصر

محمد سليمان

٩

يضرب على نغمات الوطنية الصحيحة فيهز سويداوات القلوب كما شاء الاعجاز والابداع

جريدة اللواء

ما اخترته من شعره

غرائب وعجائب :

أعاتبُ قومي والعتابُ تودُّدٌ إذا لم أجد بين الورى من أعاتبُهْ
إلامَ ضياعُ العمر في غير عائدٍ بجدوى ولم يرجع من العمر ذاهبُهْ
يُصابُ الفتى بالحادثات تحيطهُ وأوّلُ من يسعى إليها أقاربُهْ (١)
معائبُ لاتُحصى إذاما عددْتها ووصمُ الفتى أنْ لا تعدَّ معائبه (٢)
وكم ماكرٍ ينسابُ أرقمُ مكرِه وآخرَ مشّاءٍ تدبُّ عقاربه (٣)
أرى ناظرَ الشرقيّ يرنو من الأسى رُنوَّ امرىءٍ ضاقت عليه مذاهبه
وما الشرقُ إلا موطنٌ عبثتْ به على غِرّةٍ أبناؤُهُ وأجانبه
أضاعوا حمىً يجري النُّضارُ بأرضه وتهمي عليه باللُّجين سحائبه (٤)
كذا الشرقُ في أطواره طول عمره غرائبُهُ ماتنقضي وعجائبه

ربَّ جِدٍّ في اللعب :

لاتعجبي فنحولي مابه عجبُ إنّ الغرامَ الذي قد شفّني سببُ (٥)
خذي فؤادي فقد أعطيتُهُ هبةً إن كان ينفع أو يجديكِ ما أهَبُ

---

(١) تحيطه : الصواب تحيط به اي تحدق به من جميع جوانبه (٢) الوصم : العيب والعار وفي العجز نظر الى قول بشار بن برد : كفى المرء نبلاً ان تعد معائبه (٣) انسابت الحية : مضت مسرعة . الارقم : اخبث الحيات او الذكر منها . المشاء : النمام زنةً ومعنى وهو من الكناية (٤) النضار هنا : الذهب ، واللجين : الفضة (٥) شفه : هزله .

نفسٌ تَجيشُ وما فيها سوى نَفَسٍ يُخشى عليه ٱلتَّلاشي فهي تضطربُ
صبٌّ تُعدُّ عَلَى كفيكِ أَضلعهُ مافيه إلاّ فؤادٌ بالهوى يجِبُ (١)
قضى لحبِّكِ ما أوجبتِ من مِقَةٍ وما قضيتِ لهُ بعضَ ٱلذي يجبُ (٢)
ظنَّ الهوى لَعِباً في بدءِ نشأتهِ وربَّ جِدٍّ أُمورٍ جرَّهُ ٱللعِبُ

كيف الفرار ؟

قلبٌ بحبِّ الغانيات طَرُوبُ إن شفَّهُ وجـدٌ يكاد يذُوبُ
ما باعه يوماً حبيبٌ راحلٌ عن لُبه إلاّ شَـراهُ حبيبُ
فكأنمـا الغيدُ أحتللنَ صميمَهُ وكأنَّــه وادٍ لهنَّ خصيبُ (٣)
ذَاتَ القوامِ وحسبُ قدِّكِ أنهُ غصنٌ كما شاءَ ٱلنسيمُ رَطيبُ
للحسن فيكِ سـريرةٌ لا تنتهي إلاّ إذا هزمَ ٱلشبابَ مشيبُ
حجبَ ٱلدُّجى لما سدلتِ شبيهَهُ فكأنَّ ليلي فرعكِ الغربيبُ (٤)
كيفَ الفرارُ من الغرام وحكمُهُ بيد القضاءِ مسطَّرٌ مكتوبُ
ما للحبيب عليَّ فيه من ٱلدُّجى واشٍ ومن زُهرِ ٱلنجوم رقيبُ
حتى كأنَّ ٱلليلَ مثلي عاشقٌ وسوادُهُ مما عراهُ شُحوبُ (٥)

---

(١) وجب الفؤاد يجب : خفق واضطرب (٢) المقة : المحبة (٣) الغيد : الفتيات الناعمات ، جمع غيداء . صميم القلب : وسطه (٤) الفرع : الشعر التام الغربيب : الشديد السواد ، يقال : اسود غربيب (٥) عراه : اصابه . الشحوب : التغير من هزال او جوع او عمل او سفر

قومي :

قَومي ولا أدعو سواكم معشراً أخشى عليهم أن يُقالَ أستسلموا

قوْمي لقد حان ٱلتيقُّظُ فانشدوا مجـداً لكم ضيعتموهُ ونمتمُ (١)

من بات ينشدُ حقهُ متوخياً فيه ٱلثبـاتَ فإنه لا يُهضمُ (٢)

رُدُّوا إلى الفُسطاطِ سابقَ عهدِها حتى يَضوعَ أريجُها المتنسَّمُ (٣)

هي روضةُ المعمورِ فاَسقوا دَوْحَها بالعلمِ يُورقْ فرعُها المتهشِّمُ (٤)

لم يُدْرِكِ المجدَ المؤثَّلَ والعُلى والفخرَ إلاّ الحاذقُ المتعلّمُ

فابنوا ٱلرِّجالَ بهمةٍ تعلو ٱلسُّهى حتى يُطالَ ٱلشامخُ المتسنَّمُ (٥)

سِيروا على قدَمِ ٱلثباتِ ولا تَنُوا وأسعوْا إلى طلبِ الجَلاءِ وأقدِموا (٦)

الاستبداد :

إنَّ الملوكَ إذا استبدُّوا وأصبحت أيامُهم رَهنَ الحوادث سُودا

---

(١) فانشدوا : اي فاطلبوا من قولهم نشد الضالة اذا طلبها (٢) متوخياً : متحرياً وقاصداً . هضمه حقه : بمعنى ظلمه (٣) الفسطاط : مدينة مصر العتيقة التي بناها سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه حين افتتحها وتنسب اليه فيقال فسطاط عمرو تداولها من بعده ولاة مصر فاتخذوها سرير السلطنة وتضاعفت عمارتها ولم تضعف الا حينما بنيت القاهرة ، و بينهما نحو ميلين . الاريج : نفحة الريح الطيبة ، وضاع يضوع : تحرك فانتشرت رائحته (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة من اي شجر كان والجمع دوح . المتهشم : المتكسر (٥) السها : كوكب خفي من بنات نعش يمتحن الناس به ابصارهم . الشامخ من الجبال : المرتفع . المتسنم : اسم مفعول من تسنمه بمعنى علاه (٦) لاتنوا : لاتقصروا ولا تفتروا . الجلاء : الخروج من البلد والاخراج ايضاً .

ورَأَوا قلوبَ العاملينَ حقيبةً مُلِئَتْ ضغائنَ نحوهم وحقُودا (١)
حتى إذا شهرَ المضيمُ حُسامهُ كانَت لهُ مهجُ الجفاةِ غمودا (٢)

أزف الرحيل :

أَزِفَ الرَّحيلُ فهل بلغتَ مراما ودَنا الفراقُ فهل شَفَيتَ أُواما (٣)
قف وقفةً في الحيِّ يُقرِئكَ الهوى قبل الوَداعِ تحيةً وسلاما
بالله لا تنسَ الرُّبوعَ وأهلَها واذكر هناك محبةً وغراما
يهفو المَشوقُ إذا تباعدتِ النوى ويكادُ من لهفٍ يذُوبُ هُياما (٤)
حتى إذا ذَكرَ الذين ترحّلوا قعدَ الهوى بين الضُّلوعِ وقاما
مازالَ يحسبُ كلَّ يومٍ بعدَهم دهراً يمرُّ وكلَّ يومٍ عاما
يشتاق عهدَ الظاعنينَ وقولَهم ياليت عهدَ القرب طال وداما (٥)
أَوَ كلما بتَّ الهوى أحكامَهُ رَفضَ الفؤادُ النقضَ والإبراما (٦)

* * *

عَوِّدْ جفونَك أن تنامَ فربما إن نمتَ زاركَ طيفُهم إلماما (٧)

---

(١) الحقيبة : الوعاء الذي يحمل فيه الرجل زاده (٢) شهر حسامه : اي سله . المضيم : المظلوم (٣) أزف الرحيل : دنا . الأوام بالضم : حر العطش (٤) يهفو المشوق : اي قلب المشوق وهفا القلب : خفق . اللهف : الحزن والتحسر . الهيام : كالجنون من العشق (٥) العهد : الزمان . الظاعن : المرتحل (٦) يقال بت الحاكم القضاء : قطعه وفصله وامضاه . النقض : ابطال الحكم وفسخه وهو نقيض الابرام ، مأخوذ من نقض الحبل وهو حل برمه (٧) إلماما : غباً اي احياناً على غير مواظبة او هو مصدر ألمّ به إلماماً بمعنى اتاه .

وأنظر إلى الرَّبع المُحيلِ فعينهُ ... مما به تُذْري الدُّموعَ سِجاما (١)
لَعِبَ الزَّمانُ به فقطَّب وجههُ ... حزناً وعبَّسَ ثغره البسّاما
لله أيَّة لوعةٍ عصفَت بنا ... تركت دموعَ المقلتين رُكاما (٢)

* * *

لاتمنعوني في المنازل وقفةً ... تَشفي عُضالاً في الفؤاد عُقاما (٣)
حتّامَ يا قلبي تروّعك النوى ... وإلامَ يفجعك الفراقُ إلاما
دارت عليك يدُ النوى بكؤوسها ... فسقتك صِرف البين جاماً جاما (٤)
ألمٌ بلا داءٍ يهيج لواعجاً ... وجوًى بلا نارٍ يثير ضِراما (٥)

ـ وزاره فهو على هذا مفعول مطلق (١) الربع: المنزل والوطن . المحيل: المتغير يقال احالت الدار واحولت اي تغيرت واتى عليها احوال . اذرت العين دمعها: صبته . السجام: قد تكون مفعولاً مطلقاً لانها مصدر سجمت العين دمعها: أسالته ، وقد تكون جمع ساجم اي منسكب كما وردت في قول المتنبي:

كأن الصبح يطردها فتجري ... مدامعها بأربعةٍ سجام.

(٢) عصفت به: اسرعت او ذهبت به وأهلكته . الركام: ما يلقى بعضه على بعض (٣) يقال داء عضال كما يقال داء عقام وهو الشديد الذي لا يبرأ منه وبكلا اللفظين يروى قول ليلى الاخيلية:

شفاها من الداء العضال الذي بها ... غلام اذا هز القناة سقاها

(٤) البين هنا الفراق ويكون بمعنى الوصل وهو من الاضداد . الصرف: الخالص وشراب صرف اي بحت غير ممزوج . الجام: اناء من فضة عربي صحيح (٥) الجوى: الحرقة وشدة الوجد . الضرام: لهب النار

أئمة السلف :

كونوا كما كان الأئمةُ إنهم ... صقلوا العقولَ وهذّبوا الأفهاما

كانوا كواكبَ يُستضاء بها إذا ... ما اربدَّ جوُّ المعضلاتِ وغاما (١)

كرِهوا الملوكَ الظالمين شعوبَهم ... وحرٍ بهم أن يكرهوا الظُّلّاما (٢)

كم هُدِّدوا بالفادحات وكم قضَوْا ... بين السجون على الطوى أياما (٣)

وقفوا أمام الغاشمين مواقفاً ... بلغوا بها الإجلالَ والإعظاما (٤)

لو كان بُغيتهم حُطاماً أو غنىً ... نالوا كما شاؤوا غنىً وحُطاما (٥)

لكنهم خافوا الإلهَ فما خشَوا ... للظالمين تغطرساً وعُراما (٦)

شادوا معاهدَ للنهى ومدارجاً ... ربَّوْا بها الأرواحَ لا الأجساما (٧)

فإذا فعلتم كنتمُ أعلى الورى ... كعباً وأرسخَ في العلى أقداما

تحية الامة ووداع الوفد :

ياشعبُ زدني من شعورك نشوةً ... مثلَ الرحيقِ تدبُّ في الأجسام (٨)

لم ألقَ أحسنَ من محياً واضحٍ ... وفمٍ لإدراك المنى بسّام (٩)

«١» اربد : تغير . غام : كان فيه الغيم «٢» يقال هو حرٍ بكذا وحري وحرًى اي خليق جدير «٣» الطوى : الجوع «٤» الغاشمون : الظالمون «٥» حطام الدنيا : كل مافيها من مال يفنى ولا يبقى شبه بحطام البيض اي كساره تخسيساً له «٦» التغطرس : التطاول على الاقران والتكبر . العرام : الشدة والقوة والشراسة «٧» المعاهد : المنازل المعهود بها الشيء . المدارج : المسالك والمذاهب «٨» النشوة : السكر . الرحيق : صفوة الخمر «٩» المحيا : الوجه . الواضح : الابيض المضيء

* * *

يا شعبُ سِرْ سيرَ الحكيم فإننا نخشى وربِّكَ زلَّةَ الأقدام

حُيِّيتَ مني ما نهضتَ بحكمةٍ تدعو لدرْءِ أذى ودفعِ خصام (١)

أبصرتُ فيك من الحياة معانياً تدعو إلى الإجلال والإعظام

وعرفتُ أنكَ من سلالة أُمَّةٍ محمودةٍ غُرِّ الخِلال كرام (٢)

ورأيتُ نابتةَ البلاد ونَشأَها قاموا بما يبغون خيرَ قيام

حَرَصوا على دفع الأذى وتظاهروا متضافرين على هوًى ووئام (٣)

طُلّابُ علمٍ قد هداهم علمهم والعلمُ خيرُ مهذِّبٍ وإمام

ساروا كأمثال النجوم فخلتهم سلبوا عقودَ الدرِّ كلَّ نظام (٤)

* * *

ولقد خَشيت بأن يقالَ تعصُّبٌ تخفى الحقائقُ تحته بلِثام

حتى تآلفَ في المآرب والمنى رهطُ المسيح ومعشرُ الإسلام

ما ضرَّ لو أبدى المريضُ شكاتَهُ من علةٍ نزلتْ به وسقام

مرضى ثنَّن من الخطوب وما لنا آسٍ يجُسُّ مواضعَ الآلام (٥)

في كلِّ قلبٍ والمهيمنُ شاهدٌ أملٌ يُروِّي لافحَ الإضرام (٦)

---

(١) الدرء : الدفع «٢» الخلال : كالخصال وزناً ومعنى (٣) تظاهروا وتضافروا بمعنى تعاونوا. الوئام : الموافقة (٤) خلتهم: ظننتهم (٥) الآسي الطبيب. يجس : يمس بيده ، قال عنترة :

يقول لك الطبيب دواك عندي اذا ماجس كفك والذراعا

(٦) اللافح : المحرق. الاضرام : مصدر أضرم النار : ألهبها

عجبـاً لهذا النيل يجري فائضاً ... والنفسُ تشكو من صدًى وأُوام (١)

* * *

يا وفدُ سافرْ بالسلامة وَائتنا ... يومَ الإيابِ بصحة الأحلام

وأذع وربِّكَ ما تراهُ لساسةٍ ... لا يجهلون سياسةَ الأقوام (٢)

إن الحياة ـ وأنت أدرى ـ لم تكن ... إلاّ لشعبٍ للحقيقة حامي (٣)

وكفاك ربُّك ماسعيت الى المنى ... زيغَ العقول ونزعةَ الأوهام (٤)

هذي تحيةُ شاعرٍ في كفِّه ... قلمٌ يَذُبُّ عن الحمى ويحامي (٥)

وإذا لجأْتُ الى الكلام فإنهُ ... عندي أَداةُ الوحي والإلهام

أنتم بنو النيل الكريم وأنتمُ ... من عِليةٍ يسمو بهم وعظام (٦)

ولربما نلتم برأيٍ ثاقبٍ ... مالا يُنالُ بمدفعٍ وحُسام

فتمعنوا قصدَ النهى في موقفٍ ... يدعو الى الإمعان والإنعام (٧)

---

(١) الصدى : العطش والأوام حره (٢) لو قال : واذع بربك لكان خيراً لان استعمال الباء في القسم يفيد معنى الاستعطاف وهو مما اختصت به الباء من دون اختيها الواو والتاء . (٣) الحقيقة : مايحق على الرجل ان يحميه يقال فلان حامي الحقيقة وهو من حماة الحقائق اي يحمي مازمه الدفاع عنه من اهل بيته ، قال لبيد :

أتيت ابا هند بهند ومالكاً ... بأسماء إني من حماة الحقائق

وتأتي الحقيقة ايضاً بمعنى الراية (٤) الزيغ : الميل . النزعة من قولهم نزع اليه : ذهب اليه (٥) يذب : يمنع و يدفع . الحمى : ماحمي من شيء . حامى عنه : منع عنه (٦) علية الناس بالكسر : جلتهم واشرافهم وهي جمع علي كصبية وصبي أي شريف رفيع (٧) امعن في الامر : بالغ فيه ومثله انعم فيه وقيل ـ

اَلشعبُ منتظرٌ ليبسطَ أيدياً تلقاكمُ بتحيةٍ وسلام

صوت الحق :

الحقُّ بان فأجلى داجيَ اَلتُّهَم كالشمس تبدو فتجلي حالكَ اَلظلم (١)
إنْ أَعلنوه فطيبُ اَلرَّوض منتشراً أو جرّدوه فحدُّ اَلصارم الخذِم (٢)

***

ما ضاع حقٌّ لشعبٍ راح يطلبهُ برأيٍ محتزمٍ أو سعيِ معتزم
واَلشعبُ يَرْبِضُ حيناً ثمَّ ينهضهُ إلى اَلتحفّزِ ما يلقي من الأَلَم (٣)
حتى إذا شبَّ يبغي مجدَه صعداً شبَّت عزائمهُ كالنار في اَلضرَم (٤)

***

قالوا اَنقسمنا فقلنا فتنةٌ عَمَمٌ بها تُفَلّ مواضي اَلعزم والهمم (٥)

ـهو مقلوب امعن . و يقال انعم النظر فيه اذا اطال الفكرة فيه وقوله «تمعنوا قصد النحى » خطأ لان معنى تمعن تصاغر وتذلل انقياداً وبه فسر ماجاء عن انس من انه قال لمصعب بن الزبير انشدك الله في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل عن فراشه وقعد على بساطه وتمعن عليه وقال امرُ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرأس والعين (١) بان الشيء : اتضح . الداجي: المظلم الحالك : الشديد السواد (٢) الصارم : السيف القاطع ، وسيف خذم : قاطع (٣) ربض : يقيم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للضحاك وقد بعثه الى قومه اذا اتيتهم فاربض في دارهم ظبياً اي اقم آمناً كالظبي في كناسه . تحفز الرجل تحفزاً : استوفز في جلوسه يريد القيام والبطش بشيء . (٤) الضرم : الجمر الواحدة ضرمة (٥) العمم محركة : التام العام من كل امر . المواضي : السيوف وفلها : ثلمها اي كسر حدها

ولم نكن غيرَ جيشٍ راكبٍ طُرُقاً — شتى المسالكِ من سهلٍ ومن أكمِ (١)

حتى يرفَّ لواء الفوز منعقداً — عَلَى الزمان بحقٍ غير مهتضم

وكيفَ تُقسمُ والتاريخُ ينبئنا — أن الفلاحَ لشعبٍ غير منقسم

فحاذرُوا أن تحلُّوا عقدَ شملكُمُ — فتقرعوا السنّ من حزنٍ ومن ندمِ (٢)

ونظِّموا ما استطعتم من صفوفكمُ — فالجيشُ إن يعرُهُ الإخلالُ ينهزم

والمجدُ يُدرَكُ بالأعمال منجزةً — لا يُدرَكُ المجدُ بالألفاظ والكلم

* * *

مَن مبلغٌ أمةَ (التاميز) مألُكَةً — تكادُ تُذهب ما بالسمع من صممِ (٣)

مِن شاعرٍ لم يَفُهْ إلاّ بصالحةٍ — تُرجى وفي غير وادي الحقّ لم يهِمِ

إن صافحتنا فما فازت سوى يدِها — بمخلصين كرامِ الأصل والشِّيَمِ (٤)

هيهات تنفع في شعبٍ به شَمَمٌ — وسائلُ العنف والإجحاف والغشم (٥)

هذا هو العدلُ فلتسمعه عالمةً — بأن من خفَّ يبغي الحقَّ لم يُلَمِ

النهضة النسائية :

ألاَ حيُّوا الأوانسَ سافراتٍ — زواهرَ كالشموس الساطعاتِ

---

(١) الاكم : جمع اكمة وهي تل وقيل شرفة كالرابية (٢) قرع سنه : حرقه ندماً قال تأبط شراً :

لتقرعنَّ عليَّ السن من ندمٍ — اذا تذكرت يوماً بعض اخلاقي

(٣) المألكة : الرسالة (٤) الشيم : الاخلاق (٥) اجحف به اجحافاً : كلفه مالا يطيق . الغشم : الظلم والغصب وهو بالفتح وتحريك الشين خطأ اضطرته اليه القافية

كرائمَ بِتنَ للأيام ذُخراً   ومأمولَ ٱلسنين المقبلاتِ
مضى زمنٌ بلَوْنَ المَسفَ فيهِ   وكنَّ على الجهالة عاكفاتِ (١)
وبئس معاشرٌ ضلُّوا فكانوا   يَرَوْنَ العارَ تثقيفَ الفتاة (٢)
أضاعوهنَّ والتمسوا عفافاً   يُخافُ عليه شرُّ ٱلطارئات
ولو فقِهوا رأَوْا في العلم نوراً   يُضيءُ لهنَّ نهجَ الصالحات
بربكمُ سلَوا عنهنَّ جيلاً   تولَّى بالنســاء العاملات
فلو نطق ٱلزمانُ لتــاه فخراً   بما تحت الجنادلِ من رُفات (٣)
وصاغ لهنَّ من دُرَرِ القوافي   عقــوداً فوقهنَّ منظَّمات
كرائمَ كنَّ في الآفاق زُهراً   يُنِرنَ دُجى اللَّيالي المُظلمات
بلَغْنَ ٱلشمَّ مفخرةً ومجــداً   وطُلْنَ ذرى الهضابِ ٱلشامخات (٤)
فكم من كاتبات بارعاتٍ   وكم من شاعراتٍ نابغات
وكم نَسَّقنَ من خُطَبٍ تجلَّت   بما ثور ٱلنصائحِ والعظات (٥)
جرت فيها الفصاحةُ ثم فاضت   فيوضَ ٱلنهر بالعذب الفُرات (٦)

---

(١) بلاه : جربه واختبره ٠ المسف : الظلم ٠ عكف على الشيء : لازمه وواظبه (٢) تثقيف الفتاة . تعليمها وتهذيبها مأخوذ من تثقيف الرماح وهو تقويمها وتسويتها (٣) الجنادل : الحجارة والمراد منها هنا حجارة القبور الرفات : الحطام من كل شيء تكسر ومنه قوله تعالى «أئذا كنا عظاماً ورفاتاً» اي دقاقاً (٤) بلغه : وصل اليه ٠ الهضاب جمع الهضبة قيل هو الجبل الطويل الممتنع المنفرد (٥) نسقه تنسيقاً : نظمه على السواء (٦) الفرات : الماء العذب

وكم ربّينَ من عقلٍ صغيرٍ كبيرٍ بالنُّهى والمعجزات (١)

وأيقظنَ العزائم من كَراها ودَرّبنَ النفوسَ على الثبات (٢)

وكم أولدنَ من هممٍ كبارٍ وأحيينَ الشعوبَ من المماتِ

فإن شئتم رجالاً نبتنيهم من الأعلام والغُرّ الهداة (٣)

فزيدوا طالباتِ العلم علماً ليبلغنَ المراقيَ عالياتِ

وإن كان الوُجودُ له أساسٌ فهنّ عليه خيرُ البانياتِ

غلَوتم في البنين ولستُ أدعو لتفضيل البنينَ على البنات (٤)

هما سِرُّ الحياة فلا تميتوا على أيديكمُ سرّ الحياة

ولا تئدوا مواهبهنّ ظلماً فإنّ العار وأدُ الأمهات (٥)

ـ وهو الطيب البارد ، يقال عذب فرات (١) النهى : العقول لانها تنهي عن القبيح جمع نهية و يكون النهى واحداً بمعنى العقل . وعلى هذا يكون معنى البيت وكم ربت النساء من عقلٍ صغيرٍ ولكن هذا العقل الصغير كبير بما فيه من العقل ولا ادري كيف يكون ذلك ، ولو اقتصر على المعجزات لكان خيراً « ولولا النهى ماكان في البيت مغمز » (٢) دربه بالأمر وعليه وفيه تدريباً : ضراه اي عوده اياه واولعه به (٣) العلم : سيد القوم وجمعه اعلام مأخوذ من العلم بمعنى الجبل او الراية (٤) غلا فيه : تجاوز الحد فيه (٥) وأد بنته : دفنها حية

— إسماعيل صبري —

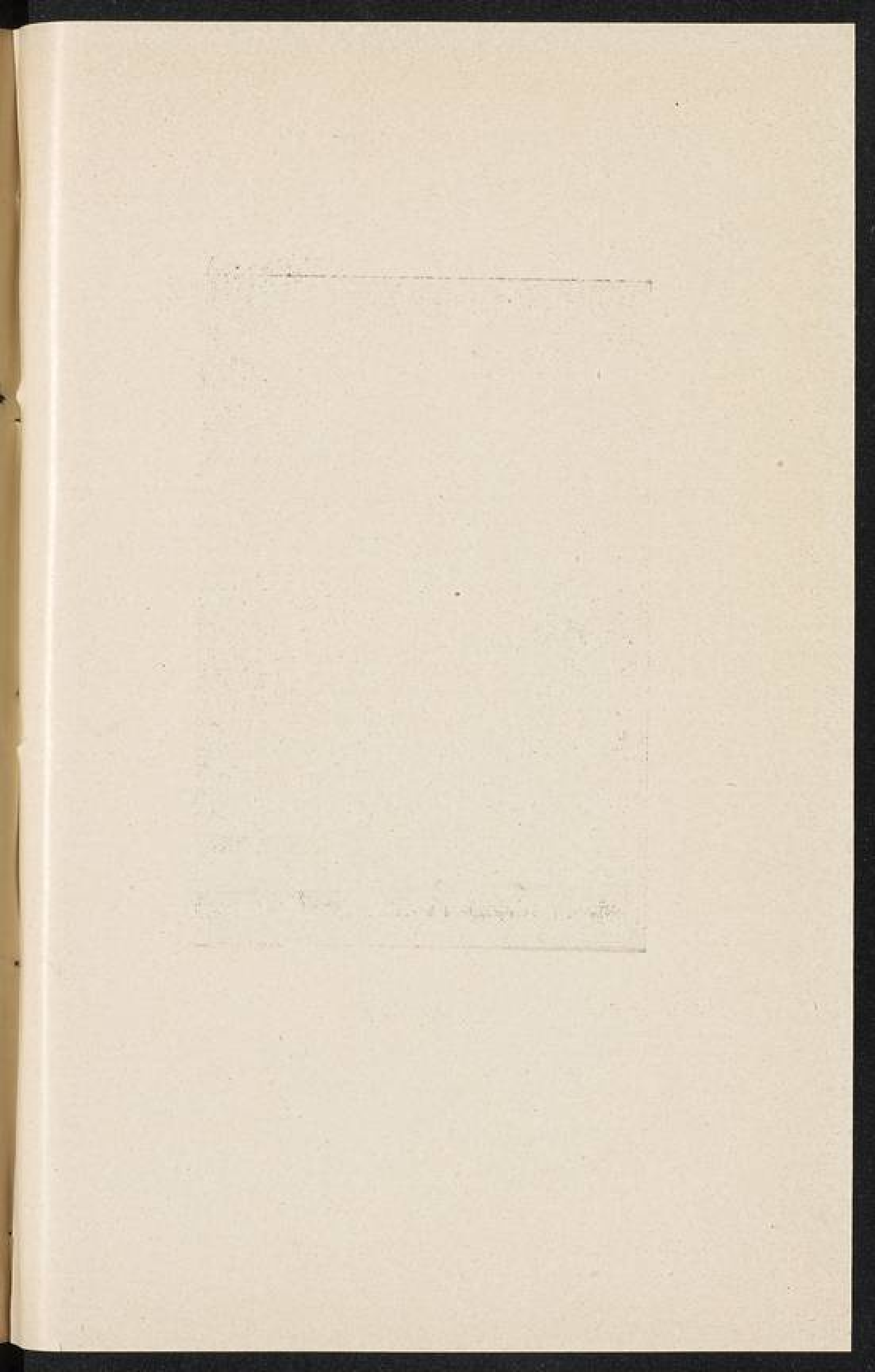
تاريخ حياته

حاولت في زيارتي مصر ان اظفر منه بترجمته فلم افلح لانه كان مريضاً - شفاه الله - فعدت الى الكتب التي تصدى فيها اصحابها للمعاصرين من الشعراء واكابر الرجال ، سواء بالترجمة او بنقل الآثار . فلم اجد له فيها مايصح ان يسمى ترجمة ، ولعل ذلك ناشيء عن زهده بالشهرة ، واعتزاله الناس منذ امد بعيد . وكل ماعرفته منها انه ولد سنة ١٨٦١م وأنه تقلد منصب النائب العمومي ومحافظة الاسكندرية ووكالة نظارة الحقانية . وانه يكنى بأبي الحسين .

وان في مانقله من شعره ومن أقوال الادباء عنه مايغني عن الافاضة في ذكر ماله من المقام الرفيع والمنزلة العليا في عالم الشعر والادب .



اسماعيل صبري باشا (نقلاً عن الزهور)



اقوال الأدباء عنه

١

احد شعراء الطبقة الاولى في هذا العصر ، ويمتاز بجمال مقطعاته ، وعذوبة اسلوبه ، الى مالايجاريه فيه مجار ، وحسن تصوراته ، وخلابة خيالاته . وهو اجود مايكون اذا نطق بكلمة الحكمة او أرسل بيت النسيب .

٢ مصطفى لطفي المنفلوطي

اكثر ماينظم فالخطرة تخطر على باله ، من مثل حادثة يشهدها او خبر ذي بال يسمعه او كتاب يطالعه . ولما كان لاينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه اليه فالغالب في امره انه يقول الشعر متمشياً ، وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه ، وله بين حين وحين أنة بمثل ماتنطق لفظة (ايه) مستطيلة ينظم المعنى الذي يعرض له في بيتين عادة الى اربعة الى ستة . وقلما يزيد على هذا القدر الا حيث يقصد قصيدة وهو نادر .

شديد النقد لشعره ، كثير التبديل والتحويل فيه حتى اذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الاسلوب اهمله ثم نسيه .

وهكذا يمر به الآن بعد الآن ، فيجيش في صدره الشعر ، فيرسل بيتيه اطلاق زوجي الطائر ، فيذهبان في الفضاء ضاربين من اشطرهما بأجنحة ملتمعة شاديين على توقيع العروض الى ان يتواريا و ينقطع نغمهما من عالم النسيان .

ذلك هو الشعر للشعر ٣ خليل مطران

بعيدٌ عن نفسه وعن الناس ، وهو اميرٌ في زي حقير ، وكبيرٌ في شكل صغير ولو اراد الله ان يصور الجلال في خلقه لما كان صاحبنا الا هو . ولقد ترك الناس بالناس ، وهو لايتزلف ولا يتأفف . واذا ذكرت امامه انساناً بسوء نأى بجانبه عنك ، واذا مدحته في وجهه استاء منك . جريدة الزمان

٤

شاعرٌ جمع بين رقة البهاء زهير و بلاغة المتنبي . عز الدين صالح

ما اخترته من شعره

راحة القبر

إن سئمتَ الحياةَ فارجع الى الأرْ ضِ تنمْ آمناً من الأوصابِ(١)
تلك أمٌّ أحنى عليك من الأمْ مِ التي خلفتكَ للأتعاب
لاتخف فالممات ليس بماحٍ منكَ إلاَّ ماتشتكي من عذاب
كلُّ ميتٍ باقٍ وإن خالف العنْ وانُ مانُصَّ في غضون الكتاب(٢)
وحياةُ المرء اغترابٌ فإن ما ت فقد عاد سالماً للتراب

الشباب والمشيب

لم يدرِ طعمَ العيش شبْ بانٌ ولم يدركه شيبُ
جهلٌ يضلُّ قوى الفتى فتطيشُ والمرمى قريبُ
وقوًى تخورُ إذا تشبْ بثَ بالقوى الشيخُ الأريب(٣)
فيما يُقال كبا المغفَّ فَلُ إذ يُقال خبا اللبيب (٤)
أوَّاه لو علم الشبا بُ وآهِ لو قدرَ المشيب

فؤادي

أقصِر فؤادي فما الذكرى بنافعةٍ ولا بشافعةٍ في ردّ ما كانا

(١) الاوصاب : الامراض (٢) غضون الكتاب : اثناؤه (٣) تخور : تضعف وتنكسر . تشبث به : تعلق به . الاريب : العاقل (٤) كبا : عثر . خبا : سكن .

سلا الفؤادُ الذي شاطرتَهُ زمناً حملَ الصبابة فاخفُق وحدك الآنا (١)

هلاَّ أخذت لهذا اليوم أهبتَهُ من قبل أن تصبح الأشواق أشجانا (٢)

لهفي عليك قضيتَ العمرَ مقتحماً في الوصل ناراً وفي الهجران نيرانا

عبد بلا ثمن :

يامن أقامَ فؤادي إذ تملَّكهُ ما بين نارين من شوقٍ ومن شجنِ

تفديكَ أعينُ قومٍ حولك ازدحمت عَطشى إلى نهلةٍ من وجهك الحسن

جرَّدتَ كلَّ مليحٍ من ملاحتهِ لم نتّقِ الله في ظبيٍ ولا غصنُ

فاستبقِ للبدر بين الشهب رتبتَهُ تملكهُ في أوجهِ عبداً بلا ثمن (٣)

ساعة الوداع :

أتُرى أنتَ خاذلي ساعة التو ديع يا قلبُ في غدٍ أم نصيري

وَيكَ قل لي متى أراكَ بجنبي راضياً عن مكانكَ المهجور

ساعةَ البين قطعةٌ أنتِ قُدَّتْ للمحبّين من عذاب السعير (٤)

لاتحيني روحي الفداء لمحبـ ـك غداً من صحيفة المقدور (٥)

---

(١) شاطره الشيء : ناصفه من الشطر وهو نصف الشيء (٢) أهبته : عدته . الاشجان : الاحزان (٣) الاوج : ضد الهبوط وفي التاج انه من اصطلاحات المنجمين وعبارة الشفاء الاوج : معرب أود وهي كلمة هندية معناها العلو (٤) قدت : قطعت والقد قطع الشيء طولاً قال تعالى « ان كان قميصه قُدَّ من قُبُل » (٥) لاتحيني : لاتقربي

الوفاء :

إذا خانني خلٌّ قديمٌ وعقّني … وفوّقتُ يوماً في مقاتله سهمي (١)

تعرّضَ طيفُ الودّ بيني وبينه … فكسّرَ سهمي فانثنيتُ ولم أرمِ

بين الشريف وصبري :*

يا مورداً كنتُ أغنى ما أكون به … عن كلّ صافٍ إذا ما بات يُرويني

عندي لمائك والأقداحُ طوعُ يدي … ملأى من الماء شوقٌ كاد يُرديني

ذكرى الشباب :

تُمسي تذكّرنا الشبابَ وعهدَهُ … حسناءُ مُرهفةُ القوام فنذكر (٢)

هيفاءُ أسكرَها الجمالُ وبعضُ ما … أوفى عَلَى قدر الكفاية يُسكر (٣)

تَثِبُ القلوبُ إلى الرؤوس إذا بدَتْ … وتُطلُّ من حدق العيون وتنظر (٤)

وتبيت تكفر بالنحور قلائدٌ … فإذا دنت من نحرها تستغفر (٥)

ويزيدُ في فمها اللآلئَ قيمةً … حتى يسودَ كبيرَهنَّ الأصغرُ

(١) عقني : عصاني وترك الاحسان اليّ ، من العقوق وهو شق عصا الطاعة. الفُوق : موضع الوتر من السهم وفوّق السهم تفويقاً جعل الوتر في فُوقه عند الرمي. (*) قالها مجاراة لبيتي الشريف الرضي وهما :

اري بعد ورد الماء في القلب غلةً … اليك على أني من الماء ناقع

واني لأقوى ما اكون طماعة … اذا كذبت فيك المنى والمطامع

(٢) المرهف : اللطيف الرقيق. (٣) الهيفاء : الرقيقة الخصر الضامرة البطن. اوفى عليه : زاد عليه. (٤) تطل : تشرف. (٥) القلادة : ماجعل في العنق والجمع قلائد

يا موت :

ياموتُ خذ ما أبقت الـ أيامُ والساعاتُ مني
بيني وبينك خطوةٌ إن تخطُها فرّجتَ عني

الى الله :

يارب أين ترى تُقامُ جهنمٌ للظالمين غداً وللأشرار
لم يُبقِ عفوُكَ في السموات العلى والأرضِ شبراً خالياً للنار
يا ربِّ أهلْني لفضلك وأكفني شططَ العقول وفتنة الأفكار (١)
ومرِ الوجودَ يشفّ عنك لكي أرى غضبَ اللطيف ورحمةَ الجبار
ياعالمَ الأسرار حسبي محنةً علمي بأنك عالمُ الأسرار
أخلِق برحمتك التي تسعُ الورى ألاّ تضيقَ بأعظم الأوزار (٢)

الدواة :

يادواةُ أجعلي مدادكِ ورداً لوفود الأقلام حيناً فحينا
وليكن كالزّمان حالاً وحالاً تارةً آسناً وأُخرى معينا (٣)
وأبذُلي الصافيَ المطهرّ منه لهداة السرائر المرشدينا
وإذا الظلمُ والظلامُ أستعانا يومَ نحسٍ بأجهل الجاهلينا
وأستمدّا من الشرور مداداً فأجعليه من قسمة الظالمينا

---

(١) الشطط بفتحتين : مجاوزة الحد في كل شيءٍ • (٢) اخلق برحمتك اي ما اجدرها • الاوزار • الآثام . (٣) الآسن : الماء المتغير الطعم واللون المعين : الماء الجاري •

وأقذفي النقطة التي بات فيها غضبُ القاهر المذلّ كمينا (١)

ليراع امرئٍ إذا خطّ سطراً نبذ الحق وارتضى المين دينا (٢)

وإذا كان فيك نقطة سوءٍ كُوِّنت من خيانةٍ تكوينا

فاجعليها قسط الذين استباحوا في السياسات حرمة الأضعفينا (٣)

وإذا خفت أن يكون من الصخر جلاميدُ ترجم السامعينا (٤)

فابخلي بالمداد بخلاً وإن أعطيت فيه المئين ثم المئينا

فإذا أعوز المدادُ طبيباً يصف الداء دائباً مستعينا (٥)

فامنحيه الوداد منّاً وعرفاً واستطيبي معونة المحسنينا (٦)

وإذا مهجة الحائم أسدت نقطةٌ سرّها الزكيّ المصونا (٧)

فاجعليها على المودات وقفاً وهبيها رسائل الشيّقينا (٨)

كيف ؟

خبّروني اليوم أني في غدٍ مالئٌ عينيّ منهُ ويدي

كيف يبقى من قضى الليل على جرفٍ هارٍ إلى ذا الموعد (٩)

---

(١) الكمين : المتواري المستخفي (٢) المين : الكذب (٣) القسط : الحصة والنصيب (٤) الجلاميد : الصخور · الرجم : القتل واصله الرمي بالحجارة (٥) اعوزه الشيء : احتاج اليه فلم يقدر عليه (٦) المن : الانعام · العرف : المعروف (٧) اسدى : بمعنى احسن يتعدى بالى فيقال : اسدى اليه معروفاً : اتخذه عنده (٨) الشيق : المشتاق (٩) الجرف : ما اكل السيل من اسفل شق الوادي والنهر وهار مقلوب هائر اي متهدم

ولما التقينا :

ولمّا ٱلتقينا قرّب ٱلشوقُ جهده   حبيبين فاضا لوعةً وعتابا
كأن صديقاً في خِلال صديقه   تسرّب أثناء ٱلعناق فغابا (١)

تمثال جمال :

يا لواء الحسن أحزابُ الهوى   أيقظوا الفتنةَ في ظلّ اللواءْ
فرّقتهم في الهوى ثاراتهم   فاجمعي الأمرَ وصوني الأبرياءْ
إنّ هذا الحسنَ كالماء ٱلذي   فيه للأنفسِ ريٌّ وشفاءْ (٢)
لا تذودي بعضنا عن وِرده   دون بعضٍ واعدلي بين الظِّماء (٣)
أنتِ يمّ الحسن فيه ازدحمت   سفُن الآمالُ يزجيها الرجاء (٤)
يقذف ٱلشوقُ بها في مائجٍ   بين لجّيْه عناء وشقاء (٥)
شدةٌ تمضي وتأتي شدةٌ   تقتفيها شدةٌ هل من رخاء؟ (٦)
ساعفي آمالَ أنضاء ٱلهوى   بقبولٍ من سجاياك رُخاءْ (٧)

---

(١) تسرب : دخل (٢) الري بالكسر ويفتح : الارتواء (٣) ذاده عن كذا : طرده . الورد : ورود القوم الماء وهو ايضاً الماء الذي يورد . الظماء : العطاش وزناً ومعنىً . (٤) اليم : البحر . يزجيها : يسوقها (٥) لجة الماء : معظمه وكذا اللج (٦) تقتفيها : تتبعها (٧) الانضاء : جمع نضو وهو المهزول من الابل وغيرها وقد يستعمل في الانسان قال الشاعر :

إنا من الدرب اقبلنا نؤمكم   أنضاء شوق على أنضاء أسفار

القبول كصبور : ريح الصبا لانها تقابل الدبور او لان النفس تقبلها -

وتجلَّيْ وأجملي قومَ الهوى   تحت عرش الشمس بالحكم سواءْ

أَقبلي نستقبلِ الدنيا وما   ضُمِّنته من مُعَدات الهناء

واسفري تلك حُلًى ما خُلِقتْ   لتوارى بلثامٍ أو خِباء

واخطِري بين الندامى يحلفوا   أنَّ روضاً راح في النادي وجاء

وانطقي ينثُرْ إذا حدّثتِنا   ناثرُ الدرِّ علينا ما نشاء

وابسِمي من كان هذا ثغرُه   يملأ الدنيا ابتساماً وازدهاء(١)

لا تخافي شططاً من أنفسٍ   تعثرُ الصبوةُ فيها بالحياء

راضت النخوةُ من أخلاقنا   وارتضى آدابنا صدقُ الولاء (٢)

فلوِ امتدت أمانينا إلى   ملكٍ ما كدَّرت ذاك الصفاء

أنت روحانيةٌ لا تدّعي   أن هذا الشكل من طينٍ وماء

وانزعي عن جسمك الثوبَ يبنْ   للملا تكوينُ سكّان السماء

وأري الدنيا جناحيْ ملكٍ   خلف تمثالٍ مَصوغٍ من ضياء

تحية الغريب :

إن تسلّم على الغريب فسلّم   في ظلال السيوف والمرّان (٣)

ربما أصبح العناقُ صِراعاً   في زمان الآداب والعرفان

ـ الرخاء بضم الراء : الريح اللينة (١) ازدهاه ازدهاء : استخفه واستفزه .

(٢) راضه : ذلله (٣) المران بوزن الرمان : الرماح الواحدة مرانة .

انت ريحانة :

يا راحةَ ٱلقلبِ يا شغلَ ٱلفؤادِ صلي متيماً أنت في ٱلحالين دنياه
زيني ٱلنَّديَّ وسيلي في جوانبه لطفاً يعمُ رعايا اللطف رياه (١)
ريحانةٌ أنتِ في صحراءَ مجدبةٍ من ٱلرياحين حيّانا بها الله
إن غاب ساقي ٱلطِلا أو صدّ لا حرجٌ هذا جمالكِ يغنينا حُمياه (٢)

يا آسي الحي :

يا آسي ٱلحيّ هل فتشت في كبدي وهل تبيَّنت داءً في زواياها
أوَّاه من حرقٍ أودتْ بمعظمها ولم تزل تتمشّى في بقاياها
ياشوقُ رفقاً بأضلاعٍ عصفت بها فالقلبُ يخنق ذعراً في حناياها (٣)

(١) النديّ : مجلس القوم ومتحدثهم ريا كل شيء : طيب رائحته (٢) الطلاء ككساء : الخمر وقصره للضرورة . الحرج : الاثم . حميا الكاس : اول سورتها (٣) حناياها : الصواب احناؤها اي جوانبها او المعوج منها جمع حنو بالكسر والفتح ، اما الحنايا فجمع الحنية كغنية وهي القوس لانها محنية اي معطوفة.

— السيد توفيق البكري —

تاريخ حياته *

انا الفقير الى الله تعالى محمد بن علي الملقب بتوفيق (١) البكري الصديقي العمري سبط آل الحسن ، ولدتُ في فجر ليلة الجمعة ٢٧ جمادى الثانية سنة ١٢٨٧ هجرية بمنزل والدي المطل على النيل إزاء جزيرة الروضة ، وقرأت القرآن الكريم ومبادئ العربية في بيتي ، ثم دخلت المدرسة العلية التي انشأها توفيق باشا لانجاله وجمل فيها ابناء كبار القطر المصري . فقرأت هناك طائفة صالحة من العلوم النقلية والعقلية و كنت فيها التلميذ الاول

وفي نحو سنة ١٨٨٥ م أبطلت تلك المدرسة وسافر انجال الخديوي الى اوربا للتعلم بها فعكفت لاتمام ما بدأت به من صنوف العلوم على مهرة الاستاذين

وفي سنة ١٨٨٩ م تقدمت لامتحان البكالوريا بنظارة المعارف فأجزت الامتحان واخذت الشهادة و كنت الاول بين الممتحنين

ثم تقدمت لشيخ الجامع الازهر العلامة الكبير الشيخ الانبابي ليختبرني بنفسه فيما يقرأ بالازهر من العلوم ويجيزني ، ففعل و كتب لي اجازة

وفي سنة ١٨٩٢ م توفي المغفور له اخي السيد عبد الباقي البكري بعد وفاة خديوي مصر توفيق باشا باثني عشر يوماً فولاني مولانا الخديوي المعظم عباس

(*) لخصته من ترجمة مستوفاة كتبها السيد بقلمه قبل مرضه وهي التي اهداها الي سماحة خلفه السيد عبد الحميد البكري حينما اجتمعت به في منزله وفاوضته في امر هذا الكتاب كما اهدى الي أيضاً صورة السيد المترجم وكتابه صهاريج اللؤلؤ الذي نقلت عنه اكثر ما اخترت من شعره

(١) اشتهر السيد المترجم بلقبه حتى ما يكاد يعرف الا به وكذلك الشاعر الكبير محمد حافظ بك ابراهيم لهذا آثرت ذكر كل منهما بالاسم الذي عرف به



السيد محمد توفيق البكري

باشا الثاني وظائف بيتنا جميعها (وهي المشيخة البكرية ومشيخة المشايخ الصوفية ونقابة الاشراف).

وفي شوال سنة ١٣٠٩ هجرية الموافق لمايو سنة ١٨٩٢ صدر الامر العالي بتعييني عضواً دائماً في مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية

وفي تلك السنة ايضاً انعم عليّ الجناب العالي بكسوة التشريف من الدرجة الاولى و بالنشان المجيدي الثاني

وفي اواخر تلك السنة رحلت لاوربا فقابلت بها كثيراً من مشاهير وزرائها وعلمائها وادبائها ثم قصدت القسطنطينية فاكرم امير المؤمنين مولانا السلطان عبد الحميد وفادتي ودعاني لحضرته مراراً وقلدني بيده النشان العثماني الاول ومنحني رتبة الوزارة العلمية وهي قضاء عسكر الاناضول

وفي ٢٥ رجب سنة ١٣١٢ الموافق ليناير سنة ١٨٩٥ استعفيت من نقابة الاشراف على اثر وشاية بعض اعدائي بي لدى الجناب الخديوي ثم اظهرت الايام كذب الواشين وأني لسموه وآله من اكبر المخلصين فرجع سموه ايده الله الى جميل رعايته لي وعنايته بي واهداني صورته موقعاً عليها بخطه الكريم اظهاراً لثقته ورضاه

وفي سنة ١٨٩٧ افرنجية انعمت عليّ الحضرة السلطانية بمداليتي الامتياز الذهبية والفضية . وفي سنة ١٩٠٠ انعمت علي بمدالية اللياقة الذهبية وعلى والدتي بنشان الشفقة المرصع من الدرجة الاولى . وفي سنة ١٩٠٣ اعاد لي الجناب العالي نقابة الاشراف

هذا ولما كانت قيمة كل امرئ بقدر (علمه وعمله) وما عدا هذا فأحاديث وسير واقاصيص وسمر لم اشأ ان أطيل في هذه الترجمة من الأخبار وانما اذكر مالي في هذين الأمرين من الآثار وان كان ذلك من الأقزاع ومن سقط المتاع فأقول :

اما (العلم) فقد اختصصت منه بعلم (الادب) والاختصاص سر النجاح لان العلم يعطيك من نفسه بقدر ماتعطيه من نفسك . وقال السيوطي (ما ناظرني صاحب علم الا غلبني ولا ناظرت صاحب علمين الا غلبته) . وقد تم لي من المؤلفات في هذا العلم وغيره مايأتي :

(١) كتاب صهاريج اللؤلؤ (٢) كتاب اراجيز العرب (٣) كتاب فحول البلاغة (٤) كتاب بيت الصديق (٥) كتاب بيت السادات الوفائية (٦) كتاب المستقبل للاسلام . ونرجو الله ان يوفقنا لاتمام غير ذلك مما شرعنا فيه من التآليف خدمة للعلم ولهذا اللسان الشريف

واما (العمل) فانه ينقسم الى عمل الانسان في بيته ووظيفته وامته الى غير ذلك . اما مايتعلق في (البيت) فاني ولله الحمد قد ثبتُّ عقده وضاعفت مجده . واما (الوظائف) فقد توليت مشيخة المشايخ الصوفية وامرها فوضى لا نظام يربطها، ولا قانون يضبطها ، فاستصدرت لها لائحة رسمية متوجة بأمر خديوي مؤرخ سنة ١٣٢١ هجرية فاصبحت بها اشبه بحكومة منظمة وادارة مقومة ثم رسمت بوضع كتاب اسمه (التعلم والارشاد) ليستنير به المشايخ الصوفية وخلفاؤهم من تربية المريدين وارشاد السالكين وطبعته ووقفته لله تعالى . واما (الامة) فقد نشأت في هذه الديار وإذا هي ترسف في اغلالها ، فاقدة لاستقلالها ، فرأيت ان اول ماينذب على المرء ان يسعى فيه هو ارجاع (استقلالها الاداري) ثم (استقلالها السياسي) فرفعت صوتي بطلب الاول ، وكنت اول مصري نادى به في زمن الاحتلال وذلك في رسالة كتبتها لجريدة التيمس في شهر مايو سنة ١٨٩٣ . ثم لم افتأ اعمل لهذا الغرض بما يؤدي اليه ، ويبعث الهمم للحصول عليه وسأثابر ان شاء الله على ذلك ، سالكاً لبلوغ هذين القصدين لما يفضي اليهما من المسالك . ولما جاء ولي عهد الدولة الانجليزية الى مصر سنة ١٩٠٦ كتبت له (الكتاب المفتوح) الذي قالت عنه جريدة المؤيد

انه فعل بمصر في النفوس والعقول ماتفعله شعلة النار ألقيت في بحر من البترول، اهـ. ملخصاً

اقول : وقد أصيب السيد منذ سنين بمرض عقام اضطره الى مغادرة مصر، فرحل عنها الى الشام . ولا يزال مقيماً في مستشفى « العصفورية » في بيروت الى اليوم

ولقد سمعت الشاعر الجليل الشيخ فؤاداً الخطيب يروي له قوله في بوادر دائه :

قد كنت أحلم قبل اليوم في سنة　　فصرت أحلم بعد اليوم يقظانا

وربما كان هذا آخر مانظمه .

و يعرف السيد من اللغات التركية والفرنسوية والانكليزية.

اقوال الأُدباء عنه

١

شاعرٌ فحل إلا انك تراه في شعره ممثلاً اكثر منه شاعراً فهو ينسج ولكن على منوال غيره ، و يعدو ولكن في اثر من تقدمه من فحول الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، فمن شاء ان يشاهد تمثيل رواية الشعر القديم فليطالع شعر البكري

مصطفى لطفي المنفلوطي

٢

السيد شاعرٌ مباهٍ بالشاعريه عن حق ، وكان في وسعه ان يحل في الرتبة الاولى من شعراء زمانه لو اراد ان يكون من زمانه ، ولكنه انتهى الى عصر آخر فلم يبلغ هو ولا سواه ادباء ذلك العصر ، وهو مقل يحول الحول او الحولان فيقصد قصيدة . اما نظمه فتينٌ وله فيه نظرات الى زمانه ولكنها اشبه شيءٌ بنظراتٍ موجهة من عهد عهيد الى عهد جديد

ليس له فكرٌ عامٌ ثابت يتجه اليه ولو التفاتاً في اكثر ماينظم كما يلتفت حافظ الى اجتماعياته وشوقي الى خلقياته ، فهو يقول إجابة لدعوات الطوارئ و يلبس لكل حالة لبوسها

هذا وللسيد من المقاطيع الشعرية مالا يدع في معناه مقالاً لقائل ولا مجالاً لجائل ، فلو جارى في كثيره قليله لاصبح قطباً من أقطاب الزمان في الجمع بين البلاغة والبيان

اما وطريقته العامة ماوصفناه فالكلمة التي تغلب في وصف شعره انه في القرن الرابع عشر المحمدي شعرُ البعثة الجاهلية .

خليل مطران

٣

شاعرٌ فحل من رجالات اللغة والادب القديم ، وهو اكثر الشعراء ميلاً الى الغريب ، و يشابهه في هذا الباب الشيخ الشنقيطي والشيخ حمزه ، الا انه يفوقهما بكثرة فنونه وعلو شعره .

محمد سليمان

ما اخترته من شعره

ملعب الحياة :

الموتُ نومٌ أكبرُ والنومُ موتٌ أصغرُ
دنيا تُشابهُ ملعباً والليلُ سترٌ يسترُ
والفصلُ يُضحكُ والثريا الشمسُ فيه تُنوّرُ (١)
جندٌ هناك وسوقةٌ ومتوجٌ ومسخّرُ (٢)
فإذا طرحتَ ثيابهم ساوى الأعزَّ الأحقرُ

وصف ماء :

ماءٌ كعين الديك ينـ ظمُ بالنجوم وينثُرُ (٣)
وترى ضياء البدر فيـ ه كمثل عينٍ تُفجر
وإذا تلوحُ الشمسُ في لألائه أو تُسفرُ (٤)
ألفيته المرآةَ والـ حسناءُ فيها تنظرُ

---

(١) الثريا : ضرب من السرج سميت بذلك على التشبيه بالثريا من النجوم
(٢) السوقة من الناس : الرعية ومن دون الملك سموا سوقة لان الملوك يسوقونهم فينساقون لهم يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر ، قالت بنت النعمان بن المنذر :

فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف

المتوج : لابس التاج والمراد به الملك . المسخر كل مقهور مدبر لا يملك لنفسه ماتخلصه من القهر (٣) عين الديك : يضرب بها المثل في الصفاء (٤) اللألاء الضوء . تسفر : تضيء

وصف فلك :

أَخوضُ عباباً فوق فُلكٍ تظنّها على سَرَوات اليمّ قصراً مشيّدا (١)
تهاوى به مثل العُقاب وتارةً ترقّى من الأمواج صرحاً ممرّدا (٢)
وترزِمُ حيناً فيه حتى كأنها تجوز على العِلّات حَزْناً وقَرْدَدا (٣)

الشيب :

أَشعرةٌ بيضاء أم أوّلُ خيط الكفن
أم تلك سهمٌ مُرسَلٌ لا يُتقى بالجُنَن (٤)
والزّرعُ إن هاجَ فقد حانَ الحِصادُ وأَنى (٥)
ففي سبيل الله ما عانيتُهُ في زمني (٦)

---

(١) العباب : كثرة الماء ومعظمه . الفلك : السفينة واحد وجمع يذكر ويؤنث . السراة : الظهر والجمع سروات . اليم : البحر (٢) تهاوى : تتساقط . العقاب : طائر من الجوارح . الصرح : كل بناء مشرف من قصر او غيره . الممرد : المملس قال تعالى « صرح ممرّد من قوارير » (٣) ترزم : تقوم من الاعياء فلا تتحرك ، يقال رزم البعير والرجل وغيرهما اذا كان لا يقدر على النهوض رزاحاً وهزالا . قال الشيخ احمد الشنقيطي ومراد المؤلف هنا بترزم اي تتمثر بالموج . تجوزه : تسلكه وتسير فيه . الحزن بالفتح : ماغلظ من الارض . القردد : المكان الغليظ المرتفع و يقال للارض المستوية ايضاً قردد (٤) الجنة بالضم : مااستترت به من سلاح او هي كل ماوقى والجمع جُنن (٥) هاج الزرع : يبس واصفر . قال تعالى « ثم يهيج فتراه مصفراً » . أنى كرضي : أبطأ واما بمعنى قرب فالفعل أنى كرمى . قال الشيخ احمد الشنقيطي ونجيء أني بمعنى قرب حملاً للفعل على ضده (٦) عانيته : قاسيته

المضحك المبكي :

حمقُ الأُلى يحكمون النَّاسَ يُضحكني وسوءُ فعلهمُ في النَّاس يُبكيني
ما الذئبُ قد عاث بين الضأن أفتك من هذي الوُلاةِ بهاتيك المساكين (١)

ذات القوافي :

سقى دُورَ ميَّةَ بالأجرعِ مُسِفٌّ من الدّجن لم يُقلعِ (٢)
ولو تركَ الشوقُ دمعًا بجفني سقيتُ المنازلَ من أدمعي

* * *

شجيٌّ يحنُّ لأُلاَّفه ويصبو إلى دهره الغـابرِ (٣)
فهل عائدٌ لي زمانٌ مضى بنعف الغُويرِ إلى الحاجرِ (٤)

* * *

أرى بين أحناء صدريَ ناراً تُؤَجّجها الرّيحُ إمّا هفَتْ (٥)

«١» عاث الذئب : افسد «٢» الأجرع : الرملة الطيبة المنبت لا وعوثة فيها . مسف : اي دانٍ من اسفت السحابة دنت من الارض . الدجن : ظل الغيم في اليوم المطير . اقلع السحاب : انجلى وفي التنزيل «و ياسماء أقلعي» اي امسكي عن المطر «٣» الألاف : جمع آلف مثل كافر وكفار وهو الانيس . يصبو : يحن . الغابر : الماضي والباقي ايضاً ضد «٤» النعف : المكان المرتفع وقيل هو ما انحدر عن السفح . الغوير : تصغير غار وهو كل مطمئن من الارض . والغوير ايضاً ماء لكلب معروف بناحية السماوة وهي موضع بالبادية . والحاجر : منزل من منازل الحاج في البادية (٥) احناء الصدر : جوانبه . هفت الريح تحركت .

وبين جفوني سُحباً ثِقالاً إذاما تألّق برقٌ همتْ (١)

* * *

وساوَرني الحبُّ حتى ثوى كأيمٍ عَلَى مهجتي ملتوي (٢)
وما الحبُّ إلاّ كروضٍ غدا بغير المدامع لايرتوي

* * *

وقد هجرتْ مقلتايَ الكرى كأنَّ بهدبي رُؤوسَ الإبَرْ (٣)
ولو كانَ مابي بهذا الغمامِ لأمطرَ بالجمر أو بالشررْ

فجسمي أصبح كالشمع يُفنيهِ سكبُ الدموعِ ووَقدُ الحُرَقْ (٤)
فلا ألبس الثوبَ إلاّ وجسمي نيَ من تحت ثوبي كثوبٍ خَلَقْ (٥)

نحلتُ فلو زرتُها ماخشيتُ رقيباً يراني فيمن يرى
ولو زرتُ ميّةَ في يقظةٍ لظنتْ بأني خيالٌ سرى

يمرُّ ولم أدرِ شهرٌ فشهرٌ كأنيَ في فلكٍ لم يدُرْ
وأرتاحُ إما تمنّيتُها ويارُبَّ أمنيّةٍ كالظفرْ

---

(١) تألق البرق : لمع . همت : سالت (٢) ساوره : واثبه . ثوى : اقام . الأيم : الثعبان او عام في جميع ضروب الحيات (٣) الهدب : شعر الجفن (٤) الوقد : الاشتعال . الحرقة بالضم : مايجده الانسان من لذعة حب او حزن والجمع حُرَق (٥) الخلق : البالي

أَسِيرٌ ولا أرتضي بالعَتاقِ ومضنىً وأجزعُ أن أبرأَ (١)
وإن سلمت خلتها ودعتْ وأحسبُ مقتربي منتأى (٢)

إذا كنتُ وحدي أكون وإيا كِ أو خالياً فاشتغالي بكِ
وأطلبُ المجدَ والمكرماتِ لتحسنَ لي شيمةٌ عندكِ (٣)

ليحنوَ قلبكِ رفقاً عليْ يَ فالصخر بالماء قد ينبجسْ (٤)
وصوني الودادَ وفيه الذَّماءُ فلن يورقَ العودُ إمّا يبِسْ (٥)

* * *

لمية خدٌّ به وردةٌ تفتّحه نظرةٌ أو خجَلْ
وقدٌّ قضيفٌ إذا ما انثنى يخال به رنحٌ أو ثملْ (٦)

ووجهٌ إذا ما نظرتَ إليه نظرت لوجهك في مائه (٧)

---

(١) العتاق بالفتح : الخروج عن الرق . المضنى : الذي اثقله المرض (٢) خلتها : ظننتها . المقترب والمنتأى على صيغة اسم المفعول يجوز ان يكونا مصدرين ميميين من اقترب وانتأى او اسمي مكان او زمان منهما (٣) الشيمة: الخلق (٤) البجس : انشقاق في قربة او حجر او ارض ينبع منه الماء فان لم ينبع فليس بانبجاس (٥) الذماء كسحاب : بقية الروح (٦) قضيف : نحيف تثنى : انعطف. الترنح: التمايل من السكر وغيره والرنح بالفتح : الدوار اما الرنح محركة فلم اجده فيما بين يدي من دواوين اللغة ، وقد فسرها الشنقيطي بالتمايل ولا ادري على ماذا اعتمد . الثمل محركة : السكر (٧) ماء الوجه : رونقه وترقرقه او حسنه وحلاوته

وجفنٌ تُرنِّقه فترةٌ كمستيقظٍ بعد إغفائهِ (١)

* * *

كأنيَ في مدحها ساجعٌ ودمعيَ في عنقي طَوقُه (٢)
تَشُوق فؤادي فأُثني عليها كعـودٍ يُضوِّعه حرقُه (٣)

* * *

زمانٌ إذا ما تذكرته تخيَّلته حلماً في الكرى
وعهدُ الشباب كرؤيا إذا مضت أدركتها نفوسُ الورى

الرتب والأوسمة :

يا (رُتَبَ) المجدِ اسمعي وانظري أصبحتِ للبائع والمشتري
ويا (نياشينَ) العُلى هذهِ بيَّضت صدرَ العبد والبربري
ويا (معالي) أنت مسكينةٌ ضِعتِ عَلَى الجزّال والقصّر
وأنت يا (ألقاب) هيا ابرئي من معشرٍ الفضلُ منهم بري

---

(١) ترنقه : الصواب ترنق فيه يقال رنق النوم في عينيه اذا خالطهما ، قال ابن الرقاع :

وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنةٌ وليس بنائم

الفترة : الانكسار والضعف . الاغفاء : النوم (٢) يقال سجعت الحمامة : إذا دعت وطربت في صوتها (٣) تشوقه : تهيج شوقه . العود : نوع من الطيب الذي يتبخر به . ضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته ، وضوّعه : حركه .

لا تسمعي للصُّحُفِ في نعتها ... هـذا بمفضالٍ وذا بالسَّري (١)
فلو تأملتِ تصاريفَها ... آمنتِ بالله وبالأصفر
فما (فضيلتلو) لواشي الخنى ... ولا (رشادتلو) لذاك الزَّري (٢)
وما (سعادتلو) على جاهلٍ ... كانت له بالبال لم تخطرُ
فيا ملوكَ العصرِ ضنوا بها ... كما يضنّ الطفلُ بالسكَّرِ
ألم تروْها اليومَ من تأتِ لا ... يكبرْ ومنْ لاتأتِ لايصغرِ

شذور :

١

وفي وسعة المرء نيل العلى ... وقد يمنعُ المرءَ ما يمنعُ
صغيرٌ من الأمر يلهيه عن ... بلوغ العظائم أو يقطع
كعينٍ تحيط بهذا الوجو ... د جميعاً ويحجبها اصبع

٢

وما أذَنَ القومُ لمَّا أقاموا ... صلاةَ الجِنازةِ يومَ الوفاةِ
وأذَنَ للطفل يوم الولادِ ... فهذا الأذانُ لتلك الصلاةِ

«١» النعت : الوصف. السريُّ : الشريف ذو المروءة «٢» الخنا : الفحش في القول ، وفي الحديث (من لم يدع الخنا والكذب فلا حاجة لله في ان يدع طعامه وشرابه) . الواشي : النمام ، ووشى الكذب والحديث : ألفه ولونه وزينه . الزريُّ من الناس : المزري الذميم الذي لايعد شيئاً ، حكاها الشرتوني في اقرب الموارد ولم اجدها لأحد من المتقدمين بل قالوا « سقاء زري » اي بين الكبير والصغير

٣

أَلنَّاسُ يَخْشَوْنَ من جاهِ ٱلمليك وما لديه لولاهمُ في ملكه جاهُ
كصانعٍ صنماً يوماً عَلَى يدهِ وبعد ذلك يرجوه ويخشاهُ

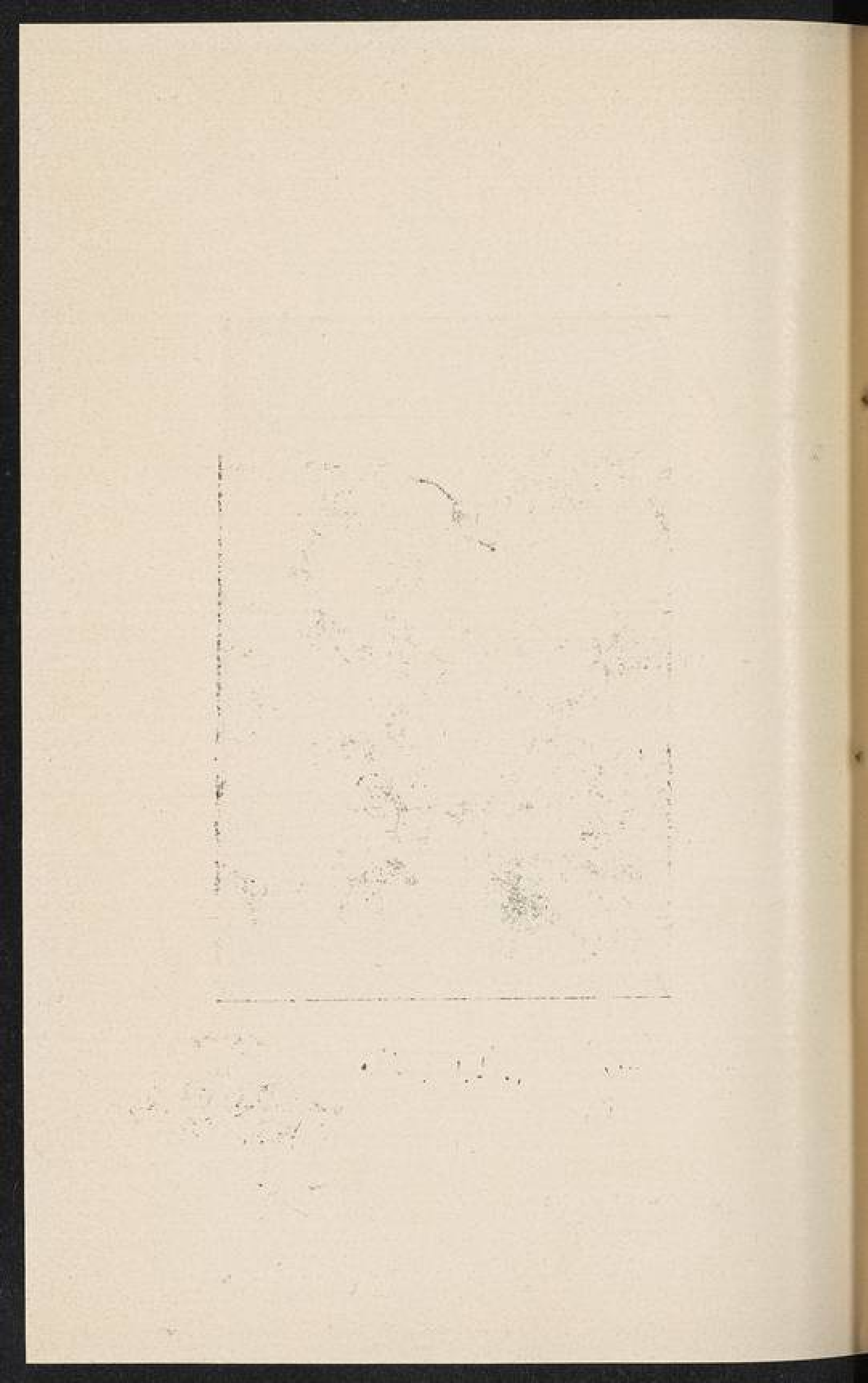
٤

لا تعجبوا للظلم يَغشَى أُمَّةً فتنوءُ منه بفادحِ ٱلأَثقالِ
ظلمُ ٱلرَّعيَّةِ كالعقاب لجهلها أَلَمُ ٱلمريضِ عقوبةُ ٱلإِهمالِ

٥

إِنْ أُحرجوا صدرَك لا تَنبعث للقَذْعِ بالفحشاء أَو مثلِه (١)
فغضبةُ ٱلأحمق في قوله وغضبةُ ٱلعاقل في فعلهِ

«١» احرجه : صيره الى الحرج وهو الضيق . انبعث لكذا : ثار ومضى
القذع : الرمي بالفحش وسوء القول





حافظ بك ابراهيم　　　(نقلا عن اللطائف)

— حافظ إبراهيم —

تاريخ حياته

هو محمد حافظ بك بن ابراهيم افندي فهمي ، ولد في القاهرة سنة ١٨٧١م وتعلم فيها . ثم دخل المدرسة الحربية سنة ١٨٩٠ وترقى الى رتبة ضابط في الجيش المصري (١) وارسل الى السودان ، فصحبه فيها الدكتور ابراهيم الشدودي الرمدي الشهير ، فكان بينهما مداعبات شعرية لطيفة (٢)

وفي سنة ١٩٠١ استقال من خدمة الجيش وعكف على المطالعة والكتابة والنظم حتى صار شاعراً كبيراً (٣) واتصل بالاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وانتفع بصحبته (٤)

وفي سنة ١٩١١ عين رئيساً للقسم الادبي في دار الكتب الخديوية (٥) وهو اليوم وكيل ادارة المكتبة الملكية . وفي سنة ١٩١٢ أنعم عليه سمو الخديوي السابق عباس باشا الثاني بالرتبة الثانية ، فاحتفل به اخوانه الشعراء والادباء وهنأوه بها وكانوا قد احتفلوا به قبل ذلك في سنة ١٩٠٨ « اكراماً للامة المصرية في شخص شاعرها واحد ابنائها (٦) . وكانتا الحفلتين كانت بسعي « مجلة سركيس التي ألف صاحبها عقد المجتمعات الادبية واعطاء الجوائز للكتاب والشعراء (٧) » . وله من المؤلفات ثلاثة اجزاء من ديوانه الموسوم بديوان حافظ ، والجزء الاول من ليالي سطيح ، وعرب جزئين من (البؤساء) لفيكتور هوجو . كما عرب هو وصديقه خليل افندي مطران كتاب « الموجز في الاقتصاد » بايماز من احمد حشمت باشا ناظر المعارف الاسبق ، وقد طبع في خمسة اجزاء و يدرس في المدارس المصرية و بعض مدارس الشام ، وله من الكتب المدرسية ايضاً كتيب في الاقتصاد وجزآن من كتيب في التربية الاولية والاخلاق .

---

(١) شعراء العصر (٢) مجلة سركيس (٣) شعراء العصر (٤) ديوان حافظ (٥) مجلة الزهور (٦) مجلة سركيس (٧) جريدة الاهرام

أقوال الأدباء عنه

١

شاعر من شعراء الطبقة الاولى ، وكاتب من اوائل الكتاب ، وله في باب الاجتماع مالايلحقه فيه لاحق ، وشعره سائر في جميع الاقطار العربية و يمتاز باقتداره على الجمع بين السلاسة والرقة والجزالة والفخامة ، وهو احد الذين احيوا اموات اللغة العربية باستعمال غرائب مفرداتها ونادر تراكيبها في شعره ونثره ، ولا اعرف بين ادباء العصر اصح منه ذوقاً في التمييز بين جيد الكلام ورديئه .

مصطفى لطفي المنفلوطي

٢

يتعب في قرض قريضه تعب النحات الماهر في استخراج مثال جميل من حجره

يؤثر الجزالة على الرقة وله فيها آيات

حاضر المحفوظ من افصح اساليب العرب ينسج على منوالها و يتخير نفائس مفرداتها وأعلاق حلاها

له غرام باللفظ لايقل عن الغرام بالمعنى وفي اقصى ضميره يؤثر البيت المجاد لفظاً على المجاد معنى ، فاذا فاته الابتكار حيناً في التصور لم يفته الابتكار حيناً في التصوير

أولع بالاجتماعيات فقال فيها واجاد ماشاء

اما شعره فشعر البيان وان من البيان لسحراً .

خليل مطران

٣

راعته سحر البيان لعابها ومقوله في الحادثات صقيل
يصول بمضمار المعاني مجلياً فيجلو قناع الشك حين يصول

محمد عبد المطلب

٤

شاعر سياسي حكيم ، ينفرد بسلاسة شعره وخلوه من الغريب والتكلف ، ومما مدح عليه انه شاعر غير هجاء

محمد سليمان

ما اخترته من شعره

معبد الحب :

هَرِبنا فما هُنَّا كما هان غيرُنا ... ولكننا زدنا مع الحب سُؤدُدا
وما حكمتْ أشواقُنا في نفوسنا ... بأيسرَ من حكم السماحة والندى
نفوسٌ لها بين الجنوب منازلٌ ... بناها التقى واختارها الحبُّ معبدا

طول الليل والاحتلال :

يا ساهد النجم هل للصبح من خبرِ ... إني أراك على شيء من الضجر
أظن ليلك مذ طال المقامُ به ... كالقوم في مصر لا ينوي على سفر (١)

نشاط السوري :

يَضيق على السوريّ رَحبُ بلاده ... فيركب للأهوال ما هو راكبُهْ
فما هي إلاّ أن تجشّمه النوى ... وما هو إلاّ أن تُشَدّ ركائبُهْ (٢)

تحية الموجع للموجع :

هَجَعتَ يا طيرُ ولم أهجع ... ما أنت إلاّ عاشقٌ مُدّعي
لو كنتَ ممن يعرفون الجوى ... قضيت هذا الليل سهداً معي
يا من تحاميتم سبيلَ الهوى ... أُعيذكم من قلق المضجع (٣)
وحسرةٍ في النفس لو قسمت ... على ذوات الطوق لم تَسجع (٤)

«١» نوى الشيء : قصده وعزمه والفعل يتعدى بنفسه لا بالحرف «٢» جشمه الامر : كلفه اياه على مشقة «٣» تحاماه : توقاه واجتنبه «٤» ذوات الطوق : الحمائم . وسجعت الحمامة : دعت وطربت في صوتها

ويا بني ٱلشّوق وأهلَ الأَسى ومن قضَوْا في هذه الأربُعِ (١)

عليكمُ من واجدٍ مغرَمٍ تحيةُ ٱلموجَع للموجَعِ

لله ما أقسى فؤادَ ٱلدجى علَى فؤاد العاشق المولَعِ

هذا غليظٌ لم يَرُضْهُ ٱلهوى ما بين جنبَيْ أسودٍ أسفعِ (٢)

وذاكَ في جنبَيْ فتىً مدنَفٍ علَى سوى ٱلرّقة لم يُطبَعِ

وأغيدٍ أسكنتُه في ٱلحشى وقلت يا نفس به فاْقنَعي (٣)

نفارُه أسرعُ من خاطري وصدُّه أقربُ من مدمعي

وخدُّه لا تنطفي نارُه كأنما يَقبِس من أضلُعي (٤)

تساءلت عني نجومُ الدجى لمّا رأتني دانيَ ٱلمصرَعِ (٥)

قالت: نرى في الأَرض ذا لوعةٍ قد بات بين ٱليأس والمطمعِ

يئِن كالمفؤود أو كالذي أصابه سهمٌ ولم يُنْزَعِ (٦)

إن كان في بدر الدجى هائماً أَمَا لهذا ٱلبدر من مطلعِ ؟

أو كان في ظبي الحمى مغرماً أما لهذا ٱلظبي من مرتعِ ؟(*)

«١» الاربع : جمع الربع وهو الدار بعينها حيث كانت «٢» راضه : ذلله. السفعة وزازغرفة : سواد مشرب بحمرة والاسفع من كان لونه كذلك (٣) الاغيد : المائل العنق اللين الاعطاف «٤» قبس ناراً : اخذها من معظمها «٥» المصرع : الطرح على الارض كالصرع وقولهم : المنية تصرع هو على المثل «٦» المفؤود : الذي اصيب فؤاده بوجع . نزع الشيء : قلعه

«*» عارض هذه القصيدة الشيخ عبد الرحمن سلام احد شعراء بيروت فقال

طيف الكرى لو لم يزر مضجعي لما قضى في السيل من مدمعي

سجن الفضيلة :

نعمن بنفسي وأشقينني فيا ليتهن ويا ليتني
خلالٌ نزلن بخصب النفوس فرويتهن وأظمأنني

والطائر الغرِّيد لو لم يُصخ الى أنيني قط لم يسجع
قلدت يا طير أنيني فان صدقت في الحب فلا تهجع
دعوى الهوى ينكرها ذو الهوى مالم تقم بينة المدعي
يالائمي في الذوق مني حلا ماهرٌ من لومك في مسمعي
فكن عذولي او عذيري بمن قبل هواه كان قلبي معي
بدرٌ بديعُ الحسن لما بدا علمني براعة المطلع
يابدر ما احلاك إذ تنجلي في أطلسٍ مفوّف أسفع
قالوا من الشمس قبست الضيا هيهات ماقولهمُ مقنعي
وزعموا أن نجوم الدجى غير دموعي الهمل الهمع
بل كذبوا كذّاب ذي غلة قد غره الظماء باليلمع
الفلك الدائر مرآته صفت وفيها انطبعت أدمعي
والشمس لولا النار من أضلعي والنور من وجهك لم تسطع

وأخبرني احد الاصحاب ان حافظاً ايضاً نظم قصيدته معارضاً بها الابيات الآتية وهي للمرحوم محمود باشا سامي البارودي :

هل من فتى ينشد قلبي معي بين خدور العين بالأجرع ؟
كان معي ثم دعاه الهوى فر بالحي ولم يرجع
فهل إذا ناديته باسمه يفيق من سكرته او يمي
فأنت يا عصفورة المنحنى بالله غني طرباً واسجعي
وأنت يانسمة وادي الغضا مري برياك على مضجعي
وأنت ياعين إذا لم تفي بذمة الدمع فلا تهجعي

تعوّدن مني إباءَ الكريم وصبرَ الحليم وتيه الغني
وعوّدتهن نزالَ الخطوبِ فما ينثنينَ وما أنثني
إذا ما لهوت بليل الشباب أهبن بعزمي فنبهنني (١)
فما زلت أمرَح في قدّهنَّ ويمرحن مني بروضٍ جني
إلى أن تولّى زمانُ الشبابِ وأوشك عوديَ أن ينحني
فيا نفس إن كنت لا توقنين بمعقود أمرك فاستيقني
فهذي الفضيلة سجن النفوس وأنتِ الجديرةُ أن تُسجني

وصف روض :

وأرض كستها كرامُ الشهور حرائرَ من نسج آذارها
إذا نقطتها أكُفُّ الغمامِ أرتك الدراري بأزهارها
وإن طالعتها ذُكاءُ الصباحِ أرتك اللُّجينَ بأنهارها (٢)
وإن دبَّ فيها نسيم الأصيلِ أتاك النسيمُ بأخبارها (٣)

الاخلاق الفاضلة :

ما البابليةُ في صفاء مِزاجها والشَّربُ بين تنافسٍ وسباق (٤)

«١» اهاب به : دعاه «٢» طالع الشيء : اطلع عليه . ذكاء بالضم غير مصروفة : الشمس . اللجين : الفضة «٣» الأصيل : الوقت بعد العصر الى المغرب . «٤» البابلية الخمر المنسوبة الى بابل وهو موضع بالعراق ينسب اليه السحر والخمر . الشرب بالفتح : جمع شارب كصاحب وصحب . التنافس : الرغبة في الشيء

والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي | والبدر يشرق من جبين الساقي
بألذ من خلق كريم طاهر | قد مازجته سلامة الأذواق

وصف قلم :

قلم إذا ركب الانامل أوجرى | سجدت له الأقلام وهي جواري
يختال ما بين السطور كضيغم | يختال بين عوامل وشفار (١)
تأوي الظباء إليه وهي أوانس | وتحيد عنه الأسد وهي ضواري
ما حال خلق الماء بين سطوره | إلاّ إلى خلق الزناد الواري(٢)
فإذا رضيت فأحرف من رحمة | وإذا غضبت فأحرف من نار

وقال مرتجلاً وقد اقترح عليه المعنى :

أذنك ترتابين في الشمس والضحى | وفي النور والظلماء والارض والسما
ولا تسمحي للشك يخطر خطرة | بنفسك يوماً أنني لست مغرما (*)

---

(١) الضيغم : الاسد . عامل الرمح وعاملته : صدره دون السنان والجمع العوامل ، وقال قوم ان السنان نفسه عامل . الشفرة بالفتح : جانب النصل وحد السيف وجمعها شفار (٢) الزناد : جمع الزند وهو العود الذي يقدح فيه النار . الواري : الذي تخرج ناره

(*) قرأت للشاعر الرقيق طانيوس افندي عبده في إحدى رواياته قطعة بهذا المعنى وهي قوله :

أنكري الشمس إن رأيت ضياها | يملأ الأرض والسماء شعاعا
أنكري البدر إن رأيت محيا الـ | بدر في الأفق زاهياً لماعا
أنكري النجم إن رأيت فؤاد النـ | ـجم يهتز خافقاً ملتاعا

المناجاة :

لله موقفنا وقد ناجيتها بعظيم ما يُخفي الفؤادُ ويكتم

قالت من الشاكي - تسائل سربها عني - ومن هذا الذي يتظلّم (١)

فأجبتها : وعجبتُ كيف تجاهلت - هو ذلك المتوجع المتألم

أنا من عرفتِ ومن جهلتِ ومن له لولا عيونك حجةٌ لا تُفحَم (٢)

أسلمت نفسي للهوى وأظنها مما يُجشّمها الهوى لا تسلم (٣)

وأتيت يحدو بي الرجاء ومن أتى متحرِّماً بفنائكم لا يُحرَم (٤)

أشكو لذات الخال ما صنعت بنا تلك العيونُ وما جناه المعصم

أنكري الحق إن أقام لسان الـ حق في الناس يقرع الأسماعا

أنكري كل ما ترين سوى حبـ بي فاني رفعت عنه القناعا

واقترحت على صديقي الشاعر العراقي الجليل السيد محمد رضا الشبيبي أن ينظم في المعنى فقال :

إذا الشك اعتراك بكل شيءٍ ورابك في الوجود وساكنيه

ثقي بهوى تبوأ من فؤادي مكاناً لا يليق الشك فيه

ثم حدثتني النفس بمجاراتهم فقلت :

لا تنكري حبيك يا ذات السنا إن أنت أنكرت العوالم والورى

قد ينكر المرتاب خلقاً كائناً أما هواي فجل عن أن ينكرا

«١» السرب : القطيع من النساء والظباء «٢» أفحمه : اسكته في خصومة او غيرها «٣» جشمه الامر : كلفه اياه على مشقة «٤» حدا به : ساقه . متحرماً : يقال تحرمت بطعامك ومجالسك اي حرم عليك مني بسببهما ما كان لك اخذه . وتحرم فلان بفلان : اذا عاشره ومالحه

لا ٱلسهمُ يَرفقُ بالجريح ولا ٱلهوى ... يُبقي عليه ولا ٱلصبابةُ ترحم
لو تنظرين إليه في جوف الدجى ... متململاً من هول ما يتجشّم (١)
يمشي إلى كَنَف ٱلفراش محاذراً ... وَجِلاً يؤخّر رِجلَه ويقدّم
يرمي ٱلفراش بناظريه وينثني ... جزعاً ويُقدم بعد ذاك ويُحجم
رُشقت به في كل جنبٍ مدية ... وأنساب فيه بكل ركنٍ أرقم (٢)
فكأنه في هوله وسعيره ... وادٍ قد أطّلمت عليه جهنم
هذا وحقكِ بعضُ ما كابدته ... من ناظريكِ وما كتمتكِ أعظم (٣)

***

قالت: أهذا أنتَ ويحكَ فأتّئدْ ... حتّامَ تُنجد في ٱلغرام وتُتهم (٤)
كم نفثةٍ لك تستثيرُ بها ٱلهوى ... هاروتُ في أثنائها يتكلّم
إنا سمعنا عنك ما قد رابنا ... وأطال فيك وفي هواك ٱللُّوَّم
فاذهب بسحرك قد عرفتُك واقتصد ... فيما تزيّن للحسان وتوهم
أصغت إلى قول ٱلوُشاة فأسرفت ... في هجرها وجنت عليَّ وأجرموا
حتى إذا يئس ٱلطبيبُ وجاءها ... أني تلفتُ تندّمت وتندّموا

«١» يقال: هو يتململ على فراشه اذا لم يستقر من الوجع كأنه على مَلّة اي رماد حار «٢» الرشق: الرمي. المدية: الشفرة بالفتح وهي السكين العظيم انسابت الحية: مضت مسرعة، والارقم أخبث الحيات وقيل الذكر منها «٣» كابده: قاسى شدته «٤» اتئد: تأنى وتمهل، أنجد: أتى نجداً وأتهم أتى تهامة

وأنت تعود مريضها لا بل أنت مني تُشيعُ راحلاً لو تعلم

في بخيل :

لا يصرف ٱلسُّحتوت إلّا وهو غير مخيّرِ (١)
لو أن في إمكانه عيشاً بغير تَضوّر (٢)
لاختار سدّ ٱلمتحتين وقال يا جيبُ احذر (*)

الدعاء :

دعوة ٱلبائس ٱلمعذّب سورٌ يدفع ٱلشرّ عن حياض ٱلكرام
وهي حربٌ عَلَى ٱلبخيل وذي ٱلبغي وسيفٌ عَلَى رقاب اللئام

حكمة الزكاة :

لو وفى بالزكاة من جمع ٱلدنيا وأهوى عَلَى اقتناء ٱلحُطام (٣)
ما شكا ٱلجوعَ معدِمٌ أو تصدّى لركوب ٱلشرور وٱلآثام (٤)

الخير والشر :

حياةُ الورى حربٌ وأنت تريدها سلاماً وأسباب ٱلكفاح كثير

«١» السحتوت : الشيء القليل «٢» التضور : الصياح والتلوي عند الضرب او الجوع (*) اقول : وقريب من هذا ماقلته من قصيدة :

لايخرج الدرهم من كفه ولا يجود الدهرَ بالنائل
لو أمكن العيش بغير الغذا ما كان طول الدهر بالآكل

«٣» أهوت العقاب : انقضت على الصيد فأراغته وذلك اذا ذهب هكذا وهكذا وهي تتبعه وجاء به هنا على المثل . حطام الدنيا : كل ما بها من مال يفنى ولا يبقى شبه بحطام البيض أي كساره تخسيساً له «٤» المعدم : الفقير . تصدى له : تعرض

تحاول رفع الشرّ والشرُّ واقعٌ … وتطلب محضَ الخير وهو عسير
ولولا امتزاج الشر بالخير لم يقم … دليلٌ على أن الإله قدير
ولم يبعثِ الله النبيين للهدى … ولم يتطلّع للسرير أمير
ولم يعشقِ العلياءَ حرٌّ ولم يسُدْ … كريمٌ ولم يرجُ الثراء فقير
ولو كان فينا الخيرُ محضاً لما دعا … إلى اللهِ داعٍ أو تبلّج نور (١)
ولا قيل هذا فيلسوفٌ موفّقٌ … ولا قيل هذا عالمٌ وخبير
فكم في طريق الشرّ خيرٌ ونعمةٌ … وكم في طريق الطيبات شرور

إذا هُدمت للظلم دُورٌ تشيّدت … له فوق أكناف الكواكب دُور (٢)
وما صدّ عن فعل الأذى قولُ مرسلٍ … ولا راع مفتونَ الحياةِ نذير (٣)

فؤاد « حافظ » :

يا خافقاً قل لي متى تسكنُ … لله ما تُخني وما تُعلنُ
يا ليت شعري عنك في أضلعي … ما ذا تقاسي أيها المُثخَنُ (٤)
وما الذي أبقاه من مهجتي … ومن حياتي داؤك المُزْمِن
يا ثغره من ذا الذي يحتسي … برْدَ ثناياك ولا يؤمن ؟ (٥)

«١» تبلج : أسفر وأضاء «٢» الاكناف : الجوانب «٣» راعه : أفزعه «٤» المثخن : الذي أثخنته الجراحة أي أوهنته ومنه قوله تعالى « حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق » أي غلبتموهم وكثر فيهم الجراح «٥» يحتسي : يشرب.

يا قدَّه هذي قلوبُ الورى معروضــة طوبى لمن تطعن
يا لحظَــهُ مرْنا بما تشتهي كلُّ محالٍ في الهوى ممكن

الجاهلية أرفق :

لاهُمَّ إن الغرب أصبح شعلةً من هولها أُمُّ الصواعق تفرَق (١)
العلم يذكي نارها وتثيرها مدنيَّـةٌ خرقاء لا تترفق
ولقد حسِبتُ العلم فينا نعمةً تأسو الضعيفَ ورحمةً تتدفق (٢)
فإذا بنعمته بلاءٌ مرهقُ وإذا برحمته قضاءٌ مُطبق (٣)
عجِزَ الرماةُ عن الرماة فأرسلوا كِسَفاً يموج بها دخانٌ يخنُق (٤)
تتعوّذ الآفاق منه وتنثني عنه الرياح ويتقيه الفيلق (٥)
وتنابلوا بالكيمياء فأسرفوا وتساجلوا بالكهرباء فأغرقوا (٦)
وتنازلوا في الجو حين بدالهم أن البسيطة عن مداهم أضيق

«١» لاهم : يريد اللهم والميم المشددة في آخره عوض من ياء النداء لان معناه ياالله ، وقد ورد كثيراً في شعر العرب ، قال عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم

لاهم إن العبــد يمـــنع رحله فامنع رحالك

«٢» تأسو : تداوي «٣» مرهق : من الارهاق وهو ان تحمل الانسان على مالايطيقه . مطبق : عام «٤» الكسف : القطع من الشيء الواحد كسفة والمراد بها هنا الكرات والقذائف «٥» الفيلق : الجيش «٦» النبل : الذكاء والنجابة والفضل وتنابلوا : تنافروا أيهم أنبل من النبل او أيهم احذق عملاً . تساجلوا : تفاخروا . اغرقوا : بالغوا واطنبوا

نَفِسوا عَلَى الحيتانِ واسعَ ملكها فتفننوا في سلبه وتأنقوا (١)
ملكوا مسابحها عليها بعد ما غلبوا النسور على الجواء وحلقوا (٢)
إن كان عهدُ العلم هذا شأنه فينا فعهدُ الجاهلية أرفقُ

مظاهرة السيدات : (*)

خرج الغواني يحتججـ نَ ورُحتُ أرقبُ جمعهنّهْ
فإذا بهنّ تخذْن من سود الثياب شعارهنّهْ (٣)
فطلعن مثلَ كواكبٍ يَسطعن في وسط الدُّجنّه (٤)
وأخذن يجتزن الطريـ ق ودارُ (سعدٍ) قصدُهنّهْ (٥)
يمشين في كنف الوقا ر وقد أبنّ شعورهنّه
وإذا بجيشٍ مقبلٍ والخيلُ مطلقةُ الأعنه (٦)
وإذا الجنود سيوفها قد صُوّبت لنحورهنّه
وإذا المدافع والبنا دقُ والصوارم والأسنّه (٧)

---

(١) يقال : نفس عليه خيراً : حسده عليه ولم يره اهلاً له . تأنق فيه : عمله بالاتقان والحكمة (٢) الجواء : جمع الجو . حلق الطائر : ارتفع في طيرانه

(*) نشرت هذه القصيدة في حينها غفلاً من التوقيع بالنظر للأحوال السياسية واكثر الادباء على انها لحافظ بك

(٣) الشعار ككتاب : علامة القوم في الحرب وغيرها ليعرف بعضهم بعضاً

(٤) الدجنة : الظلمة والغيم المطبق المظلم لامطر فيه (٥) اجتاز الطريق : سلكه (٦) العنان : سير اللجام الذي تمسك به الدابة وجمعه اعنة (٧) الصوارم : السيوف القواطع . السنان : نصل الرمح والجمع أسنة

وَالخيلُ والفرسانُ قد ضربت نِطاقاً حولهنه
والوردُ والرّيحانُ في ذاك النهار سلاحهنه
فتطاحن الجيشانِ سا عاتٍ تَشيب لها الأجِنّة (١)
فتضعضعَ النسوانُ والنـ ـسوانُ ليس لهن مُنّة (٢)
ثم انهزمن مشتّتا تِ الشمل نحو قصورهنه
فليهنإِ الجيشُ الفخو ر بنصره وبكسرهنه
فكأنما (الألمان) قد لبسوا البراقع بينهنه
وأتوا (بهندنبرج) مخ تفياً بمصر يقودهنه
فلذاك خافوا بأسهنْ نَ وأشفقوا من كيدهنه

الى شوقي بك :

اذكرا لنا «الحمراء» كيف رأيتها و«القصر» ماذا كان من بنيانه (٣)
ما ذا تحطّم من ذراه وما الذي أبقت صروفُ الدهر من أركانه
واهاً عليه وأهله وبُناتهِ أيامَ كان النجمُ من سكّانه
إذ ملكُ أندلسٍ عريضٌ جاهُهُ وشبابُه المبكيُّ في رَيعانه (٤)
الفتح والعمران آيةُ عهده وكتائبُ الأقدار من أعوانه (٥)

---

(٢) الجنين الولد في البطن والجمع أجنة (٢) المنة بالضم : القوة والضعف ايضاً وهي من الاضداد (٣) قصر الحمراء راجع ص ٧٧ (٤) ريعان الشباب : اوله وكذا كل شيء (٥) الكتائب : جمع الكتيبة وهي الطائفة من الجيش مجتمعة

لبست به ٱلدنيا لباسَ حضارةٍ قد كان يخلعه عَلَى جيرانه

زالت بشاشتهُ وزال وأقفرت من أُنسه ٱلدنيا ومن إنسانه (١)

وطوى ٱلثرى سرَّ ٱلزوال فيا ترى هل ضاق صدرُ ٱلارض عن كتمانه؟

فتكلّمت تلك ٱلطلولُ وأفصحت لمّا وقفت مُسائلاً عن شانه

ولعلَّ نكبته هناك تفرّقٌ وتعدّدٌ قد كان في تيجانه

عِبرٌ رأيناها عَلَى أيامنا قد هوّنت ما نابه في آنه (٢)

وحوادثٌ في ٱلكون إثرَ حوادثٍ جاءت مشمّرةً لهدّ كِيانه (٣)

سبحان جبّار ٱلسموات ٱلعلى ومقلّبِ ٱلأحوال في أكوانه

أخفق السمع :

أيُّها ٱلوسميُّ زُر نبتَ ٱلرّبى وٱسبق ٱلفجرَ إلى روض ٱلزهر (٤)

حَيِّهِ وٱنثُر عَلَى أكمامه من نِطاف ٱلماء أشباهَ ٱلدُّرر (٥)

أيها ٱلزهر أفق من سِنةٍ وٱصطبح من خمرةٍ لم تُعتَصَر (٦)

من رحيقٍ أُمّهُ غاديةٌ ساقها تحت ٱلدجى روحُ ٱلسحر (٧)

---

(١) اقفرت : خلت (٢) نابه : اصابه (٣) الكيان : مصدر كان الشيء اي حدث و يقال هي كلمة سريانية بمعنى الطبيعة والخليقة (٤) الوسمي: مطر الربيع الاول لانه يسم الارض بالنبات (٥) الاكمام : جمع الكم والكمامة بالكسر وهي وعاء الطلع وغطاء النوّر . النطفة : الماء الصافي قلّ او كثر والجمع نطاف بالكسر (٦) السنة : الغفلة والغفوة. الصبوح بالفتح كل ما أكل أو شرب غدوةً وهو ضد الغبوق ، واصطبح : شرب الصبوح (٧) الرحيق:ـ

وانفح الروض بنشر طيب ... علّه يوقظ سكان الشجر (١)
إنّ بي شوقاً إلى ذي غنة ... يؤنس النفس وقد نام السمر (٢)
إيه يا طير ألا من مسعد ... إنني قد شفّني طول السهر (٣)
قم وصفّق واستحر واسجع ونح ... وارو عن إسحق ما ثور الخبر (٤)
ظهر الفجر وقد عودتني ... أن تغنيني إذا الفجر ظهر
غنّني كم لك عندي من يد ... سرت الاشجان عني والفكر (٥)
أخفق السمع سوى من نبإ ... خرق السمع فأدمى فوقر (٦)
كلّ يوم نبأة تطرقنا ... بعجيب من أعاجيب القدر
أمم تفنى وأركان تهي ... وعروش تتهاوى وسرر (٧)

— صفوة الخمر . الغادية : السحابة تنشأ غدوة او مطر الغداة (١) النشر : الرائحة الطيبة (٢) السمر : حديث الليل خاصة وهو ايضاً مجلس السمار وقوله نام السمر اي اهل السمر (٣) شفه : هزله (٤) استحر الطائر : غرد في السحر . اسحق : هو اسحق بن ابراهيم المعروف بالنديم الموصلي ، كان من ندماء الخلفاء وله الظرف المشهور والخلاعة والغناء اللذان تفرد بهما وكان مع ذلك من العلماء باللغة والشعر وكان له يد طولى في الحديث والفقه وعلم الكلام وكان المأمون يقول : لولا ماسبق لاسحق على السنة الناس واشتهر بالغناء لوليته القضاء ، ولد سنة ١٥٠ وتوفي سنة ٢٣٥ هجرية (٥) سرى الشيء عنه يسروه : القاه عنه ونزعه و يشدد للمبالغة ومنه سري عنه الخوف بالتشديد اي كشف وأزيل (٦) يقال اخفق الرجل : إذا طلب حاجة فلم يظفر بها . السمع : الاذن . أدماه : أخرج منه الدم . وقر سمعه : أصمه (٧) تهي : تضعف وتهم بالسقوط . تتهاوى : تتساقط

وجيوشٌ بجيوشٍ تلتقي كسيولٍ دفقت في منحدر
ورجالٌ تتبارى للردى لا تبالي غاب عنها أم حضر (١)
من رآها في وغاها خالها صبيةً خفت إلى لعب الأُكر (٢)
وحروبٌ طاحناتٌ كلما أطفئت شبّ لظاها واستعر (٣)
ضجت الأفلاكُ من أهوالها واستعاذ الشمسُ منها والقمر
في الثرى في الجوّ في شمّ الذرى في عُباب البحر في مجرى النهر
أسرفت في الخلق حتى أوشكوا أن يبيدوا قبل ميعاد البشر

بنت مصر وبنت الشام :

من قصيدة في حفلة تكريم خليل افندي مطران

جاز بي عَرفُها فهاج الغراما ودعاني فزرتها إلماما (٤)
جنةٌ تبعث الحياةَ وتجلو صدأ النفس رونقًا ونظاما (٥)
زُرتها موهِنًا وفي طيّ نفسي ذلة الصب وانكسار اليتامى (٦)
وتنقلت في خمائلها الخضـ ـرِ يمينًا ويسرةً وأماما (٧)

«١» تتبارى : من المباراة اي المجاراة والمسابقة «٢» الوغى : الجلبة والاصوات ومنه قيل للحرب وغىً لما فيها من الصوت والجلبة . الأكر : جمع اكرة بالضم وهي لغية في الكرة التي يلعب بها «٣» شبت النار : اشتعلت . اللظى : النار . استعر : توقد «٤» جاز به : تعداه وعبر عليه . العرف هنا الريح الطيبة . إلماماً : غباً اي احياناً على غير مواظبة او هو مصدر ألم به إلماماً بمعنى أتاه وزاره فهو على هذا مفعول مطلق «٥» الجنة : البستان «٦» الموهن : نحو من نصف الليل ، قال الاصمعي هو حين يدبر الليل «٧» الخميلة : الروضة

فإذا روضتان في ذلك الرو ض تميسان تحت ريح الخزامى (١)
جاءتا تخطران والنجم ساه وعيون الأزهار تبغي المناما
جازتا موضعي فهب نسيم أذكى مني الأسى وهاج الهياما
فترست منهما أثر الخطو وخافت في المسير احتشاما (٢)
وتسمعت علني أطفئ الشوق وأروي من الفؤاد الأواما (٣)
فإذا لهجتان من لهجات الشرق قد شاقتا فؤادي فهاما
تلك سورية تفيض بيانا تلك مصرية تسيل انسجاما (٤)
فطنة عند رقة عند ظرف عند رأي تخاله إلهاما
لم أزل أحتسي الحديث بسمعي مثلما يحتسي النديم المداما (٥)
منصتا أنهب الكلام إلى أن رامتا عند مستقر جماما (٦)
مالتا نحو دوحة ترسل الأغصان واختارتا لديها مقاما (٧)
ثم ألقت قناعها بنت مصر وأماطت بنت الشآم اللثاما (٨)
فتوهمت أن قد انفلق البدر وقد كنت أنكر الأوهاما
ورأى الزهر ما رأيت فظن الشمس راد الضحى فشق الكماما (٩)

ـ ذات الشجر والجمع خمائل «١» ماس : تبختر واختال . الخزامى : نبت زهره اطيب الازهار نفحة «٢» ترسم الشيء : تبصره ونظر اليه . المخافتة: اخفاء الصوت و يريد صوت المشي «٣» الأوام : حر العطش «٤» الانسجام الانتظام «٥» احتسي : اشرب «٦» الجمام بالفتح : الراحة «٧» الدوحة: الشجرة العظيمة من اي الشجر كان «٨» اماطه : نحاه «٩» راد الضحى :ـ

وسعى بالأريج والنفح والطيـ ب وأهدى عن الرياض السلاما
فتواريت ثم علقت أنفا سي ما اسطعت وارتديت الظلاما
ظنتا ذلك المكان خلاءً لا رقيباً يخشى ولا نماما
فجرى فيه ما جرى من حديث كان برداً على الحشى وسلاما
حين قالت لأختها بنت مصر إنكم أمة أبت أن تضاما
صدق الشاعر الذي قال فيكم كلمات نبهن منا النياما
« ركبوا البحر جاوزوا القطب فاتوا موضع النيرين خاضوا الظلاما »
« يمتطون الخطوب في طلب العيـ ش ويبرون للنضال السهاما (١) »
فأجابت ظبية الشام وقالت بعض هذا: فقد رفعت الشآما
أنتم الأسبقون في كل مرمى قد بلغتم من كل شيء مراما
إنما الشام والكنانة صنوا ن برغم الخطوب عاشا لزاما (٢)
أمكم أمنا وقد أرضعتنا من هواها ونحن نأبى الفطاما
قد نزلنا جواركم فحمدنا منكم الود والندى والذماما

– هو وقت ارتفاع الشمس عند الخمس الاول من النهار وانبساط ضوئها وذلك شباب النهار . الكم والكمامة بالكسر : وعاء الطلع وغطاء النور ويجمع على كمام «١» يمتطون الخطوب : اي يجعلونها لهم بمنزلة المطية وهي الناقة ، والبيتان من قصيدة لحافظ بك ايضاً عنوانها « غلاء الاسعار » «٢» الصنو : الاخ الشقيق ولا يسمى صنواً حتى يكون معه آخر والاثنان صنوان. اللزام: مصدر لازمه اي تعلق به ولم يفارقه

وحللنا في أرضكم فأصبنا منزلاً مخصباً وأهلاً كراما

وغشينا دياركم حيث شئنا فلقينا طلاقةً وابتساما (١)

وشربنا من نيلكم فنسينا ماء لبنان سلسلاً والغماما (٢)

وقبسنا من نوركم فكتبنا وأجدنا نثارنا والنظاما

فأشارت فتاةُ مصر وقالت قدكِ لم تتركي لمصر كلاما (٣)

أنتمُ الناس قدرةً ومضاءً ونهوضاً إلى العلا واعتزاما

أطلعت أرضكم على كل أفقٍ أنجماً إثرَ أنجمٍ تترامى

تركب الهول لا تفادى وتمشي فوق هام الصعاب لا تتحامى (٤)

* * *

ذاك ما دار من حديثٍ شهيٍّ يستفزُّ النهى ويشجي الندامى

قد تسقطتهُ وخالفت فيه من يرى النقل سبةً واجتراما (٥)

فمن النقل ما يكون حلالاً ومن النقل ما يكون حراما

* * *

صدق الغادتان يا ليت قومي ...نا كما قالتا هوىً والتئاما (٦)

«١» غشيه: جاءه «٢» السلسل: الماء العذب او البارد «٣» قدك: بمعنى حسبك «٤» تفادي: أصله تتفادي يقال تفادى فلان من كذا: تحاماه وانزوي عنه «٥» تسقط الخبر: اخذه شيئاً بعد شيء. السبة بالضم: العار يسب به ومنه قول السموأل

وإنا لقومٌ لا نرى الموت سبةً اذا ما رأته عامرٌ وسلول

الاجترام: الذنب (٦) الظاهر من قوله (يا ليت قومينا كما قالتا) انهما ليسا...

نحن في حاجةٍ إلى كلِّ ما يُنْـ ـمي قُوانا ويربِطُ الأرحاما

فاجعلوا حفلة «الخليل» صفاءً بين مصر وأختِها وسلاما

امثال وحكم:

إذا قيس إحسان أمرئٍ بإساءةٍ فأربى عليها فالإساءة تُغفر (١)

إذا الله أحيى أُمَّةً لن يردَّها إلى الموت قهّارٌ ولا متجبّر

إن المناصب في عزلٍ وتوليةٍ غيرُ المواهب في ذكرٍ وتخليد

أبريءٌ عنه يعفو مذنبٌ كيف تسدي العفو كيف المذنب؟

إيه يا دنيا اعبسي أو فابسمي لا أرى برقك إلّا خُلّبا (٢)

إن القويَّ بكل أرضٍ يتّقى

خير الصنائع في الأنام صنيعةٌ تنبو بحاملها عن الإذلال (٣)

رب ساعٍ مبصرٍ في سعيه أخطأ التوفيق فيما طلبا

«١» اربى عليها : زاد «٢» البرق الخلب : الذي لا مطر فيه كأنه خادع ومنه قيل لمن يعد ولا ينجز : انما انت كبرق خلب «٣» الصنيعة : الاحسان والجمع صنائع . نبا عنه ينبو : تجافى وتباعد

رب بانٍ نأى ورب بناء أسلمته النوى إلى غير باني

فما ضاع حقٌ لم ينم عنه أهله ولا ناله في العالمين مقصر

فاجعل شعارك رحمة ومودة إن القلوب مع المودة تكسب

فقد يقنص البازي وإن كان أصيدا (١)

قد اتُهمنا ولمّا نطلبْ جللاً إن الضعيف على الحالين متهم (٢)

كيف يحلو من القويّ التشفي من ضعيفٍ ألقى إليه القيادا

لا تلم كفي إذا السيف نبا صحّ مني العزم والدهر أبى (٣)

---

(١) قنصه : صاده (٢) الجلل : الامر العظيم والصغير ايضاً من الاضداد فمن العظيم قول الحرث بن وعلة : فلئن عفوت لأعفون جللا . وبمعنى الهين اليسير قول امريء القيس : الا كل شيء سواه جلل (٣) نبا السيف : لم يعمل في الضريبة ، وسمعت احد الادباء يقول : ان حافظاً كثير العناية في شعره ، شديد الاستشارة فيه ، ينظم الابيات فيعرضها اياماً على ذوي العلم من اصحابه مستطلعاً رأيهم فيها . ولقد انشدنا مرة في مجلس خاص قصيدة (غادة اليابان) وكان مطلعها :

لاتلم سيفي إذا السيف نبا رام رب السيف والدهر ابى

فانتقدنا عليه تكرار اللفظ وضعفاً في العجز فمكث غير بعيد ثم انشدنا اياه على الصورة التي ترى ، فأعجبنا جميعاً بحسن ذوقه وعنايته في التنقيح والتهذيب

لئن غدا الدهر بنا مُدبراً لا بدّ للمدبر أن يُقبِلا

من رام وصل الشمس حاك خيوطها سبباً إلى آماله وتعلقا

من جاد من بعد السؤال فإنه وهو الجواد يُعدُّ في البُخَّال

مرحباً بالخطب يبلوني إذا كانت العلياء فيه السببا (١)

هلاك الفرد منشأه توانٍ وموت الشعب منشأه انقسام (٢)

وإذا النوال أتى ولم يُهرَق له ماء الوجوه فذاك خيرُ نوال (٣)

ومن كان يُنسيه إثراؤه صديق الخَصاصة لا يُصطفى (٤)

ولربما ضنّ الفقير بقوته وسخا بمهجته على من يغصب

---

(١) بلاه: جربه واختبره (٢) التواني: التقصير (٣) قال ابو العتاهية:

افضل المعروف مالم تبتذل فيه الوجوه

(٤) أثرى الرجل إثراء: كثرت امواله. الخصاصة: الفقر ومنه قوله عز وجل (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)

للحق والوطن

— وهي آخر مانظمه حتى اليوم —

نظم (حافظ) هذه القطعة الشعرية يترجم بها عن ذات الصدور ، ويصور بها نفسية الامة ناطقة بما يضطرب فيها من الرأي ، ويختلج فيها من الشك في الامر الواقع املاها عليه حر وجدانه ، وجرى بها فصيح بيانه ، فأذ كرنا بها قديم مواقفه في جدة النهضة المصرية ، تلك المواقف التي طالما هز فيها النفوس واستهواها ، فالحمد لله ان عاد سيرته الاولى ونزع عن فمه تلك الكمائم فتفتحت اكمام وطنيته مرة اخرى

جريدة الاخبار

ما لي أرى الأكمامَ لا تُفتحُ ... والروضَ لا يزكو ولا ينفحُ (١)

والطيرَ لا تلهو بتدويمها ... في ملكها الواسع أو تصدحُ (٢)

والنيلَ لا ترقصُ أمواهُه ... فرحى ولا يجري بها الأبطحُ (٣)

والشمسَ لا تشرقُ وضّاءةً ... تجلو همومَ الصدرِ أو تنزحُ (٤)

والبدرَ لا يبدو على ثغرهِ ... من بسماتِ اليُمْنِ ما يشرحُ

والنجمَ لا يزهرُ في أُفقهِ ... كأنه في غمرةٍ يسبحُ (٥)

ألمْ يجئها نبأٌ جاءنا ... بأنَّ مصراً حرةٌ تمرحُ ؟؟ (٦)

* * *

«١» يزكو : ينمو . ينفح : يفوح «٢» تدويم الطير : تحليقها . تصدح : ترفع صوتها بغناء «٣» الابطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى «٤» تنزح : هو من قولهم نزح البئر اذا استقى الماء كله «٥» يزهر : يضيء . الغمرة : الماء الكثير «٦» المرح : شدة الفرح والنشاط

أصبحتُ لا أدري علَى خبرةٍ أجدَّت الأيام أم تمزحُ
أمرقفٌ للجدِّ نجتازه أم ذاك للأهي بنا مسرحُ ؟
ألمحُ لاستقلالنا لمعةً في حالكِ الشكِّ فأستروِح (١)
وتطمِسُ الظلمةُ آثارها فأنثني أُنكِرُ ما ألمحُ
قد حارتِ الأفهامُ في أمرِهم إن لمحوا بالقصدِ أو صرَّحوا

* * *

فقائلٌ لا تعجلوا إنكم مكانكم بالأمسِ لم تبرحوا
وقائلٌ أوسِع بها خطوةً وراءها الغايةُ والمطمحُ (٢)
وقائلٌ أسرفَ في قوله هذا هو استقلالكم فافرحوا!
إن تسألوا العقلَ يقُلْ عاهدوا واستوثقوا في عهدكم تربحوا (٣)
وأسّسوا داراً لنوّابكم للرّأيِ فيها والحجى أفسحوا (٤)
ولتذكرِ الأمةُ ميثاقَها ألا ترى عزّتها تُجرح
ولتنتخب صفوةَ أبنائها فمنهمُ المخلصُ والمُصلح
وليتقِ اللهَ أولو أمرها ان يُسكتوا الأصواتَ أو يَرفحوا (٥)

«١» الحالك : الشديد السواد . استروح : وجد الراحه «٢» المطمح : اسم مكان من طمح بصره اليه اي امتد وارتفع «٣» استوثق منه : اخذ في امره بالوثيقة . والوثيقة في الامر إحكامه والاخذ بالثقة «٤» الحجى : العقل «٥» يرفح : يريد تأمين الناطقين النفي الى رفح (كذا في جريدة الأخبار التي نقلت عنها هذه القصيدة) واحسب ان هذا الاشتقاق من مبتكرات حافظ

أو تسألوا القلبَ يقلْ حاذِروا ... وصابروا أعداءكم تُفلِحوا (١)

إني أرى قيداً فلا تسلموا ... أيديكم فالقيدُ لا يسجحُ (٢)

إنْ هيأوه من حريرٍ لكم ... فهو على لينٍ به أفدحُ (٣)

حتّامَ والصبرُ له غايةٌ ... لغيرِنا من بئرِنا نمتحُ ؟ (٤)

حتام والأموال مشفوهةٌ ... نمنحُ إلاّ مصرَ ما نمنحُ ؟ (٥)

حتامَ يمضي أمرَنا غيرُنا ... وذاك بالأحرارِ لا يملُحُ ؟

أساء بعضُ الناس في بعضهم ... ظناً وقد أمسَوا وقد أصبحوا

فانتهزتْ أعداؤنا نهزةً ... فينا وما كانتْ لهم تسنَحُ (٦)

فالرأي كلُّ الرأيِ أن تجمعوا ... فإنما إجماعكم أرجحُ (٧)

وكلُّ من يطمعُ في صدْعكم ... فإنه في صخرةٍ ينطحُ (٨)

أخشى إذا استكثرتمُ بينكم ... من قادة الآراء أن تفضحوا

فلتقصِدوا ما استطعتمُ فيهمُ ... فإنما في القلّةِ المنجحُ (٩)

«١» صابره : غالبه في الصبر ومنه قوله عز وجل « اصبروا وصابروا » «٢» يسجح يلين ويسهل «٣» افدح : اثقل من قولهم امر فادح اي مثقل صعب «٤» نمتح : نستقي ، يقال متح الدلو اذا جذبها مستقيا بها ومتح الماء نزعه «٥» مشفوهة : قليلة او هي التي كثر طالبوها «٦» النهزة : كالفرصة وزناً ومعنى وانتهزها : اغتنمها . تسنح : تعرض او تتيسر «٧» اجمعوا على الامر : اتفقوا عليه «٨» الصدع : الشق والتفريق وهو مصدر صدع القوم فتصدعوا اي فرقهم فتفرقوا «٩» قصد في الامر : لم يتجاوز فيه الحد ورضي بالتوسط . المنجح : مصدر ميمي من نجح اي ظفر بحاجته

— حسن القاياتي —

جوابه

الاديب النبيل السيد احمد عبيد

تحية وتكريماً : و بعد فقد جاءني لايام كتابك الكريم فشكرت لك جميل رأيك فيّ وحسن ظنك . وحمدت منك عملك على احياء الشعراء ورجال الادب في احياء آثارهم ونشر مفاخرهم وانا اعتذر من ابطاء رسائلي عنك بمشاغل خصيصة بي صرفتني عن سرعة الاجابة واكبر الامل انك متقبل تلك المعذرة وقد استدعى استجماع ما ارسل به اليك من شعري بعض الزمن كذلك اذ كان متفرقاً

وهاهو قد ارسلت به ولست اطلب عليه شيئاً — على تفاهته — الا ان تعنى متفضلاً باجادة تصحيحه عند طبعه حتى لاتعطي للناس من هذا العاجز صورة شوهاء شائنة ولي طلب آخر الح فيه كل الالحاح ذلك ان تتفضل بارسال نسخة من كتابك البارع بعد نجاز طبعه الموفق ان شاء الله . ولقد بعثت اليك بهذا الشيء الكثير لاليتشر كله ولكن لتتخير انت منه بفطنتك مايتناسب مع خطة كتابك و يلتقي مع غرضك بيد اني اشتهي عليك ألا تنشر لي إلا الشيء التام فلا تنشر قطعة مقتطعة من قصيدة فان هذا مما يذهب بروعة الشعر وقيمته

معذرة من سوء الخط فانني مفرط الملالة والسآمة ؛ لاصبر لي على تجويد الخط و كثرة التهذيب ولعلكم تستطيعون قراءة هذا الذي اكتبه في عجلة مفرطة وسرعة كبيرة و بعد فتحية وثناء وحمداً والسلام

حسن القاياتي

القاهرة . السكرية في ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٠

تاريخ حياته

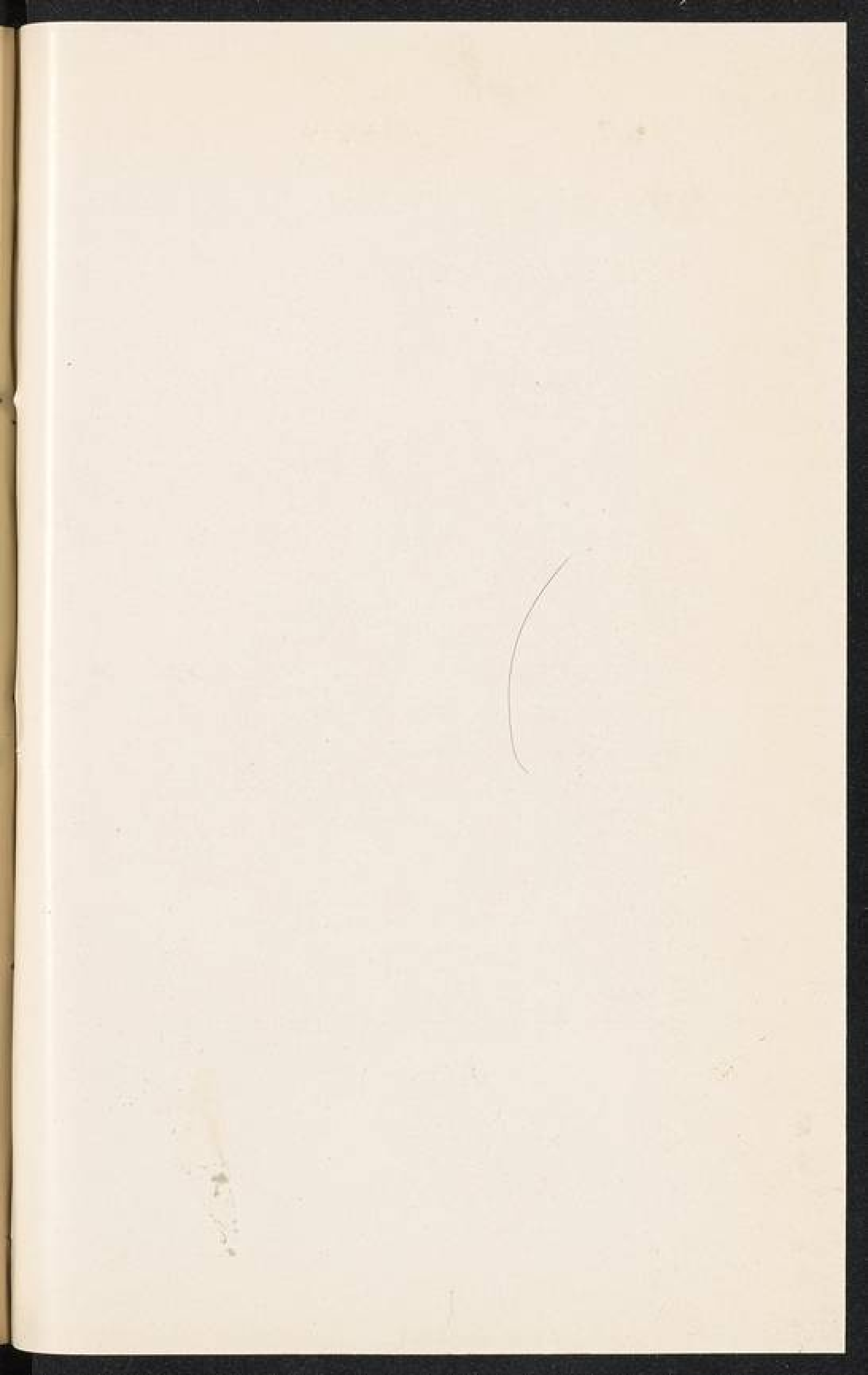
شاعر مصري كبير ، نابه الاسم ، بعيد الذكر ، نبيل النشأة ، نبيل النفس والاسرة ، يعده المصريون بحق في طليعة الطبقة الاولى من الشعراء ، والطراز الاول ، والرعيل المقدم ، من رجالات الادب ، ذلك الى وقار كوقار الشيوخ في ريق الشباب ، وحياء عذراء ، ليلة الاهداء ، والى ظرف ورقة يجعلانه المشار اليه بين أهل الشعر في مصر :

ولد السيد حسن سنة ١٣٠٠ هجرية في القايات احدى بلاد مركز مغاغه من مديرية المنية . ونشأ في بيت علم ودين هو بيت القاياتي المشهور في مصر . فهو يعتد ثلاثة آباء علماء في نسق واحد . واما نسبة بيتهم فالى دوس . قبيلة يمانية ، ينتمون فيها الى ابي هريرة الصحابي المحدث الجليل . ولقد تخرج السيد حسن في الازهر ، حيث اكمل دراسة علومه الدينية والعربية ؛ وتأهل لنيل العالمية منه ، لولا ماصده وقعد به عنها من بغضه لاسلوب التعليم الازهري ذلك الاسلوب العتيق الخلق الذي يرمي الفطر بالفساد والهمود ، و يصيب نار الذكاء المتوقدة بالخمود ، فقنع من العلم بحقيقته دون شارته ، و بوصفه دون وسمه ثم مضى لطيته ، وأخذ فيما هو بسبيله مما أعدته له فطرته ونزعته ، فجعل يرسل الشعر عاطفة متأججة ، ونزعة نبيلة وثابة ، او يبعثه اجتماعيات فاضلة وخلقيات صالحة ، وسما بالشعر ان يجعله امتداحاً او يرسله هجاء ونباحاً ، وأدل به حتى على السلطان الاكبر والرأس المتوج . همامة نفس مصرية ، وعزة نفس ابية .

وليس نصيب السيد حسن من براعة الكتابة دون براعة الشعر ، فناهيك من كتابة فخمة تصف لك عهد الجاحظ وترد حياة ابن المقفع . والسيد حسن القاياتي في مصر اليوم قرة عين البيان ، وبرد فؤاد الفضيلة . حرس الله مهجته ، وحفظ شبابه .



السيد حسن القاياتي



اقوال الأُدباء عنه

يوجد بين ظهرانينا الآن شعراء مجيدون لا يكادون يتخلفون عن اولئك الذين ملأُوا الدنيا شهرة ، والله يعلم ان شهرتهم هذه انما كانت على الأَكثر من ناحية انهم هم انفسهم يتكالبون عليها ، ولا يدعون وسيلة يتوسلون بها اليها وليست الشهرة عند اله قلين دليل الفضل ، كما ان الخمول ليس دليل التخلف — ومن بين اولئك الشعراء المجيدين الذين لم ينالوا من الشهرة كفاء استحقاقهم الاديب الكريم السيد حسن القاياتي ، احد خريجي الازهر والمنقطعين الى الادب — نظرنا في شعره فوجدنا الشاعر كثير الخوض على المعاني غير غافل مع ذلك عن اللفظ .

عبد الرحمن البرقوقي

ما اخترته من شعره

آلة التصوير (الفوتوغراف):

وحاكيةٍ من صنيع الفرنجـ … ـةِ أبدعَ في صنعها المبدعُ (١)
أظلُّ إذا زرتها ساكناً … لديها وقوفَ الذي يَخضعُ
فلا الفمُ من هيبةٍ ناطقاً … ولا الطَّرْفُ من رهبةٍ يُرْفَعُ
وتقبل مني طويلَ الخشوعِ … قَبول صلاةِ الذي يخشع
أهابت بظلي فلبى الدعاء … مطيعاً كما يؤمر الطيِّعُ (٢)
يُقيم بأحشائها كالجنينِ … إذا حان مولده يوضع (٣)
له في الظلام نعيمُ الحياةِ … وفي النور يفجأه مصرع (٤)
أرى عندها صورَ الهالكينَ … فأحسبُ أنهمُ أرجعوا
وأبصر ثَمَّ ملوكَ الورى … فأُبصر فوق الذي أسمع (٥)
وتُهدي لمن نال منه الجفاءُ … مُحيّا الحبيب الذي يمنع

اللحظ والحظ

فديتك إن الحبَّ يقتله العتبُ … فلا تكثري عتبي يدُمْ بيننا الحبُّ
وكيف احتمالي منك عتباً وفُرقةً … وقد كان يُرديني على قربك العتبُ

(١) الحاكية: اراد بها «الفونوغراف» اشتقها من حكى الشيء وحاكاه: اي شاكله وشابهه (٢) أهاب به: دعاه (٣) الجنين: الولد مادام في البطن. يوضع: يولد (٤) يفجأه: يجيئه بغتة (٥) ثَمّ: اسم اشارة الى مكان غير مكانك وهو للبعيد بمنزلة هنا للقريب

أَيَصحب يا (إحسانُ) جسماً منعّماً كجسمك هذا ذلك الخُلُق الصّعب
وما بيَ أن القلبَ يصدعه الأَسى ولكنْ أنْ ينقضّ منزلك الرّحب (١)
وإنْ اهتزازاً فيه لو تعامينه نزاعٌ إلى مرأى محياك أو وثبُ (٢)
دهانيَ حظٌّ مثلُ طرفكِ أسودٌ وطرفُكِ حتى أصبحاوها إِلْب (٣)

بين السامع والمغني :

ومجلسٍ بين جناتٍ أطار به ألبابَنا صوتُ شادٍ كلُّه عجبُ (٤)
ومطربٍ لو يُغنّي من بدائعه ميتاً لكان إلى أهليه ينقلبُ (٥)
بؤساً لقومٍ أعادوا أُنسنا صخباً ماذا يردّ عليهم ذلك الصخب (٦)
إذا استرحنا إلى الشادي ومزهره ينالنا من أذى أصواتهم كُرَبُ (٧)
يَضُمُّ مجلسنا أُنساً إلى شجنٍ كأنَّه الحبُّ في لذّاته تعب
صاحوا كأنهم حمرٌ ولو سُئلوا فيمَ النهيقُ لقالوا إنهم طربوا (٨)

«١» يصدعه : يشقه . الاسى : الحزن . ينقض : يسقط . الرحب : الواسع «٢» النزاع : الاشتياق «٣» الطرف : العين . الالب : يقال هم عليه إلب واحد إذا اجتمعوا عليه بالظلم والعداوة . وفي تشبيه الحظ بالعين قال بعضهم :

شكوت الى الحبيبة سوء حظي وما قاسيت من ألم البعاد
فقالت إن حظك مثل عيني فقلت نعم ولكن في السواد

«٤» الالباب : العقول . الشادي : المغني «٥» ينقلب : ينصرف ويرجع «٦» الصخب : اختلاط الاصوات . ماذا يرد عليهم : اي ما ينفعهم «٧» استراح اليه : استنام وسكن . المزهر بالكسر : العود الذي يضرب به «٨» الحمر : جمع حمار . النهيق : صوت الحمار

إن الغناء حبيبُ الرُّوح خاطبها — ففيمَ يعلو على صوتيها لَجَبُ (١)

دع الكلامَ إذا غناك ذو طربٍ — فليس عند الأغاني تَصلحُ الخطب

رويد الجفا :

رويدَ الجفاء في البين ما يَصدعُ القلبا — وبعضَ القِلى في الشوق ما يقتل الصبّا (٢)

وعطفاً فهذا الصدُّ إن دام بيننـا — ولا دام — لم نأمنه أن يقتل الحبّا

سأصلى وغى شوقي فإني شببتها — ومن شبَّ حرباً كابدَ الطعنَ والضربا (٣)

فلا تقتليني بالتعتُّب والجفـا — بلحظكِ هذا فاقتلي ودعي العتبا

فما ساءني أن كان لحظُكِ قاتلي — وما سـاءني إلاّ مقالُهمُ غضبى

مجانبة اللهو :

إلى الله أشكو أنني إن أهاب بي — إلى اللهو داعٍ خِلتُ أنأى وأحجمُ (٤)

أحاذر أن يغشى ذُكاءَ محاسني — فيسترَها داجٍ من الذمّ مظلم (٥)

لعمري لإن ألجمتُ عن كلّ ريبةٍ — فكلُّ جوادٍ طيبِ النجر يُلجَم (٦)

«١» اللجب محركة : الجلبة والصياح . «٢» رويد : اسم فعل بمعنى امهل
«٣» صلي النار كرضي وبها : قاسى حرها . الوغى : الحرب . شب النار
والحرب : أوقدها وأذكاها «٤» انأى : أبعد . أحجم : أتأخر «٥» ذكاء
بالضم : الشمس . الداجي : المظلم وقيل الساتر ، قال الاصمعي دجا الليل إنما
هو البس كل شيء وليس هو من الظلمة ، ومنه قولهم دجا الاسلام : قوي وانتشر
والبس كل شيء «٦» النجر : الاصل والمنبت

ما بعث به من شعره

إن الحياة هي الكفاح

جنَّ الظلامُ فما يُزاحُ يا ويلتا أين الصباح ؟ (١)
ليلٌ كأن نجومه يطلعن في كبدي جراح
يا من أتاح لي الأسى بردُ الفؤاد متى يُتاح ؟ (٢)
قلبٌ أساه لاعجٌ لو لا تحجُّبه لفاح (٣)
ما بال دمعي يُستبا ح وحاجتي ليست تُباح ؟ (٤)
ويلي على غيد المنى يحرجن من صدرٍ براح (٥)
لهفي على الحقِ الصرا ح يغوله ظلمٌ صراح (٦)
حقٌّ أُضيع مشهَّرٌ أبصرت صبحاً حين لاح
كم موعدٍ مثل الطِّلا ء يزين وجنات القباح
لا تخدعنَّ فما حدي ث القاسطين سوى مزاح (٧)

---

(١) جن : اصل الجن ستر الشيء عن الحاسة و به سمي الجن لاستتارهم واختفائهم عن الابصار ، وجن الليل : اظلم حتى ستر بظلامه (٢) اتاح له الشيء : قدره وهيأه . الاسى : الحزن (٣) لاعج : محرق (٤) استباحه . استحله ، وتأتي بمعنى استأصله . أباح الشيء : أطلقه . والمباح خلاف المحظور (٥) أحرجه : صيره الى الحرج وهو الضيق . يقال ارض براح : اي واسعة لا نبات فيها ولا عمران . وجاء بها هنا على المثل (٦) الصراح مثلثة والكسر افصح : المحض الخالص من كل شيء كالصريح . يغوله : يهلكه (٧) القاسطون-

شِيَمُ ٱلبغايا منطقٌ حلوٌ - إلى وجهٍ وَقاح (١)
عهدُ ٱلسياسة كاذبٌ لله درُّكِ يا سَجاح (٢)
يا رحمتا للشرق ما يلقى من ٱلداء ٱلمتاحُ
زأرَ ٱبنُ غيلٍ فٱنثنى رقصاً لنغمته وصاح (٣)
لذوي ٱلعدالة شِرعةٌ تَقضي بعسفٍ وٱجتياح (٤)
ألحقُّ في حدِّ ٱلسيو ف وعند أطراف ٱلرِّماح
كتمت شريعة « مدفعٍ » خان «ٱلرصاص» بها فباح
من كان يبغي حقه ينهدْ له شاكي ٱلسلاح (٥)
قولا لواهٍ ينبري للحق ما هذا ٱلطِّماح ؟ (٦)
إهتف بحقك عادياً وعلَى عزيمتك ٱلنجاح

ـهنا : الجائرون ، يقال منه قسط الرجل : أي جار وعدل عن الحق ، قال تعالى « واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » وقسط ايضاً وأقسط : اي عدل فهو من الاضداد . ومنه قوله تعالى « وأقسطوا إن الله يحب المقسطين » «١» وجه وقاح : صلب قليل الحياء «٢» سجاح : هي امرأة كذابة كانت في تميم ايام مسيلمة المتنبئ الكذاب فادعت هي ايضاً النبوة وخطبها مسيلمة وتزوجته ولهما حديث مشهور «٣» الغيل : موضع الاسد «٤» العسف : الاخذ بقوة. الاجتياح : الاستئصال والاهلاك «٥» نهد اليه : نهض وبرز . يقال : فلان شاكي السلاح : اي ذو شوكة وحدة في سلاحه «٦» الواهي : الضعيف. انبرى له : اعترض له . الطماح : من قولهم طمح بصره الى الشيء : ارتفع والطماح ايضاً : الكبر والفخر لارتفاع صاحبه

دونَ الحقوقِ ونَيلها أن يلتقي كبشا نِطاح
وَهناً لسائلِ حقِّهِ ألحقُّ شيءٌ يُستباح (١)
قد كان ركنٌ مرَّةً للعدل مرفوعاً فطاح (٢)
لي عند أهلي دعوةٌ إن المحبِّ له اقتراح
يا أهلُ دعوةَ مشفقٍ لم يألُ عن طلب الصلاح (٣)
للمجد عند سَراتكم طولُ اجتنابٍ واطِّراح (٤)
حسبُ السريِّ مقامه ما بين غانيةٍ وراح
الثغرُ يبسِم عن ندى للثغر يبسِم عن أقاح (٥)
غيدٌ ملاحٌ هجننا مالي وللغيد الملاح؟
كم سوأةٍ حين اغتدى نِيطت به أو حين راح (٦)
مالٌ مباحٌ كلُّه يشقى به عرضٌ مباح
أين الملاجئ تبتني غرًّا كمُعليها فِساح؟
من لليتيم كأنه من ضعفه غصنٌ براح (٧)
أودى أبوه وأمه فبكاها دهراً وناح

«١» الوهن: الضعف «٢» طاح: هلك وسقط «٣» لو قال لم يأل في طلب الصلاح لكان احسن لانه يقال ألا في الامر يألو: اي قصر «٤» السراة: جمع السري وهو السخي في مروءة «٥» الندى: الجود. الاقحوان: نبت طيب الرائحة له نور أبيض كأنه ثغر جارية حدثة السن والجمع اقاح واقاحي «٦» السوأة: كل خصلة او فعلة قبيحة. ناط الشيء: علقه «٧» يقال: راح الشجر والنبات براح: اذا تفطر بالورق واهتز

شِلوٌ تَناهبَه الضنى فكأنه نهبٌ يُباح (١)

إن ذلّ تحت همومه فبما يرى وله جِماح

لم يجترح إثمًا فمُذ دَ وُجودُه منه اجتراح (٢)

يا ليت كلَّ معذَّبٍ يودي إذا كان استراح (٣)

تقذى بمرآه العيو نُ فما تراه سوى التماح (٤)

كم مُترَفٍ غصّت به عيناه أعرض أو أشاح (٥)

لا شيءَ من حاجاته يقضى سوى الماء القراح (٦)

يعيا بردّ جوابه فتجيب أدمعُه الفِصاح

متساقطٌ من هُزله طيرٌ يُهاض له جناح (٧)

داءُ البلاد دواؤه لو يَبذُلون هو السماح

يا شرقُ جِدًّا إنه جدٌّ سيُفضي للنجاح (٨)

إن ضاع حقٌّ فالجدى باقٍ وعزمُك والمَراح (٩)

من يستميلُك عن ندًى؟ من يَزدهيك إلى افتضاح؟ (١٠)

«١» الشلو : العضو ، وشلو الانسان جسده بعد بلاه «٢» الاجتراح : اكتساب الاثم «٣» يودي : يهلك «٤» التمحه : ابصره بنظر خفيف «٥» المترف : المتنعم لايمنع من تنعمه . أشاح: جد في الاعراض وفي صفته صلى الله عليه وسلم اذا غضب اعرض وأشاح «٦» الماء القراح بالفتح : الذي لا يشوبه شيء «٧» يُهاض : يكسر «٨» افضى الى الشيء : وصل اليه «٩» الجدى : العطية «١٠» ازدهاه : استخفه

بيض النُّضار ضوامنٌ للنجح عن بيض الصِفاح (١)
ذمًا لالٍ ذاهبٍ في القمر تذروه الرياح (٢)
النُبل عند سرائنا كأسٌ وغانيةٌ رَداح (٣)
كافح بجدٍ مغامرٍ إنَّ الحياة هي الكفاح (٤)
تلك الطيور سجينة ستروح مطلقة السراح

يوم المنيرة

ما بال دمعي نهبا ؟ أظنُّ (إحسانَ) غضبى
أُحسُّ في القلب وقداً يا ربِّ لا كان حبا
(إحسانُ) إن كان ذنبا حبي فلا زال ذنبا
يا أملح الناس عطفاً وأقتل الناس عتبا
لقد نزلتِ بقلبي لو كنتِ أبقيتِ قلبا
كانَ الفؤاد خفوقاً يسيرُ نحوك وثبا
بين الضلوع لهيبٌ من نار خديك شبّا (٥)

«١» النضار : هنا الفضة وقد غلب على الذهب وقيل النضار : الخالص من كل شيء. الصفاح : السيوف العريضة «٢» القمر : لعب القمار . تذروه الرياح : تطيره وتفرقه «٣» النبل بالضم : الذكاء والنجابة والفضل . وغانية رداح : اي عجزاء ثقيلة الاوراك تامة الخلق «٤» كافحه مكافحة وكفاحاً : لقيه مواجهة ، والمكافحة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه . المغامر : الذي يرمي بنفسه في غمار الامور «٥» شبت النار : توقدت وشبها اوقدها

«يومُ المنيرة» سقياً له وإن شبَّ حربا
ثنى الغصونَ علينا كالهُدب طابق هُدبا (١)
بالنفس يوم التقينا تِربٌ تنظَّرُ تِربا (٢)
وأدمعٌ هِجن عطفاً كالماء يُنبت عُشبا
لم يوهِ عقدَكَ ضمٌّ بل ذاك دمعيَ صبَّا (٣)
أشكو صدودَك مُرّاً وأرشف الرّيق عذبا (٤)
وألثِمُ الثغرَ دُرّاً كالطير يلقُط حبّاً (٥)
أطيلُ رَشفةَ ظامٍ يستنفد الكأسَ شُربا (٦)
للضمّ ثَمّتَ قربٌ لا يملأُ العينَ قربا (٧)
تركتُ وِردكِ نَهباً بطيب نوميَ نهبا
لا حُسنَ يعدِل مرأى حِبٍّ يُداعب حِبّا (٨)

«١» المطابقة : الموافقة يقال طابق الغطاء الاناء «٢» الترب : اللدة وهو من ولد معك . تنظر : اصلها تتنظر اي تنتظر في مهلة «٣» وهى الشيء : ضعف واسترخى واوهاه غيره «٤» الرشف : المص . العذب : الماء الطيب «٥» قال طانيوس افندي عبده في وصف بنته

تطوف في البيت مثل الـ عصفور تطلب حبا

«٦» ظامٍ : عطشان . يستنفد : يستفرغ «٧» ثمت : هناك «٨» يعدل : يشبه . الحب بالكسر : الحبيب. اقول وقريب من هذا المعنى قولي من قصيدة

ألا سقياً لعهدٍ فيه كنا نبيت معاً ولا نخشى ملاما
أطارحها الهوى وحديث حبي فتصدقني وأصدقها الهياما
(وأجمل ما ترى العينان صبٌّ يطارح من أحبته الغراما)

لهفي على ذاك عهداً فما أرقَّ وأصبا (١)
غضبى . وإلاَّ فما لي أحسُّ روحي غضبى ؟
لا تسألا أين لُبي ؟ لم يُبقِ لي الغيدُ لبَّا
يا ربّ أبدعت حسناً فقام في الناس ربَّا

شكاة الصبا

قِري ليس يجديكِ الملامُ ولا الزجر ملامُكِ من أكدى بالاونيةِ غدر (٢)
لو انّ المساعي تُكسِبُ المجدَ لم يلُح بأوج العُلا إلاَّ أنا وأخي البدرُ
شمائلُ غرٌّ أصبحت وهي سؤددٌ ويانعةُ الأثمار أوّلُها زهر
وكم ليلةٍ سهدت للمجد وحده عيوني وقد أغفتْ كواكبُها الزُّهر (٣)
تلومين أن أخرتُ عن نيل رتبةٍ وكم عاملٍ قد فاته قبلِيَ الأجر
يزهِّد في كسب المراتب رتبةٌ يروح بها غمرٌ ويغدو بها غمر (٤)
لحا اللهُ من ألقابِنا كلَّ مومسٍ يفوز بباهي حسنها الوغدُ والحرّ (٥)
كأن وِساماً يعتلي صدرَ جاهلٍ جَنِيٌّ من الأزهار يحمله قبر

«١» ماأرق وأصبا : اي ماأرقه وماأصباه وهما على صيغة التعجب «٢» قري: من القرار ومنه قوله تعالى (وقرن في بيوتكن) كأنه يريد اقررن فتحذف الراء الاولى للتخفيف وتلقى فتحتها على القاف و يستغنى عن الالف بحركة مابعدها . أكدى الرجل : قل خيره . الونية بالكسر : الضعف والفتور كالونى «٣» أغفت : نامت «٤» الغمر : من لم يجرب الامور «٥» لحاه الله: قبحه ولعنه . المومس : المجاهرة بالفجور كالمومسة . الوغد : الرجل الدنيء

لقد غرَّ بُعْدُ الذكر قوماً جهالةً … كأنَّ من الإحسان أن يبعدَ الذكر

يروعُك مني بارعٌ في حيائه … كأن به كِبراً وليس به الكِبر (١)

رقيقٌ يُفيض الشعرَ جزلاً جنانُهُ … كما رقَّ جيّاشاً بلؤلؤه البحر (٢)

إلى الله أشكو أنني لست واجداً … سوى لذةٍ من دون تحصيلها العَهر (٣)

أشفُّ وصالِ الغانيات ملاحةً … تَلَهِّيكَ بالحسناء ليس لها مهر

إذا أمكنت من ريقها الخمرُ صاح بي … نذيرُ الهدى ما أنت ويحك والخمر

أمرُّ بها في الكأس حمراءَ عذبةً … فأحسبها جمراً وفي كبدي جمر

إذا أقفرت نفسُ الفتى من كرامةٍ … ألحَّ على أمواله الخمرُ والقمْر (٤)

وإن أنعمت لي الغادةُ البِكرُ صدَّني … حيائي كأني عندها الغادةُ البِكر

خليقٌ بمعسول الأماني فاتكٌ … خلائقُه صخرٌ وعزْماته صخر (٥)

وإن شاقني سحر العيون أهاب بي … من الرشد داعٍ ربما قتلَ السحر

كثيرٌ على حكم الغواني نزولنا … وحسنُ الغواني لا يُردُّ له أمر

كفى ضيعةً للحسن خدرٌ يصونه … أرى الطيب كل الطيب أن يهتك الخدر (٦)

تُطالعنا تحت البراقع أوجهٌ … حسانٌ كما يفري دُجنتَه الفجر (٧)

---

(١) برع الرجل : فاق اصحابه في العلم وغيره فهو «بارع» (٢) الجنان بالفتح : القلب . الجياش : مبالغة اسم الفاعل من جاش البحر : اي هاج (٣) العهر: الفجور (٤) القمر : لعب القمار (٥) معسول الاماني : حلوها . اما تسكين الزاي من قوله عزمات مع ان القياس فتحها فضرورة ارتكبها الناظم غير مرة (٦) الخدر بالكسر: الستر. وهتكه : خرقه (٧) الدجنة بالضم : الظلمة

شكاةُ الصِبا أنَّ اللذاذةَ كلَّها   هي العُهرُ إلّا أنه الخُطةُ النُكرُ (١)

فوا كبدي ألّا يبيتَ محرَّماً   على النفس إلّا ما يطيبُ به الصدر

يميناً لو انَّ النار تُضحي حبيبةً   لقد صدَّ عن غشيان جاحمِها حِجر (٢)

عذيري من الناس الذين أراهمُ   شريعتهم حِقدٌ ودينهم خَتر (٣)

همُ أوقدوا للضِغن ناراً ضِرامها   توقَّدَ في وَجناتهم فهو البِشر (٤)

مجالسُ حفلٌ بالقبيح كأنها   مغاني البغايا ملؤها الفُحش والهُجر (٥)

فكم أشيبٍ قد ضرَّمَ الشيبُ رأسه   يروعك من طيشاته يافعٌ غِرّ (٦)

يُصرِّعهم سكرٌ ويا رُبَّ مدمنٍ   يُصرِّعه من قبل أكوابه الفقر (٧)

صِباً ناضرٌ غضٌّ وكأسٌ رَويّةٌ   فهذا له سكرٌ وتلك لها سكر (٨)

---

(١) الخطة بالضم : الامر او القصة . النكر : المنكر ومنه قوله تعالى (لقد جئت شيئاً نكراً) (٢) الغشيان : الاتيان . جاحم النار : توقدها والتهابها والجاحم ايضاً الجمر الشديد الاشتعال والمكان الشديد الحر كالجحيم . الحجر مثلثة : المنع (٣) يقال عند الشكاية : عذيري من فلان ومعناه هلم من يعذرني منه إن اوقعت به يعني إنه اهل للايقاع به فان أوقعت به كنت معذوراً . الختر بالفتح : اقبح الغدر (٤) الضرام بالكسر : دقاق الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه (٥) المغاني : المنازل . البغايا : الفاجرات . الهجر بالضم : القبيح من الكلام (٦) راعه : افزعه . اليافع : من راهق العشرين اي ناهزها او هو المترعرع . الغر بالكسر : الشاب الذي لا تجربة له (٧) مدمن الخمر : المداوم شربها . الكوب : قدح لا عروة له والجمع اكواب وفي التنزيل العزيز (بأكوابٍ وأباريقَ وكأسٍ من معين) (٨) الغض : الطري وكل ناضر –

تحياتهم سبُّ الجدود فكاهةً وكم بين من نال السباب فتى، برُّ

سبابٌ تهاداه الثغور بواسماً كأن الذي أهدوه بينهمُ عطر

إذا قيلت العوراء فيهم جرى لها من المزح سيلٌ لا الضعيف ولا النزر (١)

يقولون إن الراح للفكر صيقلٌ وهيهات ما في الراح عقلٌ ولا فكر (٢)

غنينا دعاة الشعر عن كل نشوةٍ سوى نشوةٍ في الشعر يبعثها الشعر

سراعٌ إلى البيض الحسان كأنهم من الطير مرمياً به الزهر النضر

كناسكمُ يا أيها الغيد إنني ضمنت لكم أن ينهب اللؤلؤ النثر (٣)

هو العار فليقن الحياء فإنه لكالنحر للعشاق أن يكشف النحر (٤)

حبيبٌ إلى الإنسان كلُّ طريفةٍ ولو بات في أثناء بردته البدر (٥)

بنفسي أثمار الحضارة ليتها تطيب إذ الأثمار في بعضها مرُّ

عراض الدعاوي يوم كل تفاخرٍ فأبخلهم بحرٌ وأجهلهم حبر (٦)

فتى العلم إن لم يؤت منه فضيلةً أبرَّ عليه في مكانته سفر (٧)

---

(١) يقال: ماء روي: اي كثير مرو وكأس روية - غض نحو الشباب وغيره. العوراء: الكلمة القبيحة وهي السقطة. النزر: القليل التافه (٢) الصيقل في الاصل: شحاذ السيوف وجلاؤها (٣) كناسكم منصوب بعامل محذوف تقديره إلزموا. الكناس: موضع الظبي في الشجر يكتن فيه ويستتر (٤) يقال قنى الحياء: لزمه وحفظه ومنه قول حاتم:

إذا قل مالي او نكبت بنكبة قنيت حيائي عفةً وتكرما

(٥) الطريفة: مؤنث الطريف للمستحدث المعجب (٦) الحبر: العالم (٧) ابر-

يَدُلُّ عَلَى نُبلِ ٱلسَّرِيِّ خِلاَلُه كما شفَّ عن إبداع زهرته ٱلنشر (١)
فوارحمتا للشعر إذ يأخذونه نِهاباً وقد يؤذِي أخِيذتَهُ ٱلأَسْر (٢)
معانٍ كورْدات ٱلخدود مُعارةً وحسنٌ كحسن ٱلورد ليس له عمر
قدِ ٱغتصبوه كالفتاة عفيفةً تَبِينَ في أعطافها ٱلدَّلُّ وٱلقَسْر (٣)
أَبى لهمُ أن يعرِفوا قدر مُحسنٍ مساوٍ من ٱلأخلاق أيسرُها ٱلكفر
متى شئتَ أن تلقَى فتىً ذا جلالةٍ فثَمَّتَ حيث ٱلضغنُ وٱلنظرُ ٱلشَّزْر (٤)
أُولئك هم نَشْءُ ٱلبلاد وعونُها بنفسيَ مصرُ شدَّ ما شقيت مصر

ـ عليه : غلبه وفاق عليه . السفر بالكسر : الكتاب (١) النشر : الرائحة الطيبة (٢) اخذه : مثل اسره وزناً ومعنى فهو أخيذ اي اسير (٣) الدل : الدلال (٤) يقال نظر شزر : إذا كان فيه اعراض كنظر المعادي المبغض

— عباس محمود العقاد —

جوابه وتاريخ حياته

حضرة الاديب الفاضل

تحية واحتراما . و بعد فقد اخبرني اخي المازني افندي بعزمكم على إصدار مجموعة من الشعر الحديث في الاقطار العربية ، فحمدت لكم تنبهكم الى سد هذا الفراغ وأثنيت على همتكم . وقد علمت من رسالة الاخ المازني انكم ستبرحون مصر بعد ايام قليلة ، فارسلت اليكم مايمكنني ارساله من اسوان ، وهو آخر صورة شمسية لي وموجز ترجمتي ، وكتبت الى صديق في القاهرة ليبعث اليكم اجزاء دواني الثلاثة او مايجده منها باقياً في المكاتب . فاختاروا ما يوافق طريقتكم في الاختيار .

لم أنظم بعد الديوان الثالث شيئاً لانني منعت من الكتابة والمطالعة الجدية في العام الاخير ، وتقبلوا التحية والسلام

من المخلص
عباس محمود العقاد

اسوان في ٢٤ مارس سنة ١٩٢٢

***

« ثم كتبت اليه بعد شهور – وقد طبع اكثر الكتاب – ارجو منه ارسال مانظمه في العهد الاخير مما لم ينشر في ديوانه فجاءني منه مايلي : »

تحية وسلاما . وبعد فقد وردني خطابكم محولاً من اسوان الى جريدة الافكار التي اشتغل الان بقلم تحريرها بعد ان استمدت من صحتي مايمكنني من العمل . وقد ارسلت الى حضرتكم قصيدتين من احدث مانظمت واوصيكم بالمخطوطة منها على الخصوص

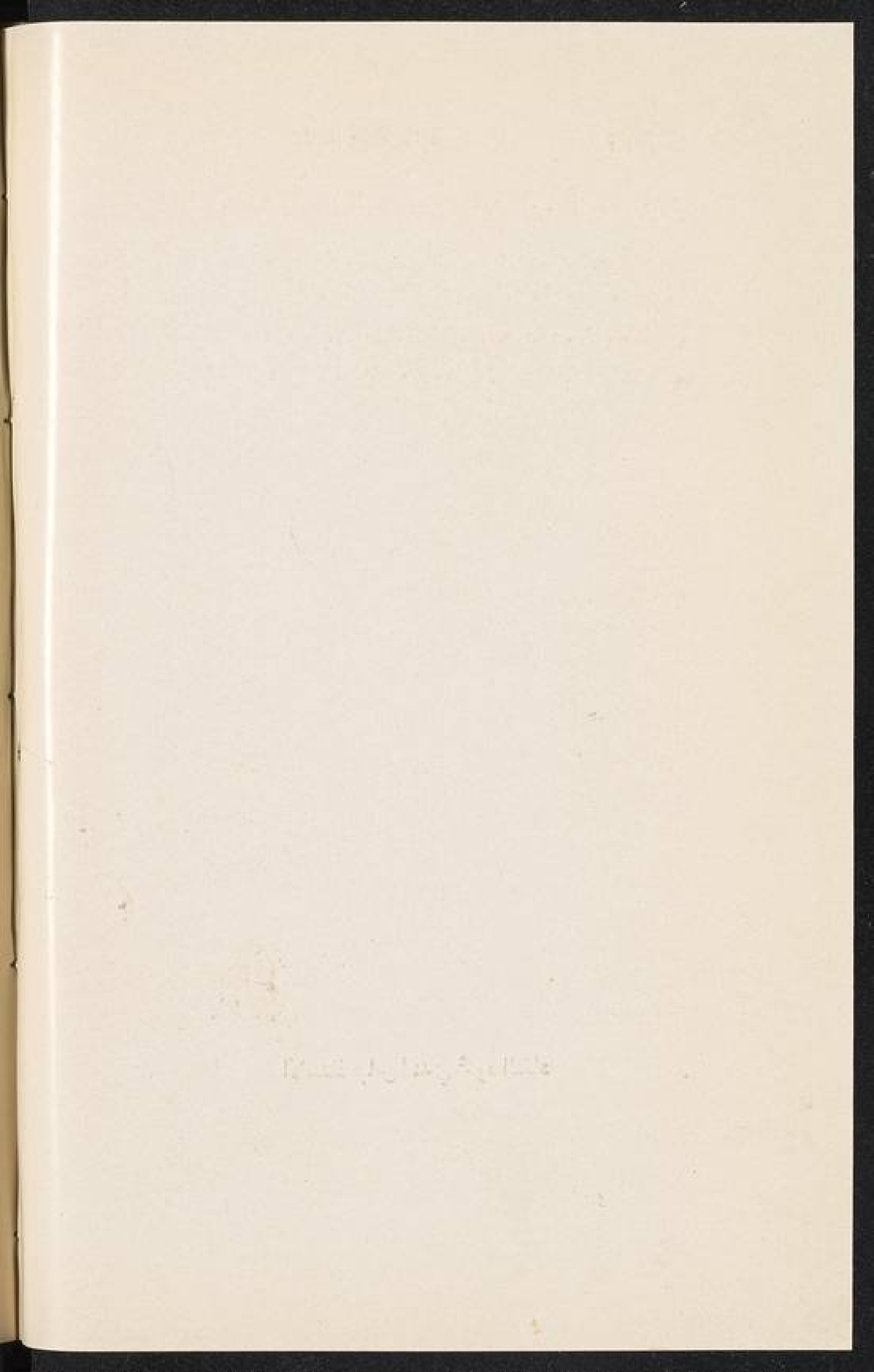
واني اكرر في هذه المناسبة تمنيّ لكم النجاح في عملكم الادبي المفيد ، وتفضلوا بقبول السلام .

من المخلص
عباس محمود العقاد

٢٠ نوفمبر سنة ١٩٢٢



الاستاذ عباس افندي محمود العقاد



موجز ترجمتي

ولدت ببلدة اسوان في صيف سنة ١٨٨٩ م وتلقيت دروسي الابتدائية بمدرستها الاميرية فتخرجت منها سنة ١٩٠٣ . وكان ابي يصطحبني أيام دراستي الاولى الى مجلس الاستاذ الاديب الشيخ احمد الجداوي احد فضلاء الازهر بين الذين لزموا السيد الافغاني اثناء مقامه بمصر . فكنت اسمع مطارحاته الشعرية وقراءته لمقامات الحريري و بعض القصائد المختارة واستظرف فكاهته ونوادره التي كان يرويها عن المتقدمين والمتأخرين ، فشوقني ذلك الى مطالعة الكتب الادبية ، فكان أول ماوقع في يدي منها كتاب (المستطرف في كل فن مستظرف) وديوان البهاء زهير وقصص الف ليلة وليلة ثم مجلد من دائرة المعارف للبستاني واعداد مختلفة من صحيفة الاستاذ لصاحبها السيد عبد الله النديم وكنت اسمع اسمه كثيراً في مجلس الاستاذ الجداوي . ومن ثم اقبلت بجملتي على المطالعة العربية فالافرنجية ونظمت الشعر ، ولا ازال اذكر ابياتاً من قصيدة صبيانية نظمتها في فضل العلوم اذ كنت في العاشرة من عمري وهي :

علم الحساب له مزايا جمة ... وبه يزيد المرء في العرفان
وكذلك الجغرافيا تهدي الفتى ... لمسالك البلدان والوديان
وتعلم القرآن واذكر ربه ... فالنفع كل النفع في القرآن
الخ ... الخ ...

ولم أتلق في المدارس بعد انفصالي من مدرسة اسوان غير أبواب محدودة في الكهرباء والطبيعة حضرتها بمدرسة الصنائع والفنون . وقد عاقتني عوائق شتى عن متابعة التعلم المدرسي كما كنت أود يومئذ ، ولست على ذلك الآن بنادم .

أشتغلت بعدة وظائف حكومية كنت استقيل منها واحدة بعد الاخرى نفوراً من قيودها الثقيلة وتكاليفها الغثة او رغبة في الدعة والعلاج لما كان

ينتابني احياناً من الضعف والسقم . وكان اول عمل صحفي لي في جريدة « الدستور » التي انشأها الاستاذ وجدي ، ثم كتبت في صحف اخرى هي المؤيد والاهالي والاهرام ، وفي خلال ذلك كنت أزاول التدريس تارة بالقاهرة وتارة باسوان . ومن هذه البلدة اكتب اليك الآن ، فقد قضي علي بالمكث فيها شتائين متواليين استشفاء من مرضٍ أقعدني عن العمل عاماً ونصف عام .

أقوال الأُدباء عنه

١

عباس افندى محمود العقاد كاتب بحاثة وشاعر نظمه جامع بين متانة الشعر القديم وسلاسة الجديد ، ويظهر لنا كأن اطلاعه على منظومات الاوربيين في لغتهم بعد ماتخرج في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية سهل على قريحته الاتيان بمعان جديدة . مجلة المقتطف

٢

العقاد شاعر الحياة ، ينظر في اعماق قلبه وسماء عقله ويكتب وهو لايشبه الا نفسه وتلك سمة الشاعر المطبوع ، فاذا قرأت شعره لم يعد يختلط عليك بغيره فلا بيت من ابياته الا عليه طابعه ووراءه شخصيته ،

عبد الرحمن صدقي

٣

العقاد اديب فاضل من ادباءمصر العصريين . وشاعر مجيد مبتكر . وقد اشتهر على الاكثر بنزوعه الى التجدد ، وعرف بوقوفه التام على روح الادب .

رفائيل بطي

٤

نحن يسرنا ان نشكر الاستاذ العقاد الذي برهن على تفوق المذهب الجديد على المذهب القديم . زكريا عمر

٥

نحيي في العقاد بشير النهضة العقلية ، فهو القنبرة انطلقت سحراً عن الارض الراقدة ، وحلقت الى عليا السموات تنشد الشمس حتى توقظها من خدرها وحتى تخرج على عالمنا تفيض عليه النور ، وتميد اليه الحياة .

٦

لايحسب الناظم شاعراً الا اذا جمع بين امرين : دقة المعنى ورقة اللفظ وهذه الاخيرة هي مايسمى بالديباجة ، وهما قد اجتمعتا لعباس افندي محمود العقاد .

مجلة المقتطف ايضاً

ما اخترته من شعره

لسان الجمال :

يامن إلى ٱلبعد يدعوني ويهجرني　　أسكت لساناً إلى لقياك يدعوني

أسكت لسانَ جمالٍ فيك أسمعه　　في كلّ يومٍ بأن ألقاك يغريني (١)

أبا ٱلجمال تناديني وتجذبني　　وبا ٱلمقال تجافيني وتقصيني (٢)

هيهات لست بسالٍ عنك ما انطقت　　فيك ٱلمحاسن فانظر كيف تسليني

أعصاك أعصاك لا آلوك معصيةً　　ولست أعصي جمالاً فيك يحييني (٣)

الخريف :

هذي ٱلغمائم في ٱلسماء كأنها　　طيرٌ سرت في مستهلّ ربيع (٤)

بيضاء ترتع في فضاء شاسعٍ　　صافي ٱلسراة على ٱلسنى مرفوع (٥)

طوراً كتمسيح ٱلذيول وتارةً　　كالرّغو بين مفرّقٍ وجميع (٦)

ترفو حواشيها ٱلرياحُ وتنتحي　　أوساطها بالفتق والترقيع (٧)

«١» اغراه بالشيء : أولعه به «٢» اقصاه : ابعده «٣» اعصاك : الصواب اعصيك لانه يقال عصيه يعصاه اذا ضربه بالعصا او السيف وعصاه يعصيه اذا خالف امره «٤» مستهل الربيع : اوله من قولهم استهل الشهر اذا ظهر هلاله وجئته في مستهله «٥» الشاسع : البعيد . السراة من كل شيء : اعلاه والسراة ايضاً الظهر والجمع سروات ومنه الحديث « ليس للنساء سروات الطريق » اي ظهره ووسطه . السنى : الضوء «٦» الرغو : مصدر رغا اللبن ونحوه : اي صارت له رغوة «٧» رفا الثوب يرفوه : لأم خرقه وضم بعضه على بعض ويهمز والهمز اعلى . انتحاه : قصده

وَالدَّوح مهدولُ الأرائكِ ساهمٌ كالعاشـقين هُنيهةَ التوديع (١)

والماءُ كالممرور في وَسواسـه يَشجوك منه ترنُّم المفجوع (٢)

والشمسُ ساهيةُ الشعاع كمقلةٍ وطفاءَ جلّلها البكى بدموع (٣)

ضحكُ الطبيعةِ في الربيع كأنه ضحكُ الغريرة في عناق خليع (٤)

فإذا تبسّم في الخريف جبينُها أبصرت نظرة ريبةٍ وخشوع (٥)

كالغادة الحسناء يَغرُب حسنُها أثناء شيبٍ في الشباب سريع

النوم :

أيا ملِكاً مهدُه في العيون يُظلّل دنيا الكرى بالجناح

أراكَ خلقتَ لنا هُدنة تعاودنا في مجال الكفاح

إذا ما رفعنا سلاحَ الجِلاد ثُمّ فنلقي إليك السلاح (٦)

«١» الدوحة: الشجرة العظيمة من اي الشجر كان والجمع دوح. الساهم: المتغير عن حاله ، وفي الحديث « دخل عليّ ساهم الوجه » اي متغيره «٢» الممرور : من هاجت به المرة . يشجوك : يحزنك «٣» عين وطفاء : فاضلة الشفر مسترخية النظر «٤» الغريرة : الشابة التي لاتجربة لها . الخليع : المستهتر بالشراب واللهو كأنه خلع رسنه واعطى نفسه هواها «٥» المعروف ان الثغر مجلى التبسم كما هو مشاهد بيننا وظاهر من اقوال الشعراء المتقدمين والمتأخرين ومنهم الاستاذ العقاد اذ قال

تبسم الا يرضيك ان ابتسامة بثغرك امضى من صروف المقادر

أما تبسم الجبين فلم اسمع به ولا اعلم كيف هو «٦» الجلاد : مصدر جالده بالسيف : ضاربه . ثمّ : تأتي وتزور

فتجمعُ بين ٱلظِّبآء ٱلضِّعاف ... وبين ليوث ٱلشرى في وُشاح (١)
ويجفو ٱلحبيبُ فتوئتي ٱلمشو ... قَ من لذَّة ٱلوصل ما لا يُتاح
وتُدني إلينا بعيدَ ٱلرجاء ... إذا ٱلدهر ماطَلَنا بٱلسماح
وتَحرُس أجسامَنا في ٱلمِهاد ... وتُخلي لأرواحهنَّ ٱلسَّراح
تحلّق بٱلرُّوح بين ٱلنجو ... م مؤتلقاتٍ وبين ٱلبِطاح (٢)
وتبعث طيفَ ٱلزمان ٱلقدي ... م قد نام في لحده وٱستراح
كأن ٱلرُّقادَ أبٌ مشفقٌ ... يعلّل طفلاً أطال ٱلنُّواح
أمانيُّ يحظى بهنَّ ٱلنؤوم ... وجِدُّ ٱلحياة شبيهُ ٱلمُزاح
إذا كان عيشُ ٱلفتى لا يدوم ... فهزلُ ٱلمنام كجِدِّ ٱلصباح

البدر والجمال :

الحسنُ يعشقه ٱلكريمُ وربّما ... أضرى لئيمَ ٱلنفس بٱلنَّزَغاتِ (٣)
كٱلبدر يأتمُّ ٱلسُّراةُ بنوره ... ولقد يضيءُ مواقعَ ٱلشُّبُهات (٤)

ليلة :

يا ليلة حُطمت أنوالُ حائكها ... فلا يُحاكُ لها في ٱلدهر ثُنيان (٥)

«١» الشرى : موضع تنسب اليه الاسد ، و يقال للشجعان ماهم الا اسود الشرى . الوشاح بالضم والكسر : اديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها و كشحها «٢» مؤتلقات : لامعات . الابطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى ويجمع على بطاح «٣» اضراه بالشيء : عوده به واغراه «٤» ائتم به : اقتدى به وجعله اماماً . السراة : جمع الساري وهم الذين يسيرون بالليل «٥» الثنيان في الاصل : الذي يجيء ثانياً في السؤدد ولا يجيء اولاً .

أَطيبْ بها ليلةَ الدهرُ جاد بها مذ جاد من هو مثل الدهر ضنّان (١)
العيشُ من قبلها شوقٌ نعِمتُ به والعيش من بعدها ذكرٌ وتحنان
أصبحتُ والله لا أدري لبهجتها أليلةٌ سلفت أم هنّ أزمان (٢)
وكيف لا وهي شطرٌ حين أحسبها والعمرُ شطرٌ وفيها عنه رجحان
أطلّ إطلالةً كالنجم ليس له داعٍ وما هو للداعين مذعان (٣)
كأنما النجمُ يستأني ليبصره والليل يرقبه والصبحُ غيران (٤)
لقد سقانا الهوى خمراً معتقةً صبا بها قبلنا شيبٌ وشبان
أيهاتِ لا تبلغ الصهباء نشوتها ولو تناول منها البحرَ نشوان (٥)

ـ قال أوس بن مغراء

ثنيانُنا إن أتاهم كان بدأهم و بدؤهم إن أتانا كان ثنيانا

ومراد العقاد هنا ان ليلته تلك من الحسن في حيث لا يمكن إعادتها مرة ثانية ، وهذا منه تجوز شديد في اللغة اذ جعل الثنيان في الليالي وهو اسم للرجل الذي يكون بعد السيد في المرتبة ثم انه لم يكتف بذلك حتى جعله مما يحاك في الانوال وقد يصح ان نقول بجواز ذلك لو كان معنى الثنيان الرجل الذي يجيء اولا ثم يعود ثانياً وليست هي كذلك ، وربما تطرق اليه الوهم فيه من قول ابن الرومي

لكن ابو الصقر بدء عند ذكرهم وسادة الناس ابداء وثنيان

وانما حكمت بهذا لان الابيات مختارة من قصيدة عارض بها الاستاذ العقاد قصيدة ابن الرومي وفيها البيت المتقدم «١» ضنان : شديد البخل «٢» البهجة : الحسن «٣» مذعان : مطواع منقاد «٤» استأنى وتأنى بمعنىً «٥» ايهات : كهيهات وزناً ومعنىً . الصهباء : الخمر . النشوة : السكر . والنشوان : السكران.

أَمسيتُ أَرشفُ شهداً من مراشفه ... وَالسلسبيلُ بعلِّيين غيران (١)

حتى تصرّمَ جنحُ الليل وانبثقت ... من كلّ مطلَعٍ للصبح عمدان (٢)

فما أفقنا وعينُ الصبح شارقةٌ ... وماهجدنا وغولُ الليل سهران (٣)

بنا سوى الشمسِ والشُّهبانِ نرصدُها ... شموسُ أُنسٍ مضيئاتٌ وشُهبان

إجماع الآراء:

ما كثرةُ المثبتينَ الأمرَ تُثبتهُ ... ولا بقلّتهم للحق إيهانُ (٤)

فإنَّ ألفَ ضريرٍ ليس يعدِلُهم ... بالمبصر الفرد يوم الشكّ ميزان (٥)

وربّ قولةِ زُورٍ قالها رجلٌ ... منهم فطاف بها في الأرض رُكبان

تداولوها فصارت في مذاهبهم ... شريعةً نقضُها كفرٌ وعصيان

أحرى مزاعمهم بالشكّ أَسيَرُها ... فالحقّ متئدٌ والإفك عجلان (٦)

«١» الرشف: المص. الشهد: العسل. السلسبيل: اسم عين في الجنة. عليون: جمع علي بكسرتين وشد اللام والياء، قيل هو اسم اشرف الجنان ويقابله سجين وهو اسم شر النيران «٢» تصرم: انقضى. جنح الليل بالضم والكسر: طائفة منه. انبثق: انفجر واقبل واصل البثق: كسر شط النهر لينبعث ماؤه. عمود الصبح: ماتبلج من ضوئه وجمع العمود اعمدة وعمد محركة وعمد بضمتين وعمد بضم فسكون. اما عمدان فلم اجده في النصوص اللغوية ولا اراه من المقيس «٣» يقال: شرقت عينه اي احمرت والمراد بعين الصبح الشمس وشروقها طلوعها. الغول: كل مااغتال الانسان فأهلكه، والمراد هنا الظلام «٤» إيهان: إضعاف «٥» يعدلهم: يوازنهم يقال عدل هذا بهذا اذا جعله مثله قائماً مقامه «٦» الافك: الكذب وفي المعنى قوله ايضاً

حسنات الزمان تمضي سراعاً ... والرزايا تلج في الابطاء

تناكروا فتعادوا

قالوا ابنُ آدمَ من قردٍ فقلت لهم كلاّ ولكنه في النَّجر ثعبان (١)

إن أصبح القردُ في خَلْقٍ يماثلهُ ففي خلائقه لا شكّ برهان

في كلّ يومٍ له ثوبٌ يجدّده من الرياء وفي فكّيه ذيفان (٢)

لو يفهم الناسُ سرّ الناس ما اختلفوا ولانتفى بينهم مَينٌ وبهتان (٣)

تناكروا فتعادَوا في مقاصدهم وهم كما زعموا آلٌ وإخوان

أحرى بمن تجمع الأجداثُ بينهمُ أن لا تفرّقهم في الدور أضغان (٤)

تنازع الفردوس :

يتحاسدون على الهباء فمالهم لا يحسدون البرّ فيما يؤجر (٥)

نقموا على الكفار أن تركوا لهم أجر السماء وأنكروا ما أنكروا

لو كان ما وُعدوا من الجنات في هذي الحياة لسرّهم من يكفر (٦)

وقول شوقي :

إن كان شرٌ زار غير مفارق او كان خيرٌ فالزار لمام

وقول اليامي فياض :

الشر اسرع مايكون تفشياً والخير عشي مشيةً عرجاء

(١) النجر : الاصل والطبع والمنبت (٢) الذيفان بكسر الذال وفتحها : السم القاتل يهمز ولا يهمز (٣) المين : الكذب (٤) الاجداث : القبور الواحد جدث وفي التنزيل العزيز « يوم يخرجون من الاجداث سراعاً » (٥) البر : التوسع في الطاعة . يؤجر : يثاب والاجر : الجزاء على العمل ولا يقال الا في النفع دون الضر والجزاء يقال في النافع والضار (٦) يود الناس ان يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان -

الربيع الحزين :

عَبِق ٱلربيعُ بناجمٍ وبياسقٍ ... أهلاً ولا أهلاً بذاك ٱلعابق (١)

قد كنت آنسُ بالربيع إذا أتى ... أنس ٱلمتيَّم بٱلحبيب ٱلطارق

وتُمازحُ ٱلزهرَ ٱلبهيج خواطري ... وتُنافحُ ٱلعِطرَ الأريجَ خلائقي (٢)

وتكاد تُنسيني صوادحُ أيكهِ ... عزفَ ٱلقِيان على ٱلجماد ٱلناطق (٣)

فٱلآن لا شدوُ ٱلطيور برائعٍ ... سمعي ولا روضُ ٱلربيع بشائقي (٤)

فكأنَّ نوَّارَ ٱلحدائق طاقةٌ ... نُثِرت على قبر ٱلسرور ٱلزاهق (٥)

وأرى ٱلندى دمعاً وكنتُ إخالُه ... دراً يُناط بزهره ٱلمتعانق (٦)

ويُثير شجوي من عليل نسيمه ... سقمٌ أراه ٱليوم غيرَ مفارقي

قد كنتُ تُطربني عصافيرُ ٱلضحى ... فٱلآن أطربُ للغرابِ ٱلناعق (٧)

ـالفردوس داراً في هذه الدنيا اكانوا يودون ان يكثر شركاؤهم فيها ؟ (الناظم)

(١) عبق به الطيب : لزمه ولزق به . الناجم : من قولهم نجم النبت : طلع . الباسق : الذاهب طولاً من جهة الارتفاع (٢) نافحه : كافحه وخاصمه والمراد من المنافحة هنا المغالبة في النفح ليعلم ايهما اطيب نفحة اخلائقه ام العطر . الأريج : صوابه الارج بكسر الراء من ارج الطيب فهو أرج اي فاح (٣) الأيك : الشجر الكثير الملتف . العزف : الطرق والضرب بالدفوف وغيرها من المعازف . القينة : الأمة المغنية والجمع قيان (٤) الشدو : الغناء . رائع : معجب . شاقني الشيء : اي هيج شوقي فهو شائق (٥) النوار كرمان : الزهر او الابيض منه . الطاقة : شعبة من ريحان وغيره الزاهق : الذاهب (٦) ناط الشيء : علقه (٧) نعق الغراب : صاح

ولقد لهوتُ بسجعِ كلِّ مُلبَّبٍ فاليوم أسمع منه إنَّهُ عاشق(١)
إني لَمِحرابُ الأسى فهواجسي تأبى الطهور بغير دمعٍ دافق(٢)
كَذَبَ الوجودُ نعيمه وشقاؤه ياطولَ شوقي للحِمام الصادق(٣).

اللؤم سلاح :

هو اللؤمُ سيفٌ للئيم وجُنَّةٌ من الناس والدنيا مجال كِفاح(٤)
فواهاً لنفسي في المجال مجرَّداً أضعتُ مِجنّي بينهم ورماحي(٥)

في ثقيل :

رسخت على الثرى عرضاً وطولا تزولُ الراسياتُ ولن تزولا
ملكتَ مذاهب الدنيا علينا فهل أبقيتَ للأخرى سبيلا
عدِمتك من فتى لو كان يَضنى بثقلته فتىً لقضى قتيلا (٦)
يموت الناسُ من داءٍ وهذا يميتُ الداء والموتَ الوبيلا(٧)
كأنَّ الموت روَّعه نذيرٌ فخفّف زاد رِحلته عجولا
أو انَّ الأرض تدفنُ كلَّ ذخرٍ لتحفظَه وتنتبذ الفضولا (٨)

---

(١) الملبب : يريد به الحمام المطوق (٢) يقال رجل محراب : اي شديد الحرب شجاع ، وقيل صاحب حرب وهو من ابنية المبالغة (٣) الحمام: قضاء الموت وقدره (٤) الجُنة : ماالستترت به من سلاح او هي كل ماوقى . الكفاح: المكافحة وهى المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه (٥) المجن بكسر الميم : الترس (٦) ضني يضنى : مرض . قضى : مات (٧) الوبيل : الشديد (٨) انتبذه : لم اجده بمعنى نبذه بل قالوا انتبذ مكاناً اي اتخذه بمعزل يكون بعيداً عن -

أعانَ اللهُ عزرائيلَ — ماذا ... يحمّل منه لو أودى عليلا (١)
لئن ساموه نزعَ الروح منه ... لقد ساموه أمراً مستحيلا (٢)
ولستُ إخاله يُطوى ولكن ... يَسوخ وما اقتفى يوماً رسولا (٣)
وأُقسم لو تراءى في خضمٍّ ... لغاص خيالُه في القاع مِيلا (٤)
ولو ألقى الضياءُ على جدارٍ ... له ظلاً لأوشكَ أن يميلا
ولو جاز الهواءُ الطلقَ أبقى ... عليه من ساجته دليلا (٥)
ولا واللهِ ما اجتذبَته أرضٌ ... فكيف غدا بلا جذبٍ ثقيلا
ضمنتُ له البقاء وبات يأبى ... علينا العيشَ في الدنيا قليلا
فيا ذنبَ الزمانِ إلى البرايا ... حُرمتَ من الردى عذراً جميلا (٦)
ستلحق بالجبال رهنَ عِهنٍ ... وأمّا قبل ذاك فلن تحولا (٧)

زماننا :

إنّا لفي زمنٍ كأنّ كبارَه ... بسوى الكبائرِ شأنُها لا يكبر

ـ القوم ومنه قوله تعالى (فاحتملته فانتبذت به مكاناً قصياً) «١» أودى: هلك «٢» سامه الامر : اراده منه وعرضه عليه «٣» اشارة الى سراقة الذي اقتفى أثر النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليه فساخ بقوائم فرسه في الارض (الناظم) «٤» تراءى : نظر الى وجهه في المرآة . الخضم : البحر. الميل : منتهى مد البصر «٥» السماجة : القبح خلاف الملاحة «٦» اي ان هذا الثقيل ذنب أتى به الزمان ولا يكفر عنه الا بموته وهو لا يموت (الناظم) «٧» العهن : الصوف قال تعالى « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » والمراد بذلك الحين يوم القيامة .

من كلِّ ذي وجهٍ لوَ انَّ صفاتَه تَندى لكانَ من الفضيحةِ يَقطر (١)
ما نيلَ فيه مطلبٌ إلاَّ له ثمنٌ من العِرض الوفيرِ مقدَّر (٢)
وبقدر ما بذلَ امرؤٌ من قدره يجزى فأكبرُ من تراه الأصغر

الغنى والسعادة :

لا تحسُدنَّ غنياً في تنعُّمه قد يكثُرُ المالُ مقروناً به الكدر
تصفو العيونُ إذا قلَّت مواردُها والماءُ عند ازدياد النيل يعتكر

الشيب الباكر :

ما أقبلَ الليلُ حتى طِرتَ بالقِمم يا صبحُ جُرتَ على الظلماء في القسم (٣)
وما انقضى شفقُ الأيام من عُمُري فكيف لُحتَ بفجرٍ منك متَّهَم (٤)
لو كنتَ تحسبُ أيامي لما خطرت يداكَ يا شيبُ في مسودَّة اللِّمم (٥)
دون الثلاثين تعروني وما انصرمت إلاّ كما تنقضي الأعوام في الحُلُم (٦)

---

(١) الصفاة : صخرة ملساء . تندى : تبتل (٢) الوفير : يقال وفر الشيء كثر واتسع وتم ووفره ووفّره : كثره ووسعه وأتمه . ومن المجاز وفره عرضه ووفّره له : لم يشتمه كأنه ابقاه له طيباً لم ينقصه بشتم فعلى هذا يكون العرض موفوراً وموفّراً : وقالوا شيء وَفر ووافر وموفور وموفّر ومتوفر ، كل ذلك بمعنى كثير واسع ، اما الوفير فلم اجدهـا ولعلها من الاغلاط الشائعة (٣) القمة بالكسر : اعلى الرأس واعلى كل شيء والجمع قمم (٤) الشفق : بقية ضوء الشمس وحمرتها في اول الليل الى قريب من العتمة (٥) اللمة بالكسر : الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن ويجمع على لمم (٦) انصرمت : ذهبت . الحلم بضم اللام وسكونها : مايراه النائم

مرّت بقادمتيْ نسرٍ مولّيةً   وكنتُ أعهد فيها ثقلة الرّخم (١)

وما أعدادُك بالأيام تحسبها   وإنما أنت خدن الويل والألم (٢)

إذا ألمّا بإنسانٍ صحبتهما   فانزلْ فقد نزلا في أعظمي ودمي

ما أنت طارق دارٍ لا رفيق بها   ولستَ مهرم قلبٍ ليس بالهرِم

قد شبتُ والشعر مسودٌّ فما عجبي   من واضح الشيب بعد الشيب في القتَم (٣)

ما كان مسودُّ شعري وهو مشتملٌ   عليك إلا كجلبابٍ من الكتَم (٤)

قل لابن تسعين لا تحزن فذا رجلٌ   دون الثلاثين قد ساواك في الهرَم

إذا ادّكرت شباباً في القديم مضى   لم يدّكر من شبابٍ كان أو نعَم

وما انتفاعي وقد شاب الفؤاد سدًى   أن لم تشِب أبداً كفي ولا قدمي

وليس ما يخدع الفتيانَ يخدعني   كلاّ ولا شيَم الفتيان من شيَمي

يا شيبُ ضاقت بك الدنيا بأجمعها   فانزل بلا ضائقٍ بالشيب أو برِم (٥)

من لا يبالي أفجرٌ أنت ينذره   بالصبح أم أنت ضوء النجم في الظلَم

يا مرحباً بصباحٍ ليس يخلسني   صفواً وبعداً لليلٍ فيه لم أنم

«١» الرخم: جمع رخمة وهي طائر ابقع على شكل النسر خلقةً ، قيل سمي بذلك لضعفه عن الاصطياد ويقال له الانوق «٢» الخدن: الحبيب والصاحب «٣» الواضح: الابيض . القتم: مصدر قتم يقتم اي ضرب الى السواد «٤» الكتم محركة . نبت يخلط بالحناء للخضاب الاسود . قال الناظم والمعنى ان الشعر الاسود الذي ينطوي على قلب اشيب إنما هو كالشيب المصبوغ

«٥» برم به: سئمه

تبسم :

تبسّمْ فإنا لا نُطيق تبسّماً ... حَمانا ٱلأسى إلاّ ٱبتسامةَ ساخر

تبسّمْ فقد طالت علَى ٱلوُرقِ غفوةٌ ... وفي ثغركَ ٱلوضّاح فجرُ ٱلدياجر (١)

تبسّم فهذا ٱليأسُ أعشى نفوسَنا ... وفي وجهكَ ٱلضاحي جلاءُ ٱلبصائر (٢)

تبسم وزوّدنا ٱلقليل فإننا ... علَى سفرٍ يا نعم زادُ ٱلمسافر

تبسّم فإنّ ٱلقلب يَسعد بٱلذي ... سعدت به وٱضحك وغرّدْ وخاطر (٣)

تبسّم ألا يُرضيك أنّ ٱبتسامةً ... بثغركَ أمضى من صروف ٱلمقادر

وأن ٱلسموات ٱلعلى لا تُنير لي ... طريقاً ولكن أنتَ تَهدي ضمائري

وأنّ رياضَ ٱلأرض ليست تَسرُّني ... بشيءٍ ولمحٌ منك يُفعم خاطري (٤)

وأن جميعَ ٱلناس لا ينصُرونني ... وإن جهدوا لكنّ حبك ناصري

وأنت إلى لهو ٱلطفولةِ مرجعي ... ولن يستطيعَ ٱلدهر إرجاع غابر (٥)

* * *

تبسّم وشاهد آيَ قُدرتكِ ٱلتي ... علَوْتَ بها عن كلّ ناهٍ وآمر

فإني رأيتُ ٱلناس مَن نالَ قدرةً ... أبى أن يراه ٱلناسُ ليس بقادر

تبسّم وقل إني أنا ٱلرائشُ ٱلذي ... أصاب ٱلأسى في حصنه ٱلمتعاسر (٦)

«١» الوُرق : جمع الورقاء وهي الحمامة . الديجور : الظلام ويجمع على دياجر «٢» اعشاه : جعله اعشى اي ضعيف البصر وقيل الاعشى هو الاعمى «٣» غرّد : طرّب في صوته وغنائه «٤» افعمه : ملأه «٥» الغابر : الماضي والباقي ايضاً والكلمة من الاضداد «٦» الرائش : فاعل من راش السهم الزق-

وإلا فإن أبلغ من الشقوة المدى ... أمت فلا شيء على الأرض ضائري

ألف على قلبي المهيض غيابة ... أوائلها معقودة بالأواخر (١)

إيه يا دهر :

إيه يا دهر هات ما شئت وانظر ... عزمات الرجال كيف تكون

ما تعسفت في بلائك إلا ... هان بالصبر منه ما لا يهون (٢)

هنيئاً لك :

هنيئاً لك السهم الذي أنت جارح ... به كبداً لا تستطيع شفاءها

قدرتم على جرح النفوس وليتكم ... قدرتم فداويتم من الحب داءها

مزايا العمر :

لو علمنا حظنا من يومنا ... ما بكى الصبية في غض السنين

أي كنز قد سفكناه على ... حسرات تضحك القلب الحزين

حجبت عنا مزايا عمرنا ... فبكى من هو بالصفو قمين (٣)

وقضينا العمر لا ندري بما ... بين أيدينا وندري ما يبين (٤)

نجهل الورد فنرميه ولا ... يجهل الشوك الفتى وهو طعين (٥)

-عليه الريش ، والرائش ايضاً السهم ذو الريش و بكلا المعنيين يصح تفسير البيت. المتماسر : هو من قولهم تماسر عليه الامر: اشتد والتوي وصار عسيراً

«١» المهيض : المكسور . غيابة كل شيء : ماسترك منه «٢» تعسفه : ظلمه او ركبه بالظلم ولم ينصفه «٣» قمين : اي خليق جدير «٤» يبين : يفارق ويبعد «٥» طعين : مطعون

أتُرانا لو علمنا حظَّنا — من غدٍ نقنع بالحظ الرهين؟ (١)
أم تُرانا نحمدُ الخطبَ إذا — حان علماً بالذي سوف يحين
إن شكونا قيل لا تشكوا فقد — أنصفتكم هذه الدنيا الخؤون
لو درى الطفلُ بما سوف يرى — شقيَ الطفل بما سوف يكون

حياة الأمن :

عش آمنَ السربِ كما تشتهي — ما نحن ممن يَغبِطُ الآمنين (٢)
إنَّ حياةَ الأمن في شرعنا — مشنوءةٌ مثل حياةِ السجين (٣)
كلاهما يَخفِرُه حارسٌ — مسدَّدُ النظرة في كلّ حين (٤)
أيتها الأخطارُ علِّمتِنا — بأنَّنا الأحرارُ لو تعلمين

الشمس الضائعة :

نادى المُنادي وقد أوفى على جبلٍ — يا من رأى الشمسَ إنَّ الليل محتكم (٥)
غابت فهل من ضياءٍ نستدِلُّ به — على الضياء فقد حاقت بنا الظُّلَم (٦)
كانت كما حدَّثونا منظراً عجباً — يا سامعي الصوت أين اليوم ما زعموا؟
فما وعى قوله شيخٌ ولا حَدَثٌ — كأنما نابهم في الظلمة الصَّمم (٧)

(١) الرهين : المرهون ومراده ان يقول الراهن اي المعد الموجود الآن فعدل عنها الى الرهين حاجةً منه الى القافية (٢) السرب : النفس . يغبط : يحسد . (٣) مشنوءة : مبغوضة (٤) يخفره : يجيره ويمنعه ويحميه (٥) اوفى عليه : اشرف. محتكم : من قولهم احتكم عليه في الامر اذا جاز حكمه فيه . (٦) حاق به الشيء : احاط ونزل . (٧) حدث بفتحتين : اي شاب فان ـ

وصاح من خلفهم داعٍ يقول لهم ماضاعت الشمس لكنَّ الأنام عَمُوا

إملك زمامك :

شبانَ مصرَ وما دعوتُ سوى الأُلى يحيا بهم أملُ البلاد ويورقُ

لا تلهينَّكمُ الجدودُ ولا المنى أبداً ولا عيشُ الشباب الرَّيِّقُ (١)

أيعيش في لهو الرَّفاهةِ من له من كلّ صعلوكٍ إلهٌ مطلَقُ ؟ (٢)

لكمُ الغدُ المنشودُ فاعتصموا به فإذا استقرَّ لكم أساسٌ فارتقوا

بؤساً لمن يمسي يعدِّد ماله وحياتهُ مما يُباع وينفَقُ

المستميح قُمامةً من رزقه وبِسام شكراناً على ما يُرزق (٣)

كان الجنوحُ إلى السعادة حكمةً واليومَ من يبغي السعادةَ أخرق (٤)

أنَّى لعانٍ ليس يملكُ نفسه أملٌ سوى استنقاذِها وتشوُّق (٥)

إملِكْ زمامَك ثم فاجمع بعده ما شئتَ أو فانبذْ فأنتَ موفق

أجر العظيم :

لا يقدُرُ الناسُ يوماً أجرَ سادتهم وإنما يقدُرون الأجر للخدم

ـ ذكرت السن قلت حديث السن . نابه : اصابه (١) الجدود : الحظوظ . الريق من كل شيء : اوله (٢) رفاهة العيش : سعته ولينه . الصعلوك : الفقير الذي لا مال له ولا اعتماد (٣) القمامة بالضم : الكناسة . سامه الامر : اراده منه وعرضه عليه (٤) الجنوح الى الشيء : الميل . قال تعالى (فان جنحوا للسلم فاجنح لها) . الاخرق : من لا يحسن العمل والتصرف في الامور . (٥) العاني : الاسير .

أجرُ العظيم زماعٌ في جوانحه يجزيه بالأمن أحياناً وبالألم(١)

نحن وزماننا :

إلى المنكرين

إذا استصعبت نفسي وضاقت فجاجها ولاحت لمرأى العين كالجبل الوعر(٢)
فلا تنكروا منها جفاءً ووحشةً ولا ترجموها بالقبيح من الكبر
فتلك ظلالُ الناس فيها ودونها طبائعُ كالماء النمير إذا يجري(٣)
ولولا صفاء الماء ما علقت به مشابهُ من أوعار شطآنه الغُبْر (٤)

* * *

وإن جشأت نفسي وصابت سماؤها وغامت دياجيها على الأنجم الزُهْر(٥)
فمن أرضكم ضوضاؤها وقتامها ومن صوبكم ذاك الغمام الذي يسري(٦)
تليكم غواشيها الغضابُ وفوقها شموسٌ تميط الليل عن طلعة الفجر(٧)
وإنا لمرآةٌ لنا في زماننا نحدّث عنه حيث ندري ولا ندري
تفيض لنا أفراحنا من صدورنا وما فاضت الدنيا لنا بسوى الشرّ

(١) الزماع بالفتح : المضاء في الامر والعزم عليه (٢) الفج : الطريق الواسع وجمعه فجاج (٣) الماء النمير : العذب الناجع (٤) المشابه : جمع شبه . الشطآن : جمع شاطئ (٥) يقال : جشأت نفسه من شدة الفزع والغم اذا نهضت اليه وارتفعت . الصوب مجيء السماء بالمطر يقال صابت السماء الأرض : جادتها . الزهر : النيرات (٦) الضوضاء : الجلبة واصوات الناس . القتام : الغبار . الصوب هنا : بمعنى الناحية (٧) الغاشية : الداهية والجمع غواشٍ . يميطه : تنحيه

ما بعث به من شعره

ليلة على النيل

أيها الباحثُ عن كوثره ... في السماوات. لقد شطَّ المزارْ (١)
إنما الكوثرُ ثغرٌ باسمٌ ... من حبيبٍ ليس يقصيه النفارْ
إن تسلْ عنه فإني ذقته ... خيرُ مايسقى ويجنى ويشار (٢)
لا تقلْ شهدٌ فللشهد أذى ... أو تقلْ خمرٌ فللخمر دُوار (٣)
هو إن شئت سماويُّ الغنى ... وإذا شئت سماويّ الديار
وابلٌ من قبلٍ تمطرها ... من سماء الحبّ أخلافٌ غِزار (٤)
جزلةُ المسِّ شهيٌّ شمُّها ... حلوةُ المزجين من ماء ونار
سقيها محضُ ولاء خالصٍ ... لم يكدّره من الدنيا اعتكار
وكذا الإخلاصُ حرٌّ مطلقٌ ... كصفات الله ما فيها اضطرار
فارْوِ منه النفسَ واضحك ساخراً ... إن طغى الدهرُ بأيديه القصار (٥)
ها هنا لا العيشُ محسوسُ الخطى ... لا ولا الوقتُ بمحدود المطار
قد عبرنا الوقتَ طولاً ومدًى ... وبلغناه إلى عمق القرار (٦)

---

(١) الكوثر: قيل هو نهر في الجنة. شط: بعد (٢) شار العسل: اجتناه وقيل شربه (٣) الدوار بالضم وبالفتح: شبه الدوران يأخذ في الرأس. (٤) الوابل: المطر الشديد. الأخلاف: جمع الخلف بالكسر وهو في الاصل حلمة ضرع الناقة (٥) فارو: صوابه أروِ او روِّ كما تقدم في الصفحة الـ ١٧ (٦) النعيم ينسي الوقت فكأن الانسان يبلغ منه عمقه فلا يحس بامتداده.

* * *

مُذكري بالليل والبدرِ وما بين هذين من الكون المُنار

ومُنحيّ بها عن ثغره وهي لا تغني ولا تشفي الأوار (١)

قائلا : لا تنسَ أن توفيها حقها من نظرٍ أو من سِرار (٢)

لا تذكرنا بما لم يأتنا خبرٌ عنه ولم يُرفع ستار

نحن في بحبوحةِ الحبّ وهل غيرُ هذا الحبّ في الكون مدار (٣)

نحن في آزالنا الأولى وهل خُلقت بعدُ نجومٌ وبحار

ما تراها وهي لمّا يكسُها من وجودٍ ذلك الثوبُ المُعار

كرسومٍ من ظلالٍ مثّلت هيئة الخلق سكوتاً في انتظار (٤)

ضمّها ليلٌ من الّنية لم يتبلّجْ في دُجاه عن نهار (٥)

فتملَّ الحسنَ منها ولتكن ليَ منها نشوةٌ تُنسي العُقار (٦)

ـوحركته ويعيش عيشة اهل الخلود في عالم لا زمن فيه ولا مكان كأنه في الآزال الاولى (الناظم) «١» نحّاه : ازاله. الأوار بالضم: حر العطش «٢» السرار: المسارة «٣» بحبوحة كل شيء بضم البائين : وسطه وخياره وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال: (من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد) «٤» تبدو الاشياء على نور الليل الضئيل كأنها الرسم التحضيري الذي يضعه المهندس قبل البناء . فالكون في هذه الصورة اشبه برسم تحضيري لم يخلق بعد فلا حاجة للالتفات اليه (الناظم) «٥» تبلج : اضاء . «٦» العقار بالضم : الخمر سميت بذلك لانها عقرت العقل او عاقرت الدن اي لازمته .

وكذاكَ الخمرُ مَن يَسكَرْ بها فهو عنها في ذهولٍ بالخُمار (١)
والجميلُ الحقُّ ما يُذهلُنا عنه لا مافيه للحسِّ إسار (٢)

سلوى

إذا اسودّ نورُ الصبح والصبحُ واضحُ وشقّت عَلَى سمعي الرياضُ الصوادح
فلا شوقَ من نفسي إليها ولا أسى عليها وإن ناحت عليها النوائح
فما كاشفتني الروضُ ما في صدورها ولا الطيرُ - كلُّ الطيرِ عندي بوارح (٣)
ولا جمعتني قبلُ بالشمس ألفةٌ ولا خفقت مني عليها الجوانح (٤)
وفي النفس لو شاء الذين عنيتُهم نصيبٌ من الأضواء والشدوِ صالح (٥)
جفاني من الإخوان من لستُ آسياً عَلَى من ينائي بعدهم أو يصافح
ومن كنتُ أُصفيهم من الودّ محضَه ومن كان لي منهم معينٌ وناصح (٦)
ومن كان حبّي حبَّه، وشكايتي شكايتَه، والقلبُ بالقلب فارح

(١) الخمار بالضم: ألم الخمر وصداعها واذاها او ما خالط من سكرها قال الناظم: اذا شرب الانسان الخمر نسيها بما تحدثه في نفسه من النشوة وكذلك ينبغي اذا طرب الانسان للجمال ان ينسيه هذا الطرب ذلك الجمال فيشغل عنه بأثره والا فهو يأسر الحواس ولا يطلقها او يفسح سبيل اللذة والغبطة لهـا «٢» الاسار: الاسر. «٣» الروض: جمع روضة ولهذا انثه. البارح مامر من الطير والوحش بين يديك من جهة يمينك الى يسارك والعرب تتطير به والجمع بوارح وضده السانح وهو مامر من يسارك الى يمينك والعرب تتيمن به والجمع سوانح «٤» الجوانح: الاضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر «٥» الشدو: الغناء «٦» اصفاه الود: اخلصه له. المحض: الخالص من كل شيء

قضينا عَلَى حالٍ من ٱلأُنس بُرهةً   نلاقي عَلَى ٱلجِدّ ٱلهوى ونمازح
وننسى — معاذَ ٱللّه ما كان ناسياً   ولكنني ٱلناسي ٱلصَّبورُ ٱلمسامح
لقد كنتُ أنسى أَنَّ للقلب نبوةً   ووسواسَ خُلفٍ لا يزال يراوح (١)
وأَنَّ ٱلإخاء ٱلمحضَ يقتلُ نفسه   إذا لم تقاتله ٱلعُداة ٱلكواشح (٢)
وقد كنتُ أنسى أَنَّ للصبح ظُلمةً   لمن هو بالوجدان لا ٱلعينِ طامح (٣)
مضى ما مضى من ذلك ٱلعهدِ وٱنقضى   سلامٌ عليه حيث تُلقى ٱلصفائح (٤)
أنا ٱلمفردُ ٱلزاري عَلَى ٱلكون كلّه   بدا منه حالٍ أو تجهّم كالح (٥)
ومالي أَلوم ٱلروض وٱلصبحَ وٱلدجى   وما أَنا في لوم ٱلأوداء رابح
فذاك ٱلذي تعيى له ٱلنفسُ حُرقةً   ويُفحَمُ منه ٱلقلبُ وٱلقلبُ طافح (٦)
يَظَلُّ ٱلذي يلقى من ٱلناس بعضهُ   كمن مسّهُ من مارجِ ٱلنارِ لافح (٧)

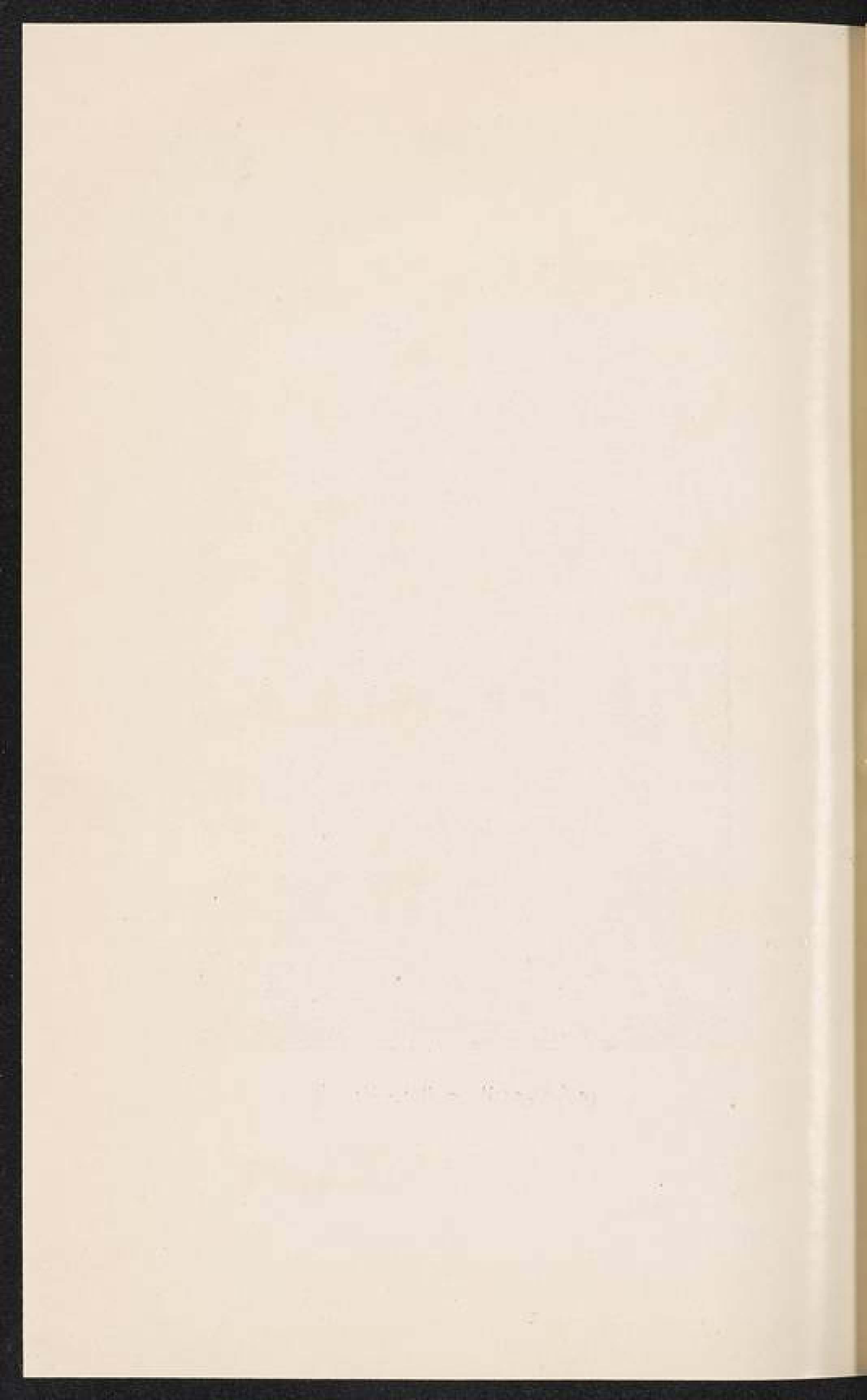
«١» النبوة : الجفوة «٢» الكاشح : مضمر العداوة «٣» طمح ببصره : شخص وقيل رمى به الى الشيء فهو طامح «٤» الصفيحة : كل عريض من حجارة او لوح ونحوهما والجمع صفائح والمقصود هنا صفائح القبر قال توبة ابن الحمير :

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت   عليّ ودوني جندلٌ وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا   اليها صدًى من جانب القبر صائح

«٥» الزاري على الكون : اي الذي لا يعده شيئاً وينكر عليه فعله . الحالي : لابس الحلي . تجهمه : استقبله بوجه مكفهر . الكالح : العابس «٦» افحمه : اسكته في خصومة او غيرها . الطافح : الممتلئ «٧» المارج من النار : اللهب الساطع . اللافح : المحرق

ويعجبُ والأحرارُ أسرى طباعهم أأغلالُ أسرٍ هذه أم قرائح (١)
على أنهم لا قيد بالعهد بينهم سواءٌ عريقٌ في الصلاح وطالح (٢)

«١» القرائح : جمع القريحة ، وهي في الاصل اول ماء يستنبط من البئر وقولهم لفلان قريحة جيدة يراد به استنباط العلم بجودة الطبع (٢) العريق : هو الذي له عرق في اللؤم او في الكرم.





الاستاذ عبد الرحمن افندي شكري

— عبد الرحمن شكري —

جوابه وتاريخ حياته

حضرة الاديب الاجل

بعد اهداء السلام والاحترام اقول اني تسلمت رسالتكم بعد ان حولت الي من مدرسة رأس التين الى المدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك بالاسكندرية وقد ارسلت اليكم كما طلبتم شيئاً عن حياتي الادبية ومؤلفاتي وقطعاً من شعري الذي لم ينشر وآخر صورة لي واشكركم شكراً جزيلاً على اهتمامكم .

المخلص

٥ ابريل سنة ١٩٢٢ عبد الرحمن شكري

ولد سنة ١٣٠٤ هجرية او سنة ١٨٨٦ ميلادية في مدينة بورسعيد حيث كان ابوه في منصب من مناصب محافظة القناة . وقد حصل هناك على شهادة الدراسة الابتدائية سنة ١٩٠٠ وانتقل الى الاسكندرية حيث حصل على شهادة الدراسة الثانوية من مدرسة رأس التين سنة ١٩٠٤ ودرس الحقوق مدة لم تطل ثم دخل مدرسة المعلمين العالية سنة ١٩٠٦ وحاز شهادتها سنة ١٩٠٩ وفي هذه السنة ظهر الجزء الاول من ديوانه وفي شعره حتى ما كان منه في الجزء الاول يميل الشاعر الى طرق ابواب القول الجديدة كما في قصيدة « حنين الغريب عند غروب الشمس »

وفي السنة نفسها اي سنة ١٩٠٩ ارسل الى جامعة شفيلد بانجلتره فحصل على الدرجة النهائية في الآداب والتاريخ سنة ١٩١٢ ثم زاول مهنة التدريس في مدرسة رأس التين الثانوية ثم في المدرسة العباسية الثانوية بالاسكندرية

وفي سنة ١٩١٣ ظهر الجزء الثاني من ديوانه وكان قد كتب اكثره في انجلتره ومن قصائده — اليتيم — والجمال والعبادة — والليئوفر او عابد الشمس — ووصف البحر — والحرية — وضوء القمر على القبور — وثورة النفس الخ

وفي سنة ١٩١٥ ظهر الجزء الثالث من ديوانه ، وغزل هذا الديوان اكثر نغمة ، ومن قصائده - حكمة التجارب — والحسن مرآة الطبيعة — وسحر الربيع — والازاهير السود — والحبيبان — وصداقة الاموات والاحياء — ومرآة الضمائر — وحلم بالبعث — وصنم الملاحة — والحياة والفنون — ولولاك — والربيع والصبا — وعصفور الجنة — والحب والخلود — ومشتري الاحلام — وصوت النذير

وفي سنة ١٩١٦ ظهر له الجزء الرابع ومن قصائده — الباحث الازلي — والمجاهد الجريح — والانسان والكون — وفتنة الطهر — ونرجس — ووارحمة للناس — وسنة العيش — والكونان الخ

وفي السنة نفسها اي سنة ١٩١٦ ظهر ديوانه الخامس ومن قصائده ـ نجي النجوم — وسحر اللحاظ — وقوة الفكر — والمجرم — وليلة الحسن — والى المجهول — والى ماض من العمر — والى الريح ـ وبلاغ الحب ـ وذل المشيب — وخطوة عن عالم الحس ـ ويقظة في الفجر الخ

وفي السنة نفسها ايضا سنة ١٩١٦ ظهر له كتاب « الاعترافات » وكتاب « حديث ابليس » وفي سنة ١٩١٧ ظهر له كتاب « الثمرات »

وفي سنة ١٩١٨ ظهر الجزء السادس من ديوانه ومن قصائده — الحياة والحق — وابو الهول — ووصف الليل ـ وسؤر العيش ـ ونعمة الطرف ـ وقبس الحسن — ودرع الحياة — وطائر السعادة — ومرحبا بالاقدار وخلود التجارب — والمثل الاعلا — والصيف وهي احسن قصائده في وصف الطبيعة — وخواطر الارق — ودلال الربيع — وربيع القلوب — وعلم الحسن — وزورة الملائكة ـ ومن الحي الى الميت ـ ولغز الحياة الخ

وفي سنة ١٩١٩ ظهر الجزء السابع من ديوانه وهو آخر ديوان ظهر له ومن قصائده – آية الحسن وهي من احسن شعره في الغزل – والشلال – ويا وضيء البسمات – والاماني والذكر – والضوء – والملاك الثائر – وهي من احسن شعره – والموت وهي كذلك من احسن شعره

وفي اكثر دواوينه مقدمات يصف طريقته في الشعر

وبعد سنة ١٩١٩ نشر في الصحف مقالات وقصص (كذا) عدة صغيرة ولكن لم يظهر له كتاب آخر الى الآن .

أقوال الأدباء عنه

١

شاعر لا يصمد طرفه الى ارفع من آمال النفس البشرية ولا يصوبه الى اعمق من قلبها ـ ذلك دأبه ووكده ـ وهو يسح بالشعر سحاً لا يسهر عليه جفناً ولا يكد فيه خاطراً ولا يتعهد كلامه بتهذيب او تنقيح .

ابراهيم عبدالقادر المازني

٢

ان شعر شكري لا ينحدر انحدار السيل في شدة وصخب وانصباب ولكنه ينبسط انبساط البحر في عمقٍ وسعةٍ وسكون

عباس محمود العقاد

٣

شهدت بأن شعرك لا يجارى　　وزكيت الشهادة باعترافي
لقد بايعت قبل الناس شكري　　فمن هذا يكابر بالخلاف

حافظ ابراهيم

٤

امتاز شكري بدقة الملاحظة وحسن وصفه لحركات النفس وخلجات الفؤاد

احد علماء الاسكندرية

٥

شكري شاعر تنكب سبيل الشعراء المقلدين واطلق نفسه من قيود الجمود وحرر عقله وقلبه من اتباع سنن الاولين واظهر لنا في دواوينه السبعة ضروباً من التفكير والاحساس نقل فيها عن نفسه وطرق ابواباً من الشعر تعبر عن عصره

كاتب

٦

الشعر العربي آخذ في تدرجٍ راقٍ سريع ، ولشكري وامثاله منةٌ كبيرة عليه للروح الجديدة العالية التي نفخوها فيه .

احمد زكي ابو شادي

٧

... اما شعره فمعانٍ جديدة مبتكرة في موضوعات جديدة عصرية تحت الفاظ فصيحة

ن . ش

ما اخترته من شعره

الصبر :

ورُبَّ ليالٍ بتُّ أدحو ظلامها ... بطرفي وذيلُ الليل يعثر بالفجر (١)

وزاولتُ صرفَ الدهر حتى عرفتُه ... فسيَّانِ ما لاقيتُ في العسر واليسر (٢)

دعاني إليه الفضلُ لمّا دعوتُه ... فما زال بي حتى التقينا على قدر (٣)

فما ساءني ما بتُّ أخفيه جاهداً ... ولا سرَّني ما يعلمُ الناسُ من أمري

هلِ العيشُ إلا أن تنالَ بعزمةٍ ... مقاماً كأن النجم من تحته يسري

فما العزمُ إلاّ ما يبلّغك المنى ... وما العجز إلاّ أن تُنهنهَ بالزجر (٤)

إذا كنت ذا عسرٍ فكن ذا قناعةٍ ... فإن احتمالَ العسرِ يَذهب بالعسر

الثبات :

ثباتاً فإن العارَ أصعبُ محملاً ... من الذلّ لا يُفضي بنا الذلُّ للعار

وإن تحسبوها خُطةَ العيش إننا ... ذوي العزم لا نُغضي لصولة جبار (٥)

فإن روَّعونا كي يقودوا أشـدَّةً ... ثبتنا علَى الترويع نلهو بأخطار

فما زادنا الترويعُ إلاّ حميةً ... وهل حسبوا أن يطفئوا النار بالنار

أقيموا بنا نهجَ الطريق لغيرنا ... فإنا بني الأوطان كالجار للجار (٦)

«١» ادحو : اكشف «٢» السيان : المثلان والواحد سيٌّ . «٣» القدر : الموعد وهو بفتح القاف والدال واسكان الدال هنا ضرورة قال تعالى (ثم جئت على قدرٍ يا موسى) «٤» نهنهه فتنهنه اي كفه وزجره فكف وانتهى . «٥» اغضى على الشيء : سكت . الصولة : الاستطالة والوثوب . «٦» النهج : الطريق الواضح

الحجاب :

أَطلِقوا عن عِرسه حتى يراها ويرى أين هواه من هواها (١)
وأحسبوها لو أردتم سِلعةً يترجّى عَرضها قبل شِراها (٢)
كيف يهوى غادةً لم يرَها يافعٌ أبدت له الدنيا صِباها (٣)
إنما الأرواحُ شتّى فاسلُكوا كلّ رُوح حيثُ لا تذوي مُناها (٤)
ربّ حسناءَ إذا كشّفتها عن أُمورٍ كان يَنميها خفاها (٥)
نَبَتْ عينُك عما أبصرت ودهى نفسك ما أصمى عماها (٦)

نصير الظالم :

غلُّوا يدَ الجبّار في غلوائه فبِكُم يصول إذا أراد ويظلم (٧)
إن الذي اتّخذ الظلومَ وليَّه أطغى إذا عُدّ الطُغاةُ وأظلم

«١» العرس بالكسر : امرأة الرجل والمراد هنا خطبه ورؤية الرجل خطيبته مستحب شرعاً لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه قال : (اذا اوقع الله في نفس احدكم من امرأة فلينظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينهما) اي يؤلف بينهما . «٢» السلعة : البضاعة . «٣» اليافع : المترعرع الداخل في عصر شبابه . «٤» قال الناظم : الارواح مختلفة الآمال والرغائب فضعوا كل نفس حيث تستوفي نصيبها من الحياة وآمالها . «٥» اي كان خفاء الحجاب يجملها تنمو (الناظم) «٦» نبت العين عن الشيء : تجافت وتباعدت ومنه حديث الاحنف (قدمنا على عمر في وفد فنبت عيناه عنهم ووقعت علي) اي تجافى ولم ينظر اليهم كانه حقرهم ولم يرفع لهم رأساً . اصمى الصيد : رماه فقتله . العمى : فقد البصر ويستعار للقلب كناية عن الضلالة (٧) الغلواء : الغلو .

سوار ومعصم :

مِعصمٌ ناعمُ ٱلمجسِّ لطيفُ ٱلصـ صنعِ يحكي لطفَ ٱلنسيمِ أصيلا (١)
وكأنَّ ٱلسوارَ وُكِّلَ بٱلمعـ صم خوفاً عليه من أن يسيلا

اليوم وغد :

يَسوءكَ ٱليومُ فترجو غداً إن غداً ليس بيومٍ جديد
فٱنظر إلى أمسِ مضى وٱستعن منه على ٱليوم برأيٍ سديد

طبع الانسان :

أين فخرُ ٱلناس بٱلعلم وما يردعُ ٱلأهواءَ من خيرِ ٱلحِكَمْ
يبسطُ ٱلعلمُ عليهم جِلدةً بَضَّةَ ٱلملمس تُخفي من نِقَم (٢)
جلدةَ ٱلسخل بها ٱلذئبُ ٱرتدى فإذا ما عقل ٱلراعي هجم (٣)
وإذا ما ٱقتدر ٱلمرءُ سطا وإذا ما ضعُف ٱلمرءُ حلُم
غاب رشدُ ٱلناس عن أنفسهم ضاع منهم تحت أشلاءِ ٱلرِّمَم (٤)
يُقتَلُ ٱلمرءُ على ٱلجُرمِ ولا يُسألُ ٱلجبّارُ عما يجترم
لا تُرجّي منهمُ مرحمةً رحمةُ ٱلخِبِّ بكى حتى ٱحتكم (٥)

---

(١) المعصم : موضع السوار من الساعد. المجس : مصدر كالجس. يحكي : يشابه . الاصيل : الوقت بعد العصر الى المغرب (٢) بضة : ناعمة . الملمس : موضع اللمس (٣) السخل : جمع سخلة مثل تمرة وتمر والسخلة تطلق على الذكر والانثى من اولاد الضأن والمعز ساعة تولد (٤) شلو الانسان : جسده بعد بلاه والجمع اشلاء . الرمة : العظام البالية وتجمع على رمم (٥) الخب بالكسر ـ

لو يكونُ المرءُ فينا آمناً سَطَواتِ الشرّ منا ما رَحِم

نحن نبكي رحمةً من خشية أن نعاني الضيمَ من خطب يلِم (١)

مرآة الضمائر :

ضمائرُ هذا الخلقِ مثلُ طِباعه وكم من ضمير لا يُنهنهُ بالزجر (٢)

وكم من ضميرٍ فاسدٍ تستشيره فتلقاه عندالخير والشرّ لا يبري (٣)

وبعضُ المرائي خادعٌ غيرُ ناصحٍ يُواجهُ وجهاً منك بالحسن والبشر (٤)

ولكنَّ منها صادقاً غيرَ كاذبٍ يُريك الذي قد بتَّ تُخفيه في الصدر

فإن ترَ يوماً مثلَها من وذيلةٍ فليس لها خيرٌ لديك من الكسر (٥)

إذا لاح يوماً شكلُ وجهك فوقها تبيت علَى ذُعرٍ وتصحو علَى ذُعر

ترى فوقها ما بتَّ تُخفيه جاهداً من السوء والأحقاد واللؤم والشرّ

يرى الناسُ فيها أوجهاً كلُّها خناً يلوح كما تبدو الجماجم في القبر (٦)

وفي كلّ وجهٍ لو فطنت إشارةٌ تدُلّ علَى ما في الضمير من السرّ

ولو كان للآثام ريحٌ خبيثةٌ تطيّبَ كلُّ الناس بالندّ والعطر (٧)

سمو النفس :

أهبتُ بجزمي فلم تسمعي وعِفتُ الطِّماحَ فلم تردَعي

ـ والفتح : الرجل الخداع (١) نعاني : نقاسي . يلم : ينزل . (٢) نهنهه : كفه وزجره (٣) يبري : هو من قولهم برى السهم يبريه اي نحته وفي المثل (أعطِ القوس باريها) أي فوض امرك الى من يحسنه قال الناظم : والمقصود هنا من لا يبري انه لا يميز الشر من الخير او لا يفيد (٤) المرائي : جمع المرآة التي ينظر فيها (٥) الوذيلة : المرآة (٦) الخنى : الفحش (٧) الند بالفتح : عود يتبخر به

فيا نفسُ حتّامَ هذا الطُّموحُ ... وخيرُ المكاسب أن تَقنعي
فإنَّ عزاءً يُريح النفو ... سَ خيرٌ من الأمل المُطمِع
ولوقد زهدتِ طِلابَ الحُطام ... لأشقاكِ حُبُّ العلى الأرفع (١)
هممتِ بكسبٍ فلم تَبلُغي ... ورُمتِ الكمالَ فلم يَنفع
وخِفتِ المقاديرَ في ظلمها ... وأشقاك يانفسُ أن تخضعي
وحرّ أُوامٍ لورد الفضائ ... ل باقٍ على الدهر لم يُنقَع (٢)
رِدي العيشَ يانفسُ لا تأنفي ... وجُوبي المقادير لاتخشعي (٣)
فكلُّ حياةٍ إلى منتهى ... وكلُّ شقاءٍ إلى منزَع (٤)

المجاهد الجريح :

هو العيشُ حربٌ والحياةُ جهادُ ... وإنَّ حياةَ العالمين سهادُ
فلا أشتكي أني جرعتُ مريرَها ... فيا ليت عمراً في الحياة يُعاد
فأجرعَ منه الحلوَ والمرَّ إنما ... مشاربُ من يهوى الحياة بِراد (٥)
وليست نفوسُ الناس إلاّ أسنّةً ... لها كلَّ يومٍ مَطعنٌ وجِلاد (٦)

(١) الطلاب مثل كتاب : ماتطلبه من غيرك وهو مصدر في الاصل . الحطام : كل ماني الدنيا من مال يفنى ولا يبقى (٢) الأوام : حر العطش . لم ينقع : لم يسكن . الورد بالكسر : الاسم من ورد الماء اي بلغه ووافاه وهو خلاف الصدر (٣) جوبي : اقطعي واجتازي (٤) المنزع : النزوع الى الغاية (٥) البراد : جمع برد بمعنى بارد لم يرد ولكن القياس لاينافيه وكذلك الغماد جمع غمد وسيأتي بعد بيتين (٦) السنان : نصل الرمح والجمع أسنة . الجلاد: الضرب بالسيف في القتال

وليست نفوسُ الناس إلاّ سيوفَهم سيوفٌ ولكن ما لهنّ غماد
ويصدأ وجهُ السيفِ والسيفُ قاطعٌ إذا كان سيفاً ليس فيه مذاد (١)
وليست حياةُ المرءِ إلاّ كشعلةٍ وآخرُ ذيّاك الضرام رماد
وفي العيش مسعىً للبيب ومطلبٌ هل العيشُ إلاّ مطمحٌ ومُراد؟
وهبْ أنّ ما يأتي الفتى غيرُ مقنعٍ أليست لذاذاتُ الطراد تُراد
ويحصدُ سعيُ المرءِ ما شاء عزمُهُ وللمرء يومٌ ليس فيه حصاد
وما ينفع المرءَ الحزينَ بكاؤه إذا ظلّ وِردُ المرء وهو ثماد (٢)
ولولا خضوعُ النفس للجسم ما بكى جريحٌ ولم يعززْ عليه تلاد (٣)
فلا تعذُلوني إن ألمتُ فإنني جريحٌ من الأحداث وهي صعاد (٤)
ولا تعذُلوني إن حزنت فطالما أصبتُ ولي بين الكُماة فؤاد (٥)
ويا طالما خضتُ الخطوبَ وصهوتي رجاءٌ ألا إنّ الرجاءَ جواد (٦)
فإن مِتُّ فاسعوا فوق قبري وباشروا جِلادَكمُ إنّ الحياةَ جِلاد
ولا تحسبوا أني جبُنتُ لميتتي ولي عزَماتٌ كلُّهنّ صِلاد (٧)

---

(١) اي لا يستخدم في ذود المكروه «الناظم» (٢) الثماد ككتاب: الماء القليل الذي لامادة له قيل انه مفرد كالثمد وقيل انه جمع له (٣) التلاد بالكسر والفتح: كل مال قديم وخلافه الطارف (٤) الأحداث: نوب الدهر وما يحدث منه. الصعاد: الرماح جمع صعدة بالفتح وهي القناة المستوية التي تنبت كذلك لاتحتاج الى تثقيف (٥) الكمي: الشجاع المتكمي في سلاحه اي المتغطي المتستر بالدرع والبيضة والجمع الكماة (٦) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس (٧) الصلد: الصلب الشديد قالوا وجمعه أصلاد، والناظم اتى بالجمع هنا.

وقلت لنفسي إنما الموتُ سنّةٌ   همُ الناسُ ركبٌ والمطامعُ زادُ
وقدماً مضت تلك العصورُ وأهلها   وبادت بلادٌ بعدها وبلادُ
جهلنا فما ندري على العيش ما الذي   يُرادُ بعيشٍ نحن فيه نُقادُ
سوى أنّ عيش المرء بالشك فاسدٌ   وأنّ يقيناً في الحياة رشادُ

هذا الحبيب :

هذا الحبيبُ الذي قد لُمتني فيه   يردّد اللحظ بين الدلّ والتيه
فانظر محاسنه واحذر لواحظه   واحبس فؤادك لا تجري أمانيه
وارفق بلبّك لا تودي اللحاظُ به   واستبقِ دمعك لا تهمي هواميه (١)
هذا الذي يُدرك الأعمى محاسنه   ويلمس الهالكُ المودي فيحييه (٢)
هذا الذي إن رآه الشيخُ عاوده   شرخُ الشباب الذي قد راق ماضيه
هذا الذي ضحكاتٌ في مباسمه   أحلى لدى القلب من دهري ومافيه
تكاد طلعته من نور بهجته   إذا رآها مشوق الطرف تُعشيه (٣)
ونِعمةُ الحسن تهفو في معاطفه   وقسوةُ الحسن تبدو في مآقيه (٤)

ـ على القياس كما فعل غير مرة لان فعلا يطرد جمعه على فعال (١) أودى به : اهلكه . همى الدمع : سال (٢) قال المتنبي:

انا الذي نظر الاعمى الى ادبي   واسمعت كلماتي من به صمم

(٣) تعشيه : تجعله اعشى اي ضعيف البصر وقيل الاعشى هو الاعمى ، قلت نسأل الله العافية للمشوق من رؤية هذا الحبيب لئلا يفجع ببصره وليت شعري هل يظن الاستاذ شكري ان امثال هذا الغلو مما يحمد عليه الشاعر او يزيد في قيمة الموصوف شيئاً ؟ اللهم لا !! (٤) تهفو: تتحرك. المعطف بالكسر:ـ

وطلعةُ ٱلحسن فيها قسوةٌ جلَلٌ ... تلوح للعاشق ٱلعاني فترديه (١)
هذا ٱلذي جمّل ٱللهُ ٱلحياةَ به ... وعلم ٱلرُّوحَ ما تحوي مراقيه
هذا ٱلذي نبضاتُ ٱلقلب تتبعهُ ... ومهجةُ ٱلمرء تسعى في مساعيه
هذا ٱلذي خطَراتُ ٱلقلب صادحةٌ ... مثلَ ٱلطيور إذا غنّت تناجيه
فٱنظر لعلك أن تحظى بنظرته ... فربما نظرة للمرء تَشفيه
وربّما نظرة للمرء تُسعده ... وربّما نظرة للمرء تُشقيه
هلِ ٱلحياةُ سوى مسعىً تعانيه ... ومطمح ٱلنفس تبغيهِ وتُدنيه (٢)

العلم وعزة النفس:

علَى قدر علم ٱلمرء عزةُ نفسه ... فأهلُ ٱلنهى في ٱلصاغرين قليل (٣)
وأكثر ذلّ ٱلعاقلين خديعةٌ ... وأكثر ذلّ ٱلجاهلين خمول
وفي ٱلجهل أمرٌ للنفوس ورهبةٌ ... هو ٱلجهلُ داءٌ للنفوس قتول
ويعلو ٱلفتى بٱلعلم عن كلّ ذِلةٍ ... وكلُّ جهولٍ لو فطنتَ ذليل
وما ٱلعلمُ إلاّ قوة وٱستطالة ... يحكّمه أهلُ ٱلنهى فيصول (٤)
فلا تحسبنّ ٱلحربَ سهماً ومغفراً ... فإنّ سلاح ٱلصائلين عقول (٥)

ـالرداء والجمع معاطف. المآقي: جمع مؤقٍ وهو طرف العين مما يلي الانف وهو مجرى الدمع، قال سيدنا حسان رضي الله عنه:

ما بال عينك لاتنام كأنما ... كحلت مآقيها بكحل الأثمد

(١) الجلل: الامر العظيم (٢) تعانيه: تقاسيه. تدنيه: تقربه (٣) الصاغر: الذليل الضيم وهو ايضاً الراضي بالضيم (٤) يصول: يستطيل ويثب (٥) المغفر بوزن المنبر: هو ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه

وفي مُلْك أهل الجهل جُبْنٌ وذِلَّةٌ تراه إذا مالم يَزُلْ سيزول

وفي العلم حسنٌ للنفوس وبهجةٌ وعيشٌ نبيلٌ لو فطنت جميل

وكم خفَضَ الأقوامَ أن زال علمُهم فأصبح صَرْحُ العلم وهو طُلول(١)

عَلَى قَدْرِ ما يُعطي الفتى هو آخذٌ فمجدُ الذي يعطي الجزيلَ جزيل(٢)

---

(١) الصرح : القصر وكل بناء عال . الطلول : جمع طلل وهو ما شخص من آثار الدار (٢) الجزيل : العظيم والكثير من الشيء .

ما بعث به من شعره

(خواطر على شاطئ البحر)

أَلا ليتني كَلُجِّ مائِكَ زاخرٌ ... أَعُبُّ كما تهوى النُّهى والخواطر (١)

فكم عبّت النفسُ اللَّجُوجُ وحاولت ... كبعض سطاك الآبيات النّوافر (٢)

كأنّ لها أُفقاً كأُفقك نائياً ... ومن دونه كلُّ المدى يتقاصر

وأخفت من الدرّ المحجب والحلى ... كما اختبأت فيك اللُّهى والذخائر (٣)

أَطرب من لحن الخرير كأنه ... خواطرُ تتلوها عليك السرائر (٤)

خريرُك يحكي صدحة الدهر صامتاً ... كأنك دهرٌ بالحوادث مائر (٥)

هو الدهرُ لا يخشى المنايا ولا يَهي ... صِباه ولا تقضي عليه المقادر (٦)

وأنت شبيهُ الدّهر لا أنت هارِمٌ ... ولا أنت منقوصٌ ولا أنت خاسر (٧)

خلَوْتَ من السُّمَّار كالبيد وامّحت ... معالمُ لا تُبقي عليها الأعاصر (٨)

---

(١) العب : شرب الماء من غير مص كشرب الحمام والدواب (٢) السطا : لم أجده واءله يريد السطوَ . الآبي : الممتنع كالأبي (٣) اللهوة بالضم : العطية دراهم كانت او غيرها والجمع اللهى «٤» الخرير : صوت الماء (٥) يحكي : يشابه . مائر : مضطرب . (٦) يهي : يضعف (٧) الهادم : صوابه الهرِم ، اما الهارم فهو البعير الذي يرعى الهرم بالفتح وهو ضرب من الحمض فيه ملوحة ، وقد يكون اراد بالهارم الذي سيهرم كما قالوا مائت للذي لم يمت بعد ولكنه بصدد ان يموت وليس هذا مما يقاس (٨) السمار : القوم يسمرون اي يتحدثون بالليل . البيداء : المفازة والجمع بيد . المعلم الأثر يستدل به على الطريق والجمع معالم . الاعاصر : الرياح الشديدة وهي التي تسمى الزوابع واحدتها إعصار .

سوى شِلْوِ فُلْكٍ قد حدرت إلى الردى ... تلوح كما لاحت رسومٌ غوائر (١)

ويُبصر فيك النجمُ نجماً مثالَه ... كما شام رُوحَ الإلف إلفٌ موازر (٢)

ومن جُزُرٍ مثل الجنان مضيئةٍ ... كأنْ جهلتها الصائلات الدوائر (٣)

تخيلتْ نجُومَ السعد والحبِّ والمنى ... فحَنَّ إليها الشحشحان المخاطر (٤)

كما حنَّ للآل الخلوب ركائبٌ ... تخبُّ لها في البيد بزلاء ضامر (٥)

تخلَّفتَ في قلب المُخاطر همةً ... على الدهر لا تبلى وتبلى العمائر (٦)

يحِنّ إلى ما خلف أُفقك ناظرٌ ... كما تطلب الغيبَ النهى والبصائر

كأنَّ منىً للنفس من خلف أُفقه ... تلوح كما لاح السراب المبادر

أو انَّ محالَ السعد دُرٌّ معلَّق ... على الأفق ينحوه الطلوبُ المغامر (٧)

بلى كلُّ نفسٍ للغريب مشوقةٌ ... وإن خوّفتها من سطاه المحاذر

أخفقٌ وإعصارٌ ورجعٌ وسورةٌ ... كأنك حيٌّ نابضُ القلب شاعر

ويصطخب الآذيُّ فيك كأنما أصـ ... ـخابُك من حكم المنيةِ ساخرُ (٨)

«١» شلو الفلك : بقيته مأخوذ من قولهم بنو فلان اشلاء في بني فلان اي بقايا فيهم «٢» شام : نظر من شام البرق نظر اليه اين يقصد «٣» الدوائر : النوائب تنزل وتهلك «٤» الشحشحان : الشحيح «٥» الآل : السراب . تخب : تسير الخبب وهو ضرب من العدو . البزلاء : مؤنث البازل وهو الذي طلع نابه من الابل ولم يرد تأنيثه لان البازل يستوي فيه المذكر والمؤنث . الضامر : الدقيق القليل اللحم يقال جمل ضامر وناقة ضامر وضامرة «٦» العمائر : جمع العمارة بالفتح ويكسر وهي الحي العظيم او هي دون القبيلة «٧» ينحوه : يقصده . المغامر : الذي يرمي بنفسه في غمار الامور «٨» الآذي -

وَيَصغُرُ في مَرآكَ عيشُ ٱبنِ يومهِ   وَيَكبُرُ رأيٌ مُعْمَلٌ فيكَ سائرُ
خواطرُ مثلُ ٱلفُلكِ فيكَ سوالكٌ   يَضِلّ عليها عازبُ ٱللُّبِ حائرُ (١)

مفتاح ٱلقلوب

هل عندكَ ٱلخُبْرُ وٱلخَبَرْ   عن مُعْلَنِ ٱلسرّ يا قَدَرْ
فَهَبْهُ لي أتّقِ ٱلأعادي   وأعرِفِ ٱلصادقَ ٱلأبَرّْ
من قبل أن أتْهِمَ ٱلعوادي   وألعقَ ٱلصابَ وٱلصَبِرْ (٢)
فأعرفَ ٱلحافزاتِ طُرّاً   إلى ٱلمودات وٱلسِيَرْ (٣)
يا طالما غرّني ٱبتسامٌ   كم باسمٍ قلبُهُ كَشَرْ (٤)
قد حِرتُ دهراً وحار مني   قومٌ نهابُ ٱلذي ٱستَتَرْ (٥)
هل عندكَ ٱلخُبْرُ وٱلخَبَرْ   عن مُعْلَنِ ٱلسرّ يا قَدَرْ
ليقرأ ٱلعاذلون غيبي   ويأمن ٱلحِبُّ إن نَفَرْ
واحرَّ قلبي إذا تناءى   وخالني ٱلغادرَ ٱلمَكِرْ (٦)
فيعرفُ ٱلخِلُّ أنّ قلبي   أصفى من ٱلعذبِ في ٱلغُدُرْ (٧)

ـ موج البحر . الاصطخاب : شدة الصوت «١» العازب : البعيد الغائب . اللب : العقل «٢» الصاب : عصارة شجر مر . الصبر بكسر الباء : الدواء المر المعروف ولا يسكن الا في ضرورة الشعر «٣» الحافزات : من حفزه اي دفعه وساقه «٤» كشر فلان لفلان : تنمر له واوعده كأنه سبع «٥» استتر : خفي «٦» المكر : الخديعة والاحتيال ورجل مكّار ومكور وماكر اما المكِر فلم اجده . «٧» العذب : الماء الطيب . الغدر بضمتين : جمع الغدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل

قد أخفق الحب في بيانٍ وأخفق اللحظ والبصر (١)
وأخفق العيش وهو سفرٌ يتلى على الحازم الحذر (٢)
هل عندك الخبر والخبرْ عن معلنِ السر يا قدرْ

مرأى الجلال وذكرى الجمال

« قد يرى المرء اشد مناظر الجلال هولاً فتلفته عنها ذكرى اجتلاء الجمال وتغلبها عليه »

ذكرتكَ في البحار الزاخرات وفي مجرى السفين الجاريات (٣)
وفي ذاك الجلال بلاغُ راءٍ وروعٌ للنفوس الواعيات (٤)
ولكني ذكرتكَ يا حبيبي كما حن المريض إلى الحياة
كما حنَّ الهزارُ إلى ربيعٍ وأفنانُ الرياض على الأضاة (٥)
وكم غلب الجمالُ على جلالٍ كما غلب السبات على التفات (٦)

ذكرتكَ والقبورُ تردُّ طرفي وتسخرُ من هيامٍ بالشيات (٧)
وتخبرني بأن الحبَّ فانٍ وأنَّ العيشَ صنوٌ للمات (٨)
ولكني ذكرتك يا حبيبي وذاك الذكرُ خيرُ الذكريات

«١» يقال اخفق : اذا طلب حاجةً فلم يظفر بها «٢» السفر : الكتاب «٣» السفين : جمع سفينة «٤» البلاغ : الكفاية «٥» الأفنان : الأغصان الأضاة : الغدير «٦» السبات : النوم واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى (وجعلنا نومكم سباتاً) «٧» الشيات : الالوان جمع شية «٨» الصنو : الاخ الشقيق

ذكرتكَ والسَّقامُ يبيد لُبِّي ... ويُسلي النفسَ عن ماضٍ وآتي
ويُلهي النفس عن حبٍّ وشِعْرٍ ... وعن سحر العيونِ الساحراتِ
ولكنّي ذكرتكَ يا حبيبي ... كذكرِي للسنينَ الخاليات
ذكرتك بين نؤْيٍ دارساتٍ ... وآثارِ القرونِ الغابرات (١)
أرى الأهرامَ كالأعلام تزهو ... عَلَى عَبَثِ الصُّروفِ المُهلكات (٢)
فأُبصر مَن مضوْا وأرى اعتزازاً ... لهم بالمُصْبياتِ الفانيات (٣)
فَيَضْؤُلُ عيشُ هذا الخلق حتى ... لَيَنسى المرءُ ذِكرَى المُصْبِيَاتِ (٤)
ولَكنّي ذكرتكَ يا حبيبي ... كذكري للأمور الخالدات

قطعة من قصيدة

(موقف تاريخي)

حبُّكِ يا مصرُ كالقضاء وهل ... يُرَدُّ وقعُ القضاء بالقُضُبِ (٥)
أَسعدُ أبنائك الذين شقُوا ... ليَصدَعوا عنك ذِلّةَ الحِقَبِ (٦)
وأُمّةُ المرء أُمُّه وجبت ... رعايةُ الأُمِّ عنده وأَبِ

«١» النؤي : الحفير حول الخباء او الخيمة يدفع عنها السيل وهو مفرد فوجب ان يكون نعته كذلك لتتبع الصفة الموصوف (٢) صروف الدهر : حدثانه ونوائبه (٣) المصبيات : الشائقات من قولهم أصبته المرأة : شاقته ودعته الى الصبا فحن اليها (٤) ضؤل يضؤل : صغر والضئيل نعت للشيء في ضعفه وصغره ودقته (٥) القضب : السيوف القطاعة (٦) الحقب : السنون جمع حقبة بالكسر

يا مصرُ كم قد رثَوْكِ أو شمتوا   إمّا اعتلاكِ الأقوامُ بالغلَبِ
قالوا مضى عهدُها وما دفنت   رميمةً بالعراء والتُرُبِ (١)
هل رُوِّعوا أنْ رأوْكِ قائمةً   كما ترأّى الدّفينُ بالرُّعُبِ
تاللهِ ما عيشُها سوى أبدٍ   عيشٌ على الدهرِ غيرُ مُقتضَبِ (٢)
فيا ابنةَ الدّهرِ ما أبوكِ بنا   سِ عهدَ صدْقٍ في تُربكِ الذهبي
إذ أنتِ نورُ الورى وبهجتُهُ   والدهرُ يسري في ليلهِ الشُّحُبِ (٣)
حبُّكِ طُهْرُ النفوسِ إنْ دَرِنت   وغاسلُ الوزرِ عن رَدٍ لَغِبِ (٤)
نشءٌ يرى أنتِ دينَه وهوى   نفوسِهِ في الرّخاءِ والوصبِ (٥)
تلك قلوبٌ كأنها قبَسٌ   يُضيءُ دَجْنَ القضاءِ والغُيُبِ (٦)
قد آمنت بالعلاء واعتقدت   كما يَقنَا الإلهَ في الحُجُبِ (٧)
يُهدى بها المُدْلِجون في ظُلَمٍ   إلى رجاءٍ كالفجرِ مُقترِبِ (٨)

---

(١) رميمة : بالية. العراء : الفضاء لاستر به ، قال الله تعالى « لنبذ بالعراء»
(٢) مقتضب : مقتطع (٣) الشحب : صوابه الشاحب (٤) الدرن : الوسخ الوزر : الاثم . ردٍ : هالك . لغب : الصواب لاغب اي معيٍ (٥) الوصب: المرض وقد يطلق على التعب والفتور (٦) الدجن : الظلمة . الغيب : جمعه غيوب وغياب اما الغيب بضمتين فجمع الغياب وهو غير وارد وإنما قاسه على كتب وكتاب (٧) اليقين : العلم وزوال الشك يقال منه يقِنت الأمر وأيقنته واستيقنته وتيقنته كله بمعنىً (٨) المدلجون : السائرون من اول الليل.

— محمد إبراهيم الجزيري —

جوابه وتاريخ حياته

سيدي العزيز

أحييك بأجمل مايحيي به المغتبط الجذلان، وأشكرك من اعماق قلبي على عنايتك بشاعر ناشئ مثلي .

قرأت خطابك فذكرت بالخير ذلك الصديق المخلص الذي نبه من ذكري لديك وسما بمنزلتي عندك — وان كنت لاأدري الآن من هو، فعلى رجاء ان تكشفوا لي عنه حتى أجزيه عارفة بعارفة شكراً جزيلاً وثناء جميلا

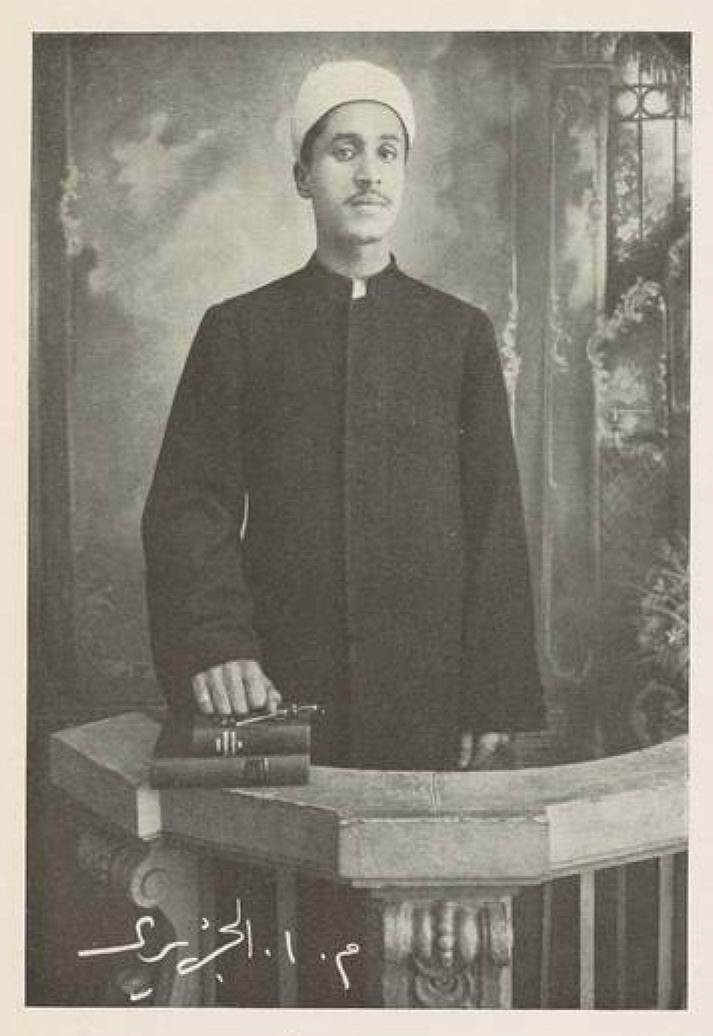
وإني ياسيدي على قلة حيلتي في معالجة الشعر وقصر باعي في صنعته لمتقبل على العينين والرأس طلبكم ومجيبكم الى رغبتكم لعل توفيقي يرفعني الى حسن ظنكم وقد أرسلت اليكم امس بطريق البريد رسالة مسوكرة فيها صورتي (عملت في نوفبر سنة ١٩٢١) وكلمة موجزة جداً عن تاريخ حياتي العلمية وطائفة من أشعاري مختارة . فضعوا تاريخ حياتي في القالب الذي ترضون وخذوا من اشعاري مايصادف ارتياحكم .

وفي الختام تفضلوا بقبول تحيات المخلص

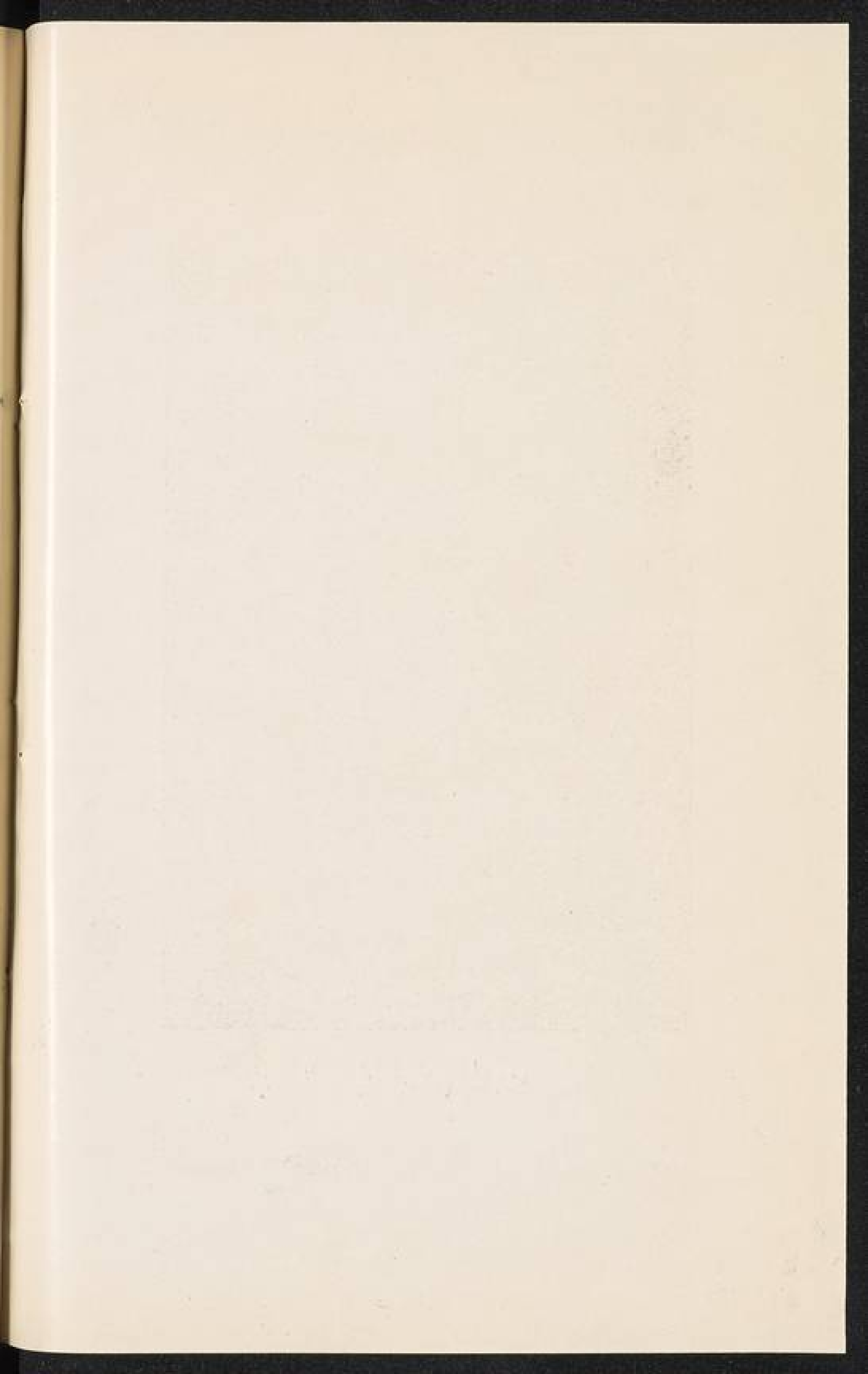
القاهرة في ٥ ابريل سنة ١٩٢٢ — محمد ابراهيم الجزيري

أبي هو صاحب الفضيلة الشيخ محمود الجزيري (من جزيرة شندويل — سوهاج) احد هيئة كبار العلماء بالازهر الشريف والذي تنقل في رياسة المحاكم الكلية الشرعية لجملة مديريات حتى صار رئيساً لمحكمة الاسكندرية الكلية الشرعية ثم عضواً بمحكمة مصر العليا الشرعية الى أن استقال في سنة ١٩١٣ من خدمة الحكومة .

ولدت من أبوين شريفين في ٢٥ أبريل سنة ١٨٩٥ م . بمدينة الاسكندرية وانتقل بي أبي منها الى القاهرة وعمري سنتان ومازلت بها حتى اليوم.



السيد محمد ابراهيم الجزيري



تعلمت القراءة والكتابة وحفظت القرآن الكريم في بعض المدارس الاولية ثم التحقت في سنة ١٩٠٩ بمدرسة عثمان باشا ماهر التابعة في برنامجها لبرنامج الأزهر وانهيت منها في سنة ١٩١٣ فتقدمت في نفس هذا العام الى مدرسة القضاء الشرعي فحصلت على الشهادة الاهلية من القسم الاول في سنة ١٩١٧ ثم انتقلت الى القسم العالي والآن انا في السنة الرابعة منه .

وفي اكتوبر سنة ١٩١٦ اي حينما كنت في السنة الرابعة من القسم الاول بمدرسة القضاء الشرعي انتسبت الى الجامعة المصرية في كلية الآداب (وهي تدرس مساء) فأتممت سنيها وتقدمت الى امتحان الليسانس في فبراير سنة ١٩٢٠ حيث نجحت فحصلت على شهادة الليسانس في الآداب من الجامعة المصرية ، والآن انا في فرصة التحضير لاداء الامتحان الاخير لنيل شهادة الدكتوراه منها .

وفي العام الماضي اي حينما كنت في السنة الثالثة من القسم العالي بمدرسة القضاء الشرعي انتسبت الى مدرسة الحقوق الفرنسية وهي تدرس مساء ايضاً وباللغة الفرنسية وكنت ابتدأت في تعلمها منذ سنة ١٩١٤ .

اما انا والشعر فقد جاش بصدري في اوائل سنة ١٩١٤ ولم اكن اعرف موازينه ولا عروضه وانما كنت احفظ ابياتاً انا مختارها : في اوائل سنة ١٩١٤ اصبت بمحنة نفسية جهدت لها واحتبست بها عاطفة حارة في قلبي فما زلت بهذه العاطفة اغالبها وتغالبني حتى استفاضت من صدري على لساني شعراً كان اول ما قلت منه :

وقلت لهم هوىً قد شف جسمي ... فظنوا أن ما عندي الهواء
فاعطوني دواءً ليس يجدي ... وهل يشفي هوى العشق الدواء

...

تلك المحنة النفسية التي اقدسها من اجل الشعر واقدس الشعر من اجلها .... تلك هي : الحب !؟

٤ ابريل سنة ١٩٢٢ — م . ا . الجزيري

مختار

ما بعث به من شعره

معارضة لموشحة ابن سهل : هل درى ظبي الحمى ان قد حمى :

راعه تذكارُ غزلانِ ٱلحِمَى فانثنى يخفي اضطرابَ ٱلنفَسِ
إن تَغِضْ أدمعُهُ يبكِ دما كلما هبت صبا ٱلأندلسِ ١
جرَّرَ ٱلأذيالَ فيها زمنا والهوى يسقي ٱلصِّبا من خمرتِهْ
كان عند ٱلدهر ميسورَ ٱلمنى تسلُك ٱلأيام من بين يديهْ
فانطوى ٱلبِشرُ وأمسى شَجِنا أوشكتْ أن تقضيَ ٱلنفسُ لديهْ ٢
يخلع ٱلحلمَ ويصبو كلَّما خطرَت ذِكرى ٱلزمان ٱلأنفس
حينما علَّق معسولَ ٱللَّمَى يتثنى كالغصون ٱلميَّس ٣
رشأٌ يصرع آسادَ ٱلشرى أعزلُ ٱلطرفِ ٱلمداجي أغلبُهْ ٤
ضيَّعَ ٱلقُنَّاصُ فيه ٱلعُمُرا كلما مدَّ شراكاً يغلبُهْ ٥
ينشرُ ٱلشعرَ ضحى فوق ٱلثرى فيضلَّ ٱلقانصيهِ غيهبُهْ ٦

---

(١) غاض الماء : قل ونضب . الصبا : ريح . (٢) الشجن : الحزن . (٣) معسول اللمى : حلوها واللمى : سمرة في الشفة تستحسن . الميّس : المائلة جمع مائس . (٤) الرشأ : ولد الظبية اذا تحرك ومشى . الشرى : موضع تنسب اليه الاسد . المداجاة : المداراة ويقال داجاه اذا داراه كانه ساتره العداوة (٥) القناص كرمان : الصيادون جمع القانص . الشراك : سير النعل اما حبائل الصائد فاسمها الشرك بفتحتين وجمعها اشراك وقيل الشرك جمع شركة مثل قصب وقصبة ولو قال شبا كا لصح المعنى والوزن (٦) الغيهب : الظلمة .

لستُ أدري لي لديه مأثما غير بعثي نظرةً في الخلسِ ١
بات منها القلبُ في حرّ كما شبّ فيه جذوةٌ من قبس ٢
ناعم القدّ لطيفُ الهيف إن تهادى أخجل الغصن الوريق ٣
عاطفُ الجيدِ ولم ينعطف ورُضابُ الثغر منه كالرحيق ٤
ذو سناً يقطع قلب السدف يُقصدُ القلب ثنىً وهو رفيق ٥
عجباً يبقي عليه بعد ما قطعت أوصاله نبلُ القسي ٦
يا خليليّ اربعا واستعلما أتميت الليث عينُ النرجس ٧
يا رعى الله زماناً قد مضى فيه جسنا بين أفياء الغرام ٨

(١) المأثم : الاثم . الخلس : السلب وهو باسكان اللام وفتحها خطأ ويجوز ان نجعل الخلس بضم الخاء وفتح اللام جمع خلسة بالضم وهي الفرصة والنهزة «٢» الجذوة مثلثة : الجمرة . القبس بفتحتين : شعلة من نار «٣» الهيف بفتحتين : رقة الخصر وضمور البطن . تهادى : تمايل في مشيه . الوريق : الكثير الورق «٤» الرضاب بالضم : الريق . الرحيق : صفوة الخمر «٥» السنا : الضوء . السدف : ظلمة الليل . يقصد : يطعن من قولهم اقصدت الرجل اذا طعنته او رميته بسهم فلم تخط مقاتله. الثنى كالى وهدى : الامر يعاد مرتين قال كعب بن زهير وكانت امرأته لامته في بكر نحره

افي جنب بكر قطعتني ملامة لعمري لقد كانت ملامتها ثنى

اي ليس باول لومها فقد فعلته قبل هذا وهذا ثنى بعده «٦» يقال ابقى على فلان : اذا ارعى عليه ورحمه . الاوصال: المفاصل . القسي بكسر القاف وشد الياء : جمع القوس وخفف الياء هنا للقافية «٧» ربع الرجل : وقف وانتظر وتحبس ومنه قولهم اربع على ظلعك اي ارفق بنفسك وكف «٨» جسنا : طفنا ومنه قوله تعالى (فجاسوا خلال الديار) اي ترددوا بينها للغارة ـ

ليلَ أولانا الهوى عينَ الرِضا — فحفظنا العهد منه والذِمامْ
وإذا شبَّ النوى جمرَ الغضى — ساقني وجدي على متنِ الظلامْ ١
طالما قالت : أثرتَ التهما — ويحَ هذا العاشقِ المختلسِ
يا تُرى لمّا هتكتَ الخيما — غفلتْ عنك عيونُ الحرَس ٢
ودّعتني بالدراري انتثرتْ — فاستحالت في الحشا جمرَ الجوى ٣
ليت شعري ما لها إذ مطرتْ — دمعها تفضحَ أسرارَ الهوى
وكذا العشاق مهما استترتْ — ذائعٌ مكنونُها يوم النوى
أيها المضنى أترعى الأنجما — وهنا البدر بأفق المجلسِ
نِطتُ آمالي به إنيَ ما — أغرِسُ الزرعَ بأرضٍ يبسِ ٤

معارضة للموشحة : كللي يا سحب تيجان الربى بالحلي

باكِري يا نَسْمةَ الصبحِ الحمى وانْـثُري
دُرَرِي عَلَى الغزالِ الأدعجِ الْ أحْـوَرِ (٥)
نامَ عَنْ عينٍ به لمْ تَـكتَحِلْ بالوَسَنْ (٦)

ـ الأفياء : الظلال (١) النوى : البعد وهي مؤنثة لا غير . الغضى : شجر . المتن : الظهر (٢) الهتك : خرق الستر عما وراءه (٣) الدراري : يريد بها الدموع . الجوى : الحرقة وشدة الوجد (٤) ناط الشيء : علقه (٥) الدعج: شدة سواد العين في شدة بياضها والرجل ادعج والمرأة دعجاء . والحور مثله ٦٥»
الوسن : شدة النوم او اوله

لمْ يَلِنْ   لِي منه قلبٌ حجرٌ   وهوَ منْ
لوْ فطنْ   سرِّي عليه ضائعٌ   والعَلنْ
فاسهري   يا عينُ ما شاءَ الهوى   واصبري
وَمُـرِ   أكُنْ سميرَ النجمِ يا   هاجري
اشتعالْ   ناري حماني راحتي   والجمالْ
يا غزالْ   لمَا استبى رُشدي بِسحْ   رِ حلالْ
ساءَ حالْ   مُضناكَ لا يَشفيه غيْ   رُ الوصالْ
فَزُرِ   أنتَ نعيمي أنا في   سَقَرِ (١)
أسكرِ   منْ رِيقةٍ أحلى من السْ   سُكَّرِ
مَلّـِني   وصلكَ واتركْ قولَ مضْ   طَغِنِ (٢)
لا تنِ   رقَّتْ لنا حاشيةُ الزْ   زَمنِ (٣)
إنَّـني   عيشيَ في قربكَ عذْ   بٌ هني
فازْدَرِ   من أنكرَ الحبَّ ولمْ   يعذِرِ (٤)
وافكرِ   يا صاحِ ليس الحبُّ بالْ   مُنكَرِ
لاعجبْ   قد يُنكرُ الحبَّ الذي   لم يُحبْ
منْ شربْ   مِن كأسه يا عاذِلي   وَطَرِبْ
ينتحبْ   من لوعةٍ في صدْرِهِ   تلتهبْ (٥)

---

(١) سقر : اسم من اسماء النار (٢) المضطغن : المنطوي على الحقد (٣) لا تن : لا تقصر (٤) ازدراه: حقره (٥) لوعة الحب : حرقته

وَيُرِيهِ الشَّوقُ أَنَّ الصَّبَّ ذو خطَرِ
يَدْرِي لُبَّ الفتى قسراً على قَدَرِ (١)
ياخليلي أجملْ مُلاحاتي وقمْ غنِّ لي (٢)
(كَلِّلي ياسُحْبُ تيجانَ الرُّبى بالحُلي
وأجعلي سوارَها منعطفَ الجدْوَلِ)
وأسْحَرِ سمعي بلحن النايِ والمِزْهَرِ (٣)
وأُسمرِ ليلكِ فاللَّذَّةُ في السَّمَرِ (٤)

حديقة الأزبكية

يا جنَّةً في الأزبكيةِ حورُها باهي الزُّهورِ
يَسبيك في أطرافها الأشجارُ مُسبلةَ الشعورِ
والدوحُ يعشق بعضُهُ بعضاً فمال على الصدورِ
لمَّا تزايدَ وَجْدُهُ لفَّ الخُصورَ على الخصورِ
والوردُ محمرُّ الخدودِ بشوكةِ الحامي الغيورِ
عَشيَ البنفسجُ من سناهُ فبات ذا طَرْفٍ كسيرِ (٥)
والياسمينُ يمدُّ كفَّ الغيد من خَلَلِ الستورِ (٦)

---

(١) ادراه: ختله. اللب: العقل. القدر: الموعد (٢) الملاحاة: المنازعة (٣) الناي: آلة من آلات الطرب فارسية. المزهر بوزن المنبر: العود الذي يضرب به (٤) السمر: حديث الليل (٥) عشي: ضعف بصره او عمي. السنا: الضوء (٦) الخلل: الفرجة بين الشيئين

عجباً لأطيار الهوا ء حنت على سمك الغدير
تزوي له سر السما ء وتشتكي ظلم النسور
والجدول يمشي الهوينى مشية الملك الكبير (١)
لجلاله سجدت على شطيه هامات الصخور (٢)
يسري بأحشاء الظلال سرى الخيال من الضمير
أو كالعروس تحفها الـ أزهار باسمة الثغور
تحنو عليها كلما مد النسيم يد المغير
والأرض فيها (الكوخ) قا م كثدي عذراء الخدور
يزهو بثوب زبرجد يزري بأثواب الحرير (٣)
وترنحت أعطافه طرباً كأعلام السرور (٤)
نزعت إليه الناعما ت البيض ربات القصور (٥)
من كل شاغلة القلو ب الخلو كالظبي الغرير (٦)
ترنو اليك بنظرة هي في الهوى كل الأمور (٧)
بل رب خالعة العفا ف به ولابسة الفجور
لم تأل في صيدي فأل فت سعيها سعي الضرير (٨)

(١) الهوينى : التؤدة والرفق والسكينة والوقار (٢) الهامات : الرؤوس من كل شيء (٣) الزبرجد : الزمرد . ازرى به : حقره (٤) ترنحت : تمايلت . الأعطاف : الجوانب (٥) نزع اليه : اشتاق (٦) الخلو : الفارغ للمذكر والمؤنث . الغرير : المغرور (٧) رنا اليه : ادام النظر (٨) ألا في الامر -

ورجعتُ عنها طاهرَ الْـ ـأذيالِ ذا شرفٍ وخيرِ (١)
ورمحتُ ثوبَ النُبْلِ حا كتهُ يدُ النسبِ العطيرِ (٢)
وشمائلي أندى وأضْـ ـوعُ من شذا الروضِ العبيرِ (٣)
إنْ فاتني عينُ الرقيـ ـبِ فما غفتْ عينُ الضميرِ (٤)

كبارنا

حُرِمتَ العيشَ في الظلِّ الظليلِ وبُدِّلتَ الهجيرَ من الأصيلِ (٥)
غرستَ الوردَ ثم جنيتَ شوكاً وكان إليك منقطعُ السيولِ
وكم أبليتَ في الدنيا كثيراً فلم يَشفع لدى الخطإِ القليلِ
وقد تُردي الكميَّ شبا قناهُ وقد يجني الجمالُ على الجميلِ (٦)

ـ يألو : اي قصر . الفاه : وجده (١) الخير بالكسر : الكرم (٢) يقال : رمحه اذا طعنه بالرمح ورمحه الفرس والحمار وكل ذي حافر : ضربه برجله ، ورمح البرق : لمع لمعاً خفيفاً متقارباً ومعنى البيت لا يفسر بشيء من ذلك. العطير : لم ترد وانما قالوا عاطر وعطر ومتعطر ومعطير ومعطار (٣) الشمال : الخلق والجمع الشمائل . اندى : هو من قولهم فلان اندى من فلان اي اكثر خيراً منه . اضوع : افعل تفضيل من ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته. الشذا: قوة ذكاء الرائحة . العبير : اخلاط من الطيب ولا ادري كيف جعلها نعتاً للروض إلا ان يكون اراد بالعبير الكثير من قولهم قوم عبير اي كثير (٤) غفت : نامت (٥) الهجير: نصف النهار عند اشتداد الحر . الأصيل : الوقت بعد العصر الى المغرب (٦) شباة كل شيء : حد طرفه والجمع الشبا . القنا : جمع قناة وهي الرمح

حياةُ المرء كأسٌ من جحيمٍ وكأسٌ أُفعمت من سلسبيل (١)
متى يحسُ التي عجلت إليه فما ساقي الأخيرة بالمطول (٢)
فلا تجزع إذا النعمى استقلت ويمِّمْ ساحةَ الصبر الجميل (٣)
ولا يحزُنْكَ أنْ تلقى خمولاً فحسبُ الذكر ما قبل الخمول
وقد يغشى المحاقُ البدرَ حيناً ويصدأُ عارضُ السيف الصقيل (٤)

* * *

بَلَوْتُ كبارنا حتى بلاني بهم صلفٌ كقعقعة الطُّبول (٥)
مَرائيهم تَسُرُّ فإنْ تَرِدْهم فحوضُ الجهل مختلفَ الشكول (٦)
سَرى بنفوسهم زَهْوٌ كذوبٌ سُرى الخيلاء في حاسي الشَّمول (٧)
رؤوسٌ في السماء محلقاتٌ وهاتٌ بمدرجةِ السفول (٨)

«١» افعمت : ملئت . السلسبيل : اسم عين في الجنة «٢» حساه : شربه شيئاً بعد شيء . المطول : الكثير المطل «٣» استقلت : مضت وارتحلت . يممه : قصده «٤» المحاق مثلثة : آخر الشهر او ان يستتر القمر فلا يرى غدوة ولا عشية. عارض السيف : يريد به عرضه بالضم اي صفحته والعارض الناحية وعارضا الانسان صفحتا خديه . الصقيل : المجلو «٥» بلاه : جربه واختبره والبلاء يكون بالخير والشر . الصلف : الغلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر . القعقعة: حكاية اصوات السلاح والجلود اليابسة وغيرها «٦» المرائي : جمع مرآة وهي المنظر الحسن . تردهم : من ورد الماء : بلغه ووافاه «٧» الزهو : الكبر والفخر . الخيلاء : الكبر والاعجاب . الحاسي : الشارب . الشمول : الخمر «٨» المدرجة : المذهب والمسلك . السفول : ضد العلو

فياعينُ اُسفَحِي فالفضلُ خفّتْ ركائبُهُ ويا أحشاء سيلي (١)

يا مالكي

ياما لكي ضيّعتَ عبدَكْ في الحبِّ إذ أوريتَ زندَكْ (٢)
لم أجنِ يامولاي ذنـ ـباً أستحقُّ عليه صدّكْ
فإلامَ تهجرُني وتجـ ـعل ذلتي في الحبّ قصدَكْ
ياليتَ ما عنـدي فدَيـ ـتك من لظى الأشواق عندك
يا سـاحر الألباب بالنـ ـظرات تبعثها رُوَيدك (٣)
ومجنّدَ الألحـاظ لي إني الأسيرُ فكُفَّ جندَكْ
أحببتُ أمسِ البرقَ منـ ـكَ فما أحبُّ اليومَ رعدَكْ
أطمعتني حتى دَنَوْ تُ فحلْتَ دون مناي جُهدكْ
وتركتَ جفني في هوا كَ مسهّداً في الليل بعدكْ
اللّهَ فيَّ فما أمَرّ رَكَ في الجفاء وما أشدّكْ
لو خيّروني بين بُعْـ ـدكِ والرّدى مااخترتُ بعدكْ
أو بين بَرْد السلسبيـ ـل وبَرْد ثغرك رُمتُ بردَكْ

«١» خفت : اسرعت . الركائب : جمع الركاب بالكسر وهي الابل التي يسار عليها واحدتها راحلة ولا واحد لها من لفظها «٢» الزند : العود الذي يقدح به النار . وأوراه : اخرج ناره «٣» الألباب : العقول . رويد : اسم فعل بمعنى امهل

أو بين قدِّكَ والغصو ... ن موائساً أكبرتُ قدَّكْ (١)

أو بين تُفَّاح الجنا ... ن وبين خدِّك قلت خدَّكْ

ويغارُ منكَ الوردُ في ... أكمامه إن شامَ وردكْ (٢)

أتركتني وحدي وتعْ ... لمُ أنني أهواكَ وحدَكْ

لو كان لي قلبٌ يعَيـ ... شُ على النوى لصددتُ صدَّكْ

بالله صِلْ مضنى هـوا ... كَ فما يُطيق القلبُ بعدكْ

«١» موائساً : مائلات «٢» شام : نظر

— محمد توفيق علي —

جوابه وتاريخ حياته

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل احمد عبيد افندي

بعد التحية اعتذر عن التأخير بكثرة اشغالي والآن اتقدم بهذه الكلمة رغم عقيدتي ان مثلي لا يستحق اسمه ان يذكر بين شعراء كتابكم النفيس ، فخذ لكتابك ماتشاء واهمل ماتريد وهذب منه ما يحتاج للتهذيب ، فانني كتبته على عجل بين مشاغلي الكثيرة وطيه آخر مثال لشخصي م؟

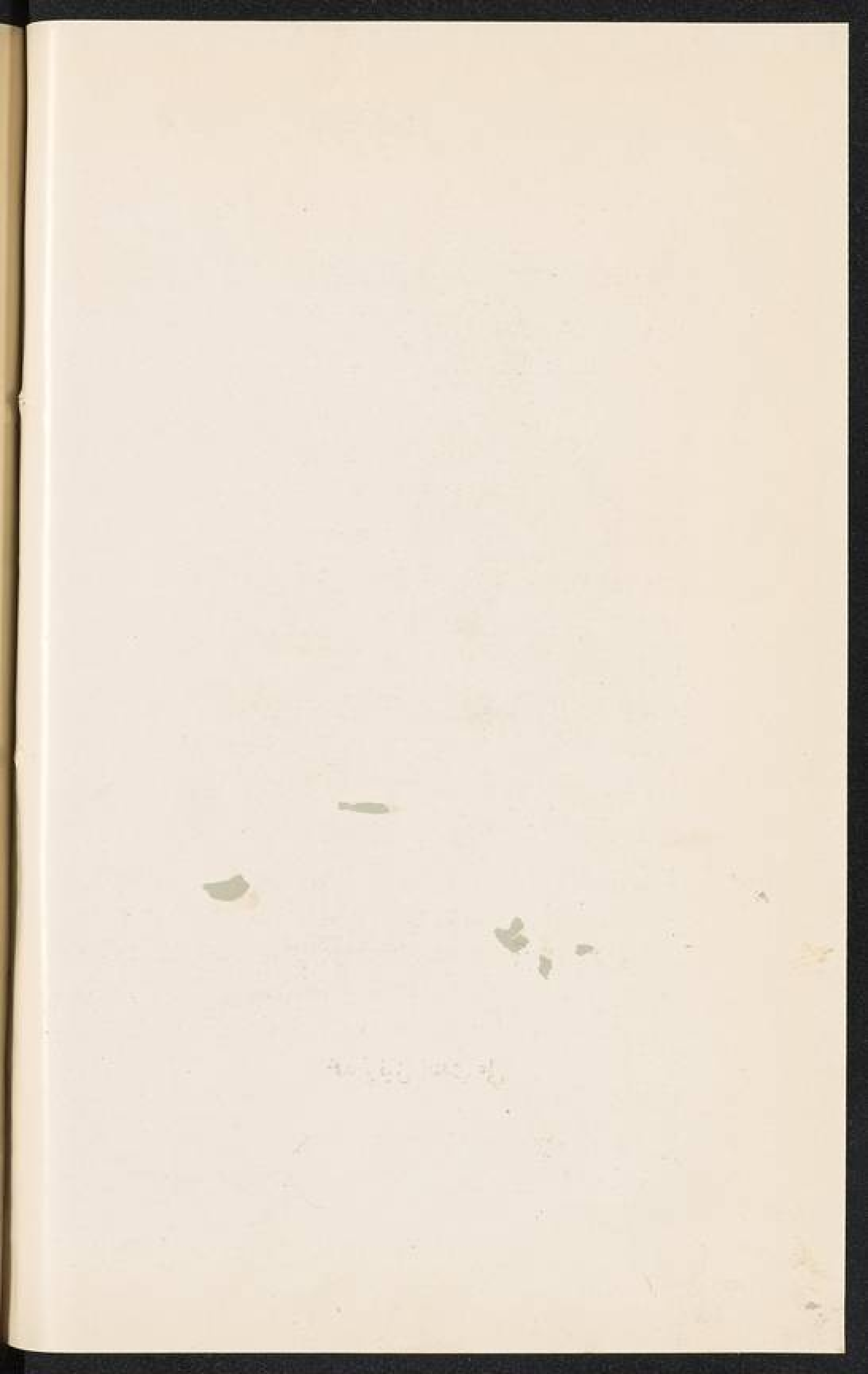
اسمي محمد توفيق علي وابي احمد بن علي بن احمد بن محمد بن علي بن الخضر ابن عامر المسيري العباسي « المسيري » نسبةً الى قبيلة المسيرات النازل قسم منها بعصر العليا و « العباسي » نسبةً الى العباس بن عبد المطلب الذي تنتمي اليه انساب هذه القبيلة على ماوصل اليه استقصائي وبحثي

ولما كانت والدتي من اصل عربي فذلك حيث اقول مفتخراً بنسبي من قصيدة:

ياطغام الورى اليكم عن الفخ	ر لذي نسبتين في الأعراب
نسبة منهما تحلق في المج	د لبيت الهدى وبيت الكتاب
فأبي احمد وجدي الى ان	يتلاقى بعم طـه انتساب
كابرٌ بعد كابرٍ بعد ليثٍ	ذي زئير وعارض ذي انسكاب
وقليل عندي الفخار بعظم	قد تعفى والمجد في اثوابي
انا غيثٌ لكنني غير مكدٍ	وحسامٌ لكنني غـير ناب
وجواد والسبق خلف غباري	وهزبرٌ والمجد في انيابي



محمد توفيق افندي علي



هاجر عامر جدي السادس من بعض احياء قبيلته بمديرية جرجا اثر خلاف وقع بينه و بين بعض بني عمه فما زالت به تتقاذفه السبل حتى ضرب اطناب بيته على ضفة النيل الغربية بمصر الوسطى بقرب قرية يقال لها زاوية المصلوب بمركز الواسطى بمديرية بني سويف وذلك حيث تقيم عائلتنا الآن

وكان سبب هجرته على ماتواتر عن آبائي ان بعض بني عمه دخل بغير استئذان يجتني ثمرات نخلات بها داخل حائط لجدي وبفناء منزله وكانت في طريقه ربة المنزل تصلح من بعض شأنها فما راعها الا تلك المباغتة وحسبتها استهانة بكرامتها وكانوا اهل حشمة وحياء فشكت لبعلها وكان شرساً غيوراً فقتل ابن عمه غيرة وإباءً وأحس بخطائه وخاف اتساع الشر بين عشيرته بسببه فهاجر ببيته على خيله وابله

وذلك حيث اقول بلسانه يجيب ربة بيته على عذلها اياه في المهاجرة خوف ضيق العيش بعد السعة وذلة الوحدة بعد عز العشيرة :

ملامك عيش في المذلة عار	وحسبك ايام الحياة قصار
ضمنا لك العيش الأنيق وباحة	من اللهو فيها سؤدد ونخار
هل العز الا للمشيع رأيه	بعزم له في الداجيات شرار
فلا صحبتني شيمة عربية	اذا ضاق بي ضيف وروع جار
غنينا بأخلاق كرام واوجه	لها البأس نور والحياء خمار
وصبر أهاضيب الخطوب حياله	هباء وشم الكارثات بخار

***

وكانت الأرض التي نزل بها عامر لرجل موسر يقال له ماجد كان عميد الزاوية وكبيرها في ذلك العهد فخير عامراً بين ان يزوجه ابنته فاخرة جدتي (وكانت وسيمة) وبين الجلاء عن ارضه وألح في طلبها فأبت لأنها كانت لا تراه كفؤاً لها في النسب ومال اليه جانب والدها فتظاهرت بالرضاء مضمرة في نفسها امراً شايعها عليه اخواها الخضر ونصار

ولما زفت اليه دافعته الليل عن نفسها حتى اذا انفلق الصباح وقد نام قامت اليه فدقت رأسه بفهر كان في بيته ونادت واصباحاه فأقبل أخواها فاحتلا بيت الرجل والقرية وذريتهما بعدهما الى يومنا هذا

وذلك حيث اقول بلسان جدتي فاخرة

ولما ابى الا وصالي ماجد ولم يك يوماً ماجد من رضائيا
تقبلته بالفهر افاق رأسه وناديت شبلي عامر واصباحيا
فأقبل نصار وخضر كلاهما بسيفيهما مسحاً رقاب الأعاديا
فما راعهم من عامر زار آبقا سوى عامر قد جرد السيف غازيا

* * *

واليوم عديد أسرتنا بالزاوية ينيف على ثلاثمائة رجل ولا تزال اواصر القربى تعطف بيننا و بين ارومتنا بالصعيد وعهدناهم يعرضون علينا نصرهم وتأييدهم كلما ألم بنا حادث عظيم ، لكننا كنا ولا نزال في غنى عن معونتهم فاننا بين من يجاورنا من القبائل والعشائر امنع من جبهة الاسد واحدٌ من نابه

أما عن نشأتي فقد ولدت بزاوية المصلوب في سنة ١٨٨٧ ميلادية ولما ترعرعت أدخلت مكتباً بالقرية فأتممت حفظ القرآن في الثامنة من عمري ثم رأى والداي ان يغربانى في طلب العلم فأرسلا بي الى مدارس العاصمة — ولما ودعتني والدتي لاول مرة قالت متمثلة :

ستذكرني اذا جربت غيري وتعلم انني نعم الصديق

وأتممت الدراسة الابتدائية بمدرسة القربية التابعة لوزارة المعارف ثم نقلت الى مدرسة الفنون والصنائع ومنها الى المدارس الحربية حيث تخرجت ضابطاً بالجيش المصري برتبة ملازم ثان وترقيت بالجيش الى رتبة الملازم الاول ثم الى رتبة اليوزباشي — و بعد ذلك تاقت نفسي الى الخروج من ضيق الخدمة بالجيش الى عالم الاعمال الحرة الواسع وانا اليوم امارس التجارة والزراعة

وكان من اخلاقي صغيراً انني اذا جمت دخلت منزلنا فاذا لم اجدهم طبخوا

اللحم بعدُ اكلت قسطي منه نيئاً على عجل وهم يضحكون حولي و يتعجبون من امري ثم انصرفت الى شغلي

ومن اخلاقي اليوم انني اعيش بأهلي وحيداً على ضفة النيل عيشة خلوية بين القريتين الزاوية والواسطى وعلى مقربة من عائلتي وانني انفر من معاشرة الناس ومخالطتهم الا من تجمعني به ضرورة عملي والا ضيفاً طارقاً او فقيراً قذفت به حاجته الي·

واذا داهمتني الخطوب والمحن وتكاثرت علي الارزاء والشدائد رفعت عقيرتي اتغنى بشيء من الاشعار الغزلية على سبيل التسلية — ولما كانت حياتي كلها عراكاً مع النوائب فغالب ماأقوله من الشعر الغزلي

وأولادي الى اليوم ست بنات وثلاثة بنين ولي غرام بترفيهم وتهذيبهم فتراني عناية بمستقبلهم وحباً في خيرهم — مع الايام في صراع دائم وشغل شاغل

ولي ثقة عظيمة بالله واقوم جهدي بشعائر الدين واعتقد ان الصلاة اكبر تعزية وعون على احتمال مصائب الحياة.



أقوال الأدباء عنه

١

شاعر اديب انيق الديباجة ، واضح الاسلوب ، شريف الغاية ، سامي المرمى وهو احد شعراء مصر الذين تغنوا بالشعر تحت ظلال السيوف ، وخفق البنود كان ضابطاً في الجيش ، فاذا خلا لنفسه من مهام الجندية ، استيقظ الشاعر الرقيق في صدره وحل القلم في يمينه محل السيف ،ففي السودان آثار جنديته، وفي مصر وطنه الذي احبه ملء جوارحه آثار شاعريته

مجلة الزهور

٢

شعرك هذا كله طيب   فقل وزدنا يا ابا الطيب
هذا هو الشعر فأنعم به   من معجب جزل ومن مطرب

حافظ ابراهيم

٣

شاعر جاهلي اسلامي حضري بدوي جمع بين سلاسة العبارة وحسن الديباجة

عبد الحليم حلمي المصري

٤

فديناك من شاعرٍ مبدعٍ   مجيدٍ إذا قال اهدى الدرر

محمد فاضل

ما اخترته من شعره

ذم الخمر :

خذوا كأسها عني فما أنا شاربُ ولا أنا عن ديني ودنياي راغب
لقد حرّم اللهُ المدامَ وإنني إلى الله مما تستحلّون تائب
أأشربُ سماً ناقعاً في زجاجةٍ تحوم حواليْ شاربيها المصائب (١)
لئن شبهوا كاساتِها بكواكبٍ فكم أنذرتنا بالنحوس الكواكب
وإن عصروها من خدود كواعبٍ فكم من رزايا جرّهن الكواعب (٢)

عظة البدر :

يابدرُ يحلو لنا في ضوئك السَمَرُ ويستريحُ إلى أنوارك النظر (٣)
ومن هلالٍ إلى بدرٍ إلى قمرٍ فمنك حسنُ الليالي بيننا صوَر
في كلّ شهرٍ لنا بالبدر موعظةٌ ففيه للذهن معنى البعث يبتدر
تَفنى العصورُ ويبقى في صحيفته للخد بالمحو سطرٌ كلُّه خبر
لم ينقُصِ البدرُ بعد التمّ من سَفَهٍ لكن لتأخذَ منه حظَّها الفكر (٤)
ليقرأوا في كتابٍ من صحيفته أنّ الشبابَ يليه الشَّيبُ والكِبَر

المقابر :

ما هذه الدُورُ لم تُرفَع مبانيها عن الحضيض ولم يُسمَعْ مُناديها (٥)

---

(١) سم ناقع : بالغ قاتل ثابت . (٢) الكعاب بالفتح والكاعب : الجارية التي بدا ثديها للنهود والجمع كواعب (٣) استراح اليه : استنام وسكن ، (٤) السفه : ضد الحلم واصله الخفة والحركة (٥) الحضيض : يطلق على كل سافل .

وقفت أسائلها حتى إذا جمدت أنطقت جفني دموعاً في مغانيها (١)
دورٌ قريبٌ من الأبصار ظاهرُها لكن بعيدٌ عن الأبصار خافيها
ما بالها لا يروق العينَ بهجتها إذا بدت وهي الدنيا بما فيها
فيها المزاهرُ والقينات شادية فيها المدامُ وحاسيها وساقيها (٢)
فيها الجيوشُ يثير الأرضَ عِثيرُها . فيها الملوكُ حوالَيها حواشيها (٣)

قدم لنفسك :

هزلُ الحياة وجدُّها تعبُ وشقاؤُها ونعيمها لَعِبُ
والناسُ قد صدقت عزائمهم في العيش إلاَّ أنه كذب
يا جامعاً فوق الثرى ذهباً كم من ذوي ذهبٍ وقد ذهبوا
سلبتهمُ الأيامُ ما سلبوا وغزتهمُ الأعوامُ والحقب (٤)
يا ثانياً عِطفيه من عجبٍ ألزهوُ من فانٍ هو العجب (٥)
قدِّم لنفسك ما تفوزُ به إن المنايا دارُها كَثَب (٦)

ـ في الارض (١) المغنى : المنزل والجمع المغاني (٢) المزاهر : جمع المزهر وهو العود الذي يضرب به . القينات : الاماء المغنيات . حاسيها : شاربها (٣) العثير بوزن المنبر : الغبار. الحواشي : جمع الحاشية وهي اهل الرجل وخاصته الذين في حشاه اي كنفه (٤) الحقب : السنون جمع حقبة بالكسر (٥) عطفا الرجل : جانباه من لدن رأسه الى وركيه وكذا عطفا كل شيءٍ : جانباه ويقال جاء ثاني عطفه اي متكبراً معرضاً او لاوياً عنقه. الزهو : الكبر والفخر (٦) الكثب بفتحتين : القرب يقال هو كثبك وهو مني كثب .

نادي القمار :

ولقد طرقتُ نديّهم في ليلةٍ ... متجسساً فنظرتُ ما لم أنظرِ (١)

شاهدت أندى أنملٍ لم تنبسطِ ... ورأيت أوسعَ أعينٍ لم تُبصرِ (٢)

من كلّ ساهرةِ الجفون كأنما ... تُزري بحقّ المجدِ إن لم تسهرَ (٣)

هجروا الطعامَ فلا طعامَ لديهمُ ... غيرَ الضنى من حسرةٍ وتفكّرٍ (٤)

ونسُوا الشرابَ فلا يَبُلّ غليلَهم ... غيرُ المدامِ بجمرها المتسعّرِ (٥)

يتعاونون على الشقاء بكأسها الـ ... ـملآنِ من ماء القضاء الأحمرِ

متقلّبين على الأسى بجنوبهم ... متلوّنين بأحمرٍ وبأصفرِ

من وجنةٍ مثلِ البهار لترحةٍ ... قد أصبحت من فرحةٍ كالعُصفُرِ (٦)

وأخو القمار وإن تزايد كسبُه ... فإلى الفسوق مصيرُه والمنكرَ

وكأنما أوراقُه في كفّه ... إن أدبرت أيامُ عزٍّ مدبرِ

وإذا تنكّر حظُّه وبدا له ... شخصُ الشقاء بمِخلَبٍ وبمنسرِ (٧)

ذاق المنونَ بكفه متجلداً ... ومضى يجرّ ذُيولَ عارٍ أكبرِ

---

(١) الندي : مجلس القوم ومتحدثهم كالنادي . (٢) اندى : اجود من الندى بمعنى الجود . الانامل : رؤس الاصابع الواحدة انملة اما الانمل فلم اجدها في المعاجم على شهرتها واستفاضتها في الاشعار (٣) ازرى به : قصر به وتهاون (٤) الضنى : المرض (٥) الغليل : حرارة العطش (٦) البهار : نبت طيب الرائحة له فُقّاحة صفراء اي زهرة . (٧) المخلب بكسر الميم : للطائر والسباع كالظفر للانسان . المنسر كمنبر ومجلس : لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها .

النيل السعيد :

صفتْ مِرآتُه وجلاه جالٍ فلاح كأنه ذوبُ اللآلي (١)
وغازلتِ الحدائقُ شاطئيه وألقت فوقه خُضرَ الظِلال
فكم غصنٍ قدِ ارتسمت حلاه عليه تهزّه ريحُ الشمال
كما ارتسمت على المرآة خَوْدٌ يُرنّح عِطفَها خمرُ الدلال (٢)
وناحيةٍ برُمّانٍ أظلّت وناحيةٍ بأعراش الدوالي (٣)
ونخلٍ باسقاتٍ كالعذارى تَثَنَّى في غدائرها الطوال (٤)
خلعنَ الحسنَ منعكساً عليه فآنسن الحقيقةَ بالخيال
تُضاحكه الغزالةُ في علاها وبدرُ التمّ في أوج الكمال (٥)
أُحبُّ النيلَ حبّ أبي وأمي وأهوى مصرَ فوق دمي ومالي
وبي عن كلّ مشروبٍ حرامٍ غنىً برُضابه العذبِ الحلال (٦)
رضعتُ هواه في مهدي صغيراً وحين أشابتِ الدنيا قذالي (٧)

---

(١) ذوب اللآلي : ما ذوبت منها . (٢) الخود : الفتاة الحسنة الخلق الشابة . رنحه : اماله . العطف : الجانب . (٣) العريش: ماعرش للكرم من عيدان تجعل كهيئة السقف فتجعل عليها قضبان الكرم والجمع عرش بضمتين وعرائش ومثله العرش وجمعه عروش ولا يجمع واحد منهما لهذا المعنى على اعراش الدوالي : عنب اسود حالك اما بمعنى شجرة الكرم فلم يحكها غير الشرتوني في اقرب الموارد وقال انها مولدة . (٤) باسقات : طويلات والباسق هو الذاهب طولا من جهة الارتفاع . تثنى : اصلها تتثنى اى تنعطف . (٥) الغزالة : الشمس . (٦) الرضاب بالضم : الريق (٧) القذال: جماع مؤخر الرأس

بلادي لا أروم بها بديلاً ولو أسكنت في روض المآل (١)

السيف والقلم والمحراث :

لا السيف في مصر يرضيني ولا القلم كلاهما في يمين الحر منثلم (٢)
جردت سيفي وأقلامي وبي أمل واليوم أغمدها يأساً وبي ألم
يريد بي الدهر، لا تمت إرادته ذلاً وفقراً ويأبى العز والكرم
سأصرف العمر حراً لا يقيدني إلا التقى والنهى والمجد والشمم (٣)
وأطلب المال لا زهواً ولا سرفاً فإنما المال في أهل النهى ذمم (٤)
وخير ما يقتني المصري مزرعة يشقى بها الفاس والمحراث والنعم (٥)

* * *

بالله يا سيف هل ضمت عليك يد في الروع مثل يدي والهول يحتدم (٦)
وهل سواي فتى زانتك صحبته يغشى بك الموت مختالاً ويقتحم (٧)
ألست كنت ترى حق الرياسة لي إن راح يخفق فوق الفيلق العلم (٨)

---

(١) المآل : المرجع والمراد بروض المآل الجنان (٢) المنثلم : الذي كسر حرفه «٣» الشمم : ارتفاع الانف وهو كناية عن الرفعة والعلو وشرف النفس «٤» الزهو : الكبر والفخر والالفاظ الاخيرة مأخوذة من قول المتنبي (ان المعارف في اهل النهى ذمم) «٥» النعم : المال الراعي وهو جمع لا واحد له من لفظه ويجمع على انعام وتطلق الانعام على الابل والبقر والغنم ولا يقال لها انعام حتى يكون في جملتها الابل «٦» الروع : الحرب . يحتدم : يشتد من قولهم احتدم النهار اشتد حره «٧» غشيه : أتاه . اقتحمه : رمى بنفسه فيه على شدة ومشقة «٨» الفيلق : الجيش .

لكنّ للدهر جيشاً من حوادثه إذا رآني ولّى وهو منهزم

ويا يراعيَ إنّ الصمتَ من ذهبٍ لا يسمعون وفي آذانهم صمم

قد يُسجنُ البلبلُ الغرِّيدُ في قفصٍ وينعبُ البومُ في الآفاق والرَّخَمُ (١)

لله بهجة حقلي ما يماثلها في حسنها السيفُ مصقولاً عليه دم (٢)

ويا سطوراً بحراثي أُدبّجها لا يستقلّ بها القرطاس والقلم (٣)

تفتّح الزهرُ منها عن مباسمه وراح يرتع فيها مقلةٌ وفم

هذا هو الخيرُ معسولاً مواردُه هذا هو العيش إلاّ أنه حلُم

---

(١) الغريد: كل مصوت مطرب بصوته. الرخم: جمع رخمة وهي طائر ابقع على شكل النسر خلقة «٢» الحقل: الزرع اذا تشعب ورقه قبل ان تغلظ سوقه «٣» ادبجها: ازينها

ما بعث به من شعره

في الغزل

ظنَّ القضاءُ يريحني من هجره · لمّا تلفتُ ضنىً فعاد يودّع (١)
وسألته لمّا دنا من مضجعي · نيلاً يزوّد راحلاً لا يرجع
فنأى بوجنته وأعرض باسماً · ومنيّتي لبقيّتي تتطلّع (٢)
نفسي الفداءُ أجود فيك بمهجتي · وإذا سألتك لثم خدك تمنع
قد كان لومُ اللائمين نصيحةً · لو كان يبصرُ عاشقٌ أو يسمع

سكناي على النيل

كم غادة يا نيلُ فيك دفينة · تلك الحلاوةُ من ثنايا الغيد (٣)
أنا من جميع الناس أرفهُ منزلاً · بجواره من سائدٍ ومسود (٤)
جذلانَ مثلوجَ الفؤاد منعماً · ألهو وأرتع في حمى التوحيد (٥)

---

(١) الضنى : المرض (٢) نأى : بعد وإنما قال بوجنته ولم يقل بجانبه كما جاء في القرآن الكريم (اعرض ونأى بجانبه) لأن ما سأله اياه كان القبلة لهذا اعرض عنه ونأى بوجنته خشية ان يقبلها (٣) الثنايا : اربع اسنان في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من اسفل . الغيد : النساء الناعمات جمع غيداء (٤) ارفه : من الرفاهية وهي رغد الخصب ولين العيش (٥) جذلان : فرحان . المثلوج : يريد به المطمئن من قولهم ثلجت نفسه اي سكنت واطمأنت ولكنهم لم يقولوا مثلوج الفؤاد بهذا التركيب الا للبليد ، قال كعب بن لؤي لاخيه عامر :

في عسكرٍ من وَحدتي وبوارقٍ   من نجدتي وصواهلٍ وبنود(١)
ولقد غنِيتُ عن المدام بمَشرعٍ   من ثغره حلوِ الرُّضاب بَرود(٢)

وصف مصر ونيلها

قف عَلَى الأهرام وانظر ماترى   هل يلوح النيلُ من تلك الذُرى
لابساً من كل مَرجٍ حلّةً   ساحباً من كلّ روضٍ مئزرا
هل رأت عيناك أبهى صورةً   عَمرَكَ اللهَ وأحلى منظرا(٣)
إنّ مصراً جنةٌ من نيلها   أغدقَ اللهُ علينا كوثرا(٤)
إنّ مصراً غادةٌ مرآتُها   نيلُها أعطافُها فيه ترى
هرَماها ذانِ ثديانِ لها   فهي بِكرٌ حسنُها يَسبي الورى
وهي أُمُّ الدهر من أحضانها   دَرَج الدهر على وجه الثرى
أرضعته ناشئاً حتى إذا   ما تربى باع فيها واشترى

– لئن كنت مثلوج الفؤاد لقد بدا   لجمع لؤيٍ منك ذلة ذي غمض

وقال غيره:

فلو كنت مثلوج الفؤاد اذا بدت   بلاد الاعادي لا أمر ولا أحلي

اي لو كنت بليد الفؤاد لاني بحلو ولا مر من الفعل (١) البوارق: السيوف جمع بارقة. الصواهل: المراد بها الخيل. البند: العلم الكبير والجمع بنود (٢) المشرع: مورد الشاربة. الرضاب بالضم: الريق. البرود بفتح الباء: البارد (٣) عمرك الله: كلمة تقال عند الدعاء بمعنى اسأل الله تعميرك (٤) غدقت العين واغدقت: كثر ماؤها وكذلك المطر والفعل لازم ولم أره متعدياً

القناعة والزهد

رتبةٌ أم رياسةٌ أم وسامُ ... وَيْكِ يا نفسُ هذه أحلامُ
ليس غيرَ التقى سبيلٌ فجدّي ... مثل ما جدّ سالفوكِ الكرام
فِتَنُ الناسُ بالحياة لعمري ... وهي ظلٌّ يزول أو أوهام
إيهِ يا أرضُ أجدبي أو فصيري ... روضةً لا يغيب عنكِ الغمام
فسواءٌ زهرٌ لديّ وشوكٌ ... وشبيهان رِيُّها والأُوام (١)

في الحكمة

إصبر على ما لا تحبُّ ... فمن على الدنيا يقاسي
واغرِس فإنك حاصدٌ ... يوماً على قدر الغراس
العمرُ يفنى والمنيَّةُ ... لا تَرِقُّ ولا تواسي
لا الأُسدُ تبقى في العرينِ ... ولا الجآذرُ في الكناس (٢)
الموت يُحصي كم خطوتَ ... على التراب وأنت ناس

غيره

غرائبُ الدهر شتّى لا نفاد لها ... وأغربُ الدهر مافيه من الناس (٣)
فصارِمِ الناس تَسلَمْ من مكائدهم ... واجعل نصيبك منهم صحبة الياس (٤)

---

(١) الري: بالكسر والفتح : الارتواء مصدر روي اي شرب وشبع. الأوام بالضم: حر العطش (٢) العرين : مأوى الاسد الذي يألفه . الجؤذر بفتح الذال وضمها : ولد البقرة الوحشية والجمع جآذر . الكناس : موضع الظبي في الشجر يكتن فيه و يستتر (٣) النفاد : الفناء (٤) صارم الناس : اي -

ولا يغرّك منهم ثغرُ مبتسمٍ   لا خير ما بين أنيابٍ وأضراس

في الأخلاق

بلوْت بني الزمان فآنستني   مباعدةُ الأسافل والطَّغام (١)

ولمّا أن وزنت الناسَ أربى   حقيرُهمُ على الملك الهمام (٢)

فلم أنظر لأموالٍ جسامٍ   ولم أحفل بألقابٍ ضخام

فربّ وزيرِ قومٍ أو أميرٍ   تمرّغ في الدناءة والأثام (٣)

وقاضٍ عادلٍ عن كلّ خيرٍ   يُشايعه على رجسٍ محُام (٤)

وربّ مملّكٍ يختال عُجْباً   بما يغتالُ من مالٍ حرام (٥)

يجِدُّ إذا رمى غرضاً خسيساً   ويلعب بالحكومة والنظام (٦)

علوّ الهمة وذكرى مجد الآباء والاجداد

سأطلب أقصى كلّ مجدٍ ورفعةٍ   وذلك بنفسٍ تأنفُ الضيمَ أجدرُ (٧)

---

(١) الطغام: أوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء (٢) أربى عليه: زاد. الهمام: الملك المظيم الهمة الذي إذا هم بأمر فعله لقوة عزمه (٣) تمرغ فيه: تقلب. الآثام: الاثم (٤) عدل عن الخير: مال عنه وانصرف. شايعه على الامر مشايعة: مثل تابعه متابعة وزناً ومعنى. الرجس: الشيء القذر (٥) المملك: اسم مفعول من ملكه اذا جعله ملكا. اغتاله: اخذه من حيث لم يدر (٦) الغرض: الهدف الذي يرمى اليه (٧) أنف من الشيء: كرهه وشرفت عنه نفسه وهو يتعدى بمن، اما أنفه اللازم فمعناه ضرب انفه والضيم ههنا منصوب بحذف الجار

أَيَقعد بي جرمي الصغيرُ عن العُلى ولي كلُّ شيءٍ في الوجود مسخرُ (١)
أَلستُ ابنَ من سادوا وشادوا ومما لكا فأعلوا وأبلوا في الزمان وأثروا (٢)
وليس لتاجٍ لم يَزينوه بهجةٌ ولا لحسام لم يُحلُّوه جوهر
أُولئك آبائي بجدي ومجدهم عَلى رغم أنف الدهر أزهو وأفخرُ (٣)

---

(١) الجرم بالكسر : الجسد «٢» يقال : أبلى فلان إذا اجتهد في صفة حرب او كرم «٣» زها الرجل : تكبر وهي لغة قليلة ، واللغة العالية زُهي بالبناء للمجهول كعني

— محمد الهراوي —

جوابه وتاريخ حياته

ياسيدي العزيز

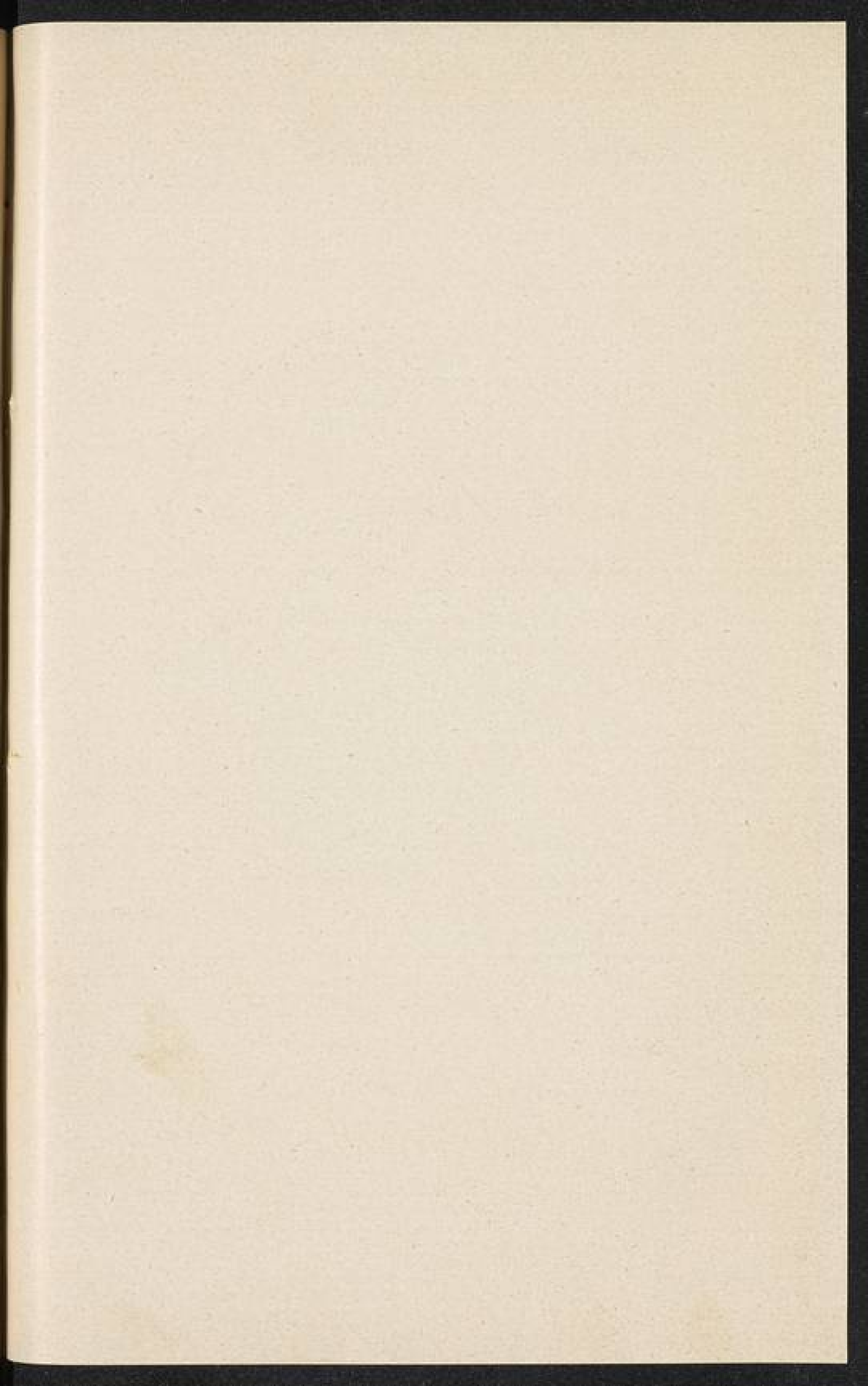
شكراً لك ياسيدي على حسن ظنك بي ، اما انا فليس لي ترجمة حياة يؤثر ذكرها ، فاكتب عني بما تراه . وان شئت زيادة في الايضاح فهاك شيئاً :
ولدت في سنة ١٨٨٥ ميلادية بالقاهرة من ابوين شريفين ودخلت مدرسة القربية بمصر ، ومنها حصلت على الابتدائيه سنة ١٩٠٠ ثم التحقت بمدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية لغاية السنة الثانية التجهيزية . ولما توفي وصينا الدكتور عبد الرحمن بك الهراوي اصبحت ارشد الاسرة ، فاضطررت لمغادرة المدرسة لأعمالي الخصوصية ، ووظفت بوزارة المعارف في سنة ١٩٠٢ وما زلت بها ، واني الآن رئيس الحسابات بدار الكتب المصرية

اما قصائدي فرسل الى حضرتكم طائفة منها وهي التي وصلت اليها يدي الآن بدون ادنى اختيار ، واغلبها نشر في الصحف السيارة ، ولا انكر عليك لأن اخواني ارباب الصحف هنا اذا عرفوا اني اعمل شيئاً يقفون على يدي حتى يأخذها السابق ، وصورتي تجدونها في جريدة النيل مع القصائد وفي الكتاب المرسل مع هذا (سمير الاطفال) لاختيار مقطوعات اخرى منه اذا اردتم وعمل الصورة منه ، وفي الختام تفضلوا بقبول اجل عبارات الشكر والاحترام .

القاهرة في ٢٨ — ١٠ — ١٩٢٢ محمد الهراوي



الحاج محمد افندى الهراوى



مختار

ما بعث به من شعره

بنت مصر

أَقسمتْ بِٱلبلاد وَٱلآمالِ لَتعيشنّ عيشَ ٱلاستقلالِ
بنتُ مصرٍ وهل سوى بنتِ مصرٍ ذاتُ مجدٍ علَى ٱلعصورِ ٱلخوالي
بَرزت فِي ٱلمجال تدفع بِٱلنفْ سِ نُقَي مصرَ عادياتِ ٱلليالي
تارةً ترسل ٱليراعَ وأُخرى من ذُرى منبرٍ تُفيض ٱللآلي (١)
أَبتِ ٱلضيمَ للبلاد نساءٌ ليت شعريَ فما إِباءُ ٱلرجال (٢)

* * *

عجباً للشباب عن بنتِ مصرٍ يتغاضى بجفوةٍ وٱختيال (٣)
يتعالى ولٱبنةِ ٱلغرب يسعى لا بساً للسؤال ذلَّ ٱلسؤال
حسِبَ ٱلخيرَ في ٱلتزوّج منها ثم لم يدرِ كيف عقبى ٱلمآل (٤)
قيل لم تُدركِ ٱلفتاةُ بمصرٍ مستوًى بالغاً سماءَ ٱلكمال (٥)

---

(١) اليراع : جمع يراعة وهي القلم . ذرى الشيء بالضم : اعاليه الواحدة ذروة (٢) ليت شعري : كلمة تقولها العرب عند الشيء تحب علمه وتسأل عنه وسئل ابو عبيدة ما اصل ليت شعري ؟ فقال : كأنه قال ليتني شعرت بكذا ، وكذا ليتني علمت حقيقته (٣) للشباب : اي لاصحاب الشباب . يتغاضى : يتغافل . الاختيال : التكبر (٤) التزوج : يتعدى بنفسه وبالباء ، اما تعديته بمن فليست من كلام العرب كما هو مصرح به في النصوص (٥) المستوى : المستقر وهو مصدر ميمي او اسم مكان من قولهم استوى على ظهر دابته اي استقر

فلندَعْها إلى اختيارِ سواها ... إننا اليومَ في زمانِ انتقال
خبِّرونا فمَن بمصرَ تركتم ... لبنات الأعمام والأخوال
ولِمَن نُنجب العقائلَ فينا ... إن قطعتم روابطَ الإتصال (١)
ومن الويل أنه صنعُ قومٍ ... تخذوا العلم سلّماً للمعالي
إن يكن علمكم إلى ذاك يدعو ... فهنيئاً لمصرَ بالجهّال
فتنةٌ ضلّت البصائرُ عنها ... ورمتنا بشرٍّ داء عُضال (٢)
يا شبابَ البلاد أنتم بهذا ... تضعون الأوطانَ في الأغلال (٣)
ما كفاكم في مصرَ جيشُ احتلالٍ ... فجلبتم في الدُّور جيشَ احتلال
فاذكروا إن نعمتمُ اليومَ بالاً ... وطناً عاش غيرَ ناعمِ بال (٤)
واتقوا اللهَ في البلادِ وَقُوها ... من وبالٍ وشِقوةٍ وخبال (٥)

* * *

يا ابنةَ النيل أنتِ يُسرى يديه ... كيف تَغنى يمينُه عن شمال
يا ابنةَ النيلِ أنتِ في النيل ركنٌ ... من بناء الأجيال للأجيال (٦)

---

(١) انجب : ولد له ولد نجيب. العقيلة : الكريمة المخدرة وجمعها عقائل (٢) البصائر : جمع البصيرة وهي قوة للقلب يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها بمثابة البصر للنفس يرى به صور الاشياء وظواهرها . داء عضال : شديد لا يبرأ منه (٣) الشباب : جمع شاب (٤) البال : القلب وهو ايضاً رخاء النفس (٥) قوها : احفظوها . الخبال : الفساد (٦) الجيل : الصنف من الناس فالعرب جيل والترك جيل الخ .

يا ٱبنةَ ٱلنيلِ أنتِ للنيلِ ذخرٌ ... يوم يدعو حُماتَه للنّضال (١)
فٱرفعي ٱليومَ رايةَ ٱلنيلِ حرًّا ... يتلاقى صليبُها بٱلهلال
أنتِ في مصرَ مثلُ رايةِ مصرٍ ... شارةُ ٱلمجد أنتما وٱلجلال (٢)

من قصيدة في الحرب

لله غارةُ حربٍ ثار ثائرُها ... من ٱلتنافُس بين ٱلحقدِ وٱلحسد
قد أحدثَ ٱلعلمُ فيها من عجائبه ... ما لم يدُرْ من حسابِ ٱلناس في خَلَد (٣)
ففي ٱلسماء سفينُ ٱلجوّ طائرةً ... علَى ٱلسحائب تُلقِي ٱلجمرَ في ٱلبَرد (٤)
وفي ٱلبحارِ جبالُ ٱلنارِ سابحةً ... ترسو علَى ٱلقاع أو تطفو علَى ٱلزبد (٥)
وفي ٱلهواءِ سمومٌ من تنسَّمها ... فقد هوى بين ذاتِ ٱلصدر وٱلرمد (٦)
وفي متونِ ٱلثرى قذافةٌ حُمَماً ... تجتاح كٱلسيل من قومٍ ومن بلد (٧)
فذُرْ بعينك وٱستشعر لها جلَداً ... علَى مشاهدَ لا تُبقِي علَى جلد (٨)

---

(١) النضال: مصدر ناضل عنه اي حامى وجادل ودافع (٢) الشارة: اللباس والهيئة والمراد ههنا العلامة (٣) الخلد: البال والنفس (٤) السفين: جمع سفينة والمراد بها ههنا الطيارات (٥) القاع: المكان المستوي الواسع في وطاءة من الارض. طفا الشيء فوق الماء: علا ولم يرسب (٦) السموم: الريح الحارة التي تؤثر تأثير السم، قال تعالى «في سموم وحميم». تنسمها: تشممها ووجد نسيمها. ذات الصدر: يريد بها امراض الصدر (٧) المتون: الظهور. الحمم: الرماد والفحم وكل ما احترق من النار الواحدة حممة. تجتاح: تهلك وتستأصل (٨) استشعر جلداً: اضمر شدة وقوة

أينَ الحصونُ تَوَدُّ العادياتُ بما   حَوَيْنَ من عددٍ فيها ومن عَدَدِ (١)
أينَ العروشُ التي كانت قوائمُها   إنْ مادتِ الأرضُ بالأوتادِ لم تَمِدِ (٢)
أينَ المعابدُ ذاتُ الصرحِ شاهقةً   قد شيَّدوها على الصُّفَّاحِ والعمدِ (٣)
أينَ الخمائلُ ذاتُ الظلِّ منتشراً   أينَ المقاصيرُ ذاتُ الكُنَّسِ الخُرُدِ (٤)
(أمستْ خلاءً وأمسى أهلُها احتملوا   أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ) (٥)

* * *

فعلُ الجيوشِ التي تَمشي جحافلُها   بالمدفعِ الضخمِ والصمصامةِ الفَرَدِ (٦)
تَعْدو إلى الحتفِ عدْواً غيرَ وانيةٍ   والحتفُ يعدو إليها غيرَ متَّئدِ (٧)

---

(١) العاديات: جمع العادية وهي الظلم والشر (٢) مادت الارض: دارت. اوتاد الارض: جبالها. قال تعالى « الم نجعل الأرض مهاداً والجبال اوتاداً »
(٣) الصرح: كل بناء عال. شاهقة: مرتفعة. الصفاح كرمان: حجارة رقاق عراض الواحدة صفاحة، قال النابغة الذبياني: تبنون تدمر بالصفاح والعمد «٤» الخمائل: جمع الخميلة وهي الروضة ذات الشجر. الكنس: جمع كانس وهو الظبي يدخل في كناسه. الخرد بضمتين: جمع الخريدة وهي من النساء التي لم تمسس قط «٥» احتملوا: ارتحلوا. اخنى عليه الدهر: أتى عليه واهلكه. لبد: اسم آخر نسور لقمان بن عاد سماه بذلك لانه لبد فبقي لايذهب ولا يموت، وقد ذكرته الشعراء ومنهم النابغة صاحب هذا البيت، ويروى الشطر الاول هكذا: اضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا «٦» الجحفل: الجيش والجمع جحافل. الصمصامة: السيف الصارم الذي لاينثني. يقال: سيف فرد اي لانظير له، قال النابغة « طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد » «٧» الحتف. الموت. وانية: مقصرة. اتأد في مشيه: تأنى وتمهل

خصمان والموتُ خصمٌ ثالثٌ لهما ... فإن يزيدا خصاماً في الوغى يزد
تمشي العداوةُ والبغضاءُ بينهما ... وليس من تِرَةٍ تدعو إلى لَدَدِ (١)
وربما احترب الخصمانِ واقتتلا ... ولم يثورا على حقدٍ ولا حَرَدِ (٢)
أو ربما أخذ النِّدانِ من شفقٍ ... فإن تهمَّ يدٌ بالفتك لم تكد
تسوقهم لورودِ الموتِ شرذمةٌ ... لو ساقها سائقٌ للوِردِ لم ترِدِ (٣)
إنَّ الألى بعثوا الجيشين بعضُهما ... عدوُّ بعضٍ لأولى الناسِ بالقَوَدِ (٤)

* * *

هم أيقظوها فكانت فتنةً عمماً ... طمَّت على الكونِ في الأدنى وفي البعدِ
وأوقدوها فكانت جاحماً حصباً ... يرمي بجمرٍ على الأمصار متقد (٦)
ساقت إلى الشرِّ من جرّائها أمماً ... لم تدعُه بفمٍ منها ولا بيدِ (٧)

يا بلادي!

أبصرَ الطيرَ مطلقاً يتغنَّى ... فدعا اللهَ في الإسارِ المعنَّى (٨)

---

(١) الترة: الثأر. اللدد: الخصومة الشديدة (٢) الحرد بالتحريك: الغضب (٣) الشرذمة: الطائفة من الناس والقطعة من الشيء (٤) القود بفتحتين: القصاص (٥) العمم محركة: التام العام من كل امر. في الادنى وفي البعد: اي في القريب والبعيد، قال النابغة الذبياني: فضلاً على الناس في الادنى وفي البعد «٦» الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال والمكان الشديد الحر كالجحيم. الحصب محركة: كل ماالقيته في النار من حطب وغيره، ويجوز كسر الصاد فيها من قولهم مكان حصب: اي ذو حصباء وهي الحصا (٧) من جرائها: من اجلها. «٨» الإسار مثل كتاب: الأسر وهو ايضاً القد الذي يؤسر به.

شدَّ ما هاج في الوَثاقِ أسيراً طائرٌ مطلقُ الجناحِ مُعنّى (١)
غنِّ يا طيرُ في فضائك حرّاً واهجرِ الرَّوضَ إن ترَ الروض سجنا
وانزعِ الطَّوقَ وهو حَليٌ إذا كنـ ـتَ طليقاً وبتَّ في الطوق رهنا
إنّ حريّةَ النفوسِ متاعٌ يَعدِلُ النفسَ لا النفائسَ وزنا

* * *

يا بلادي ! وأنتِ قرَّةُ عيني طِبتِ نفساً علَى الزمان وعينا
ستفوزين رغمَ أنفِ الليالي عَجِلَ الدهرُ بالمنى أو تأنّى
نحن قومٌ لنا الفخارُ قديماً كم رفعنا من الحضارةِ رُكنا
لا نُطيقُ الجمودَ والدهرُ يمشي حولنا بالحياةِ يُسرى ويُمنى

* * *

فيكِ تفنى الشعوبُ يا مصرُ لكن شعبُكَ الحيُّ خالدٌ ليس يَفنى
حفرَ الدهرُ للممالكِ قبراً وبنَى اللهُ للكنانةِ حصنا (٢)
إن يكنْ للخلودِ أمٌّ فمصرٌ هي أمُّ الخلود حسّاً ومعنى

مسرح اللهو

شهدتُ مسرحَ لهوٍ يُمثّل الجدَّ لِعبا

«١» المعنى: مفعول من عناه اي حبسه حبساً طويلاً وكل حبس طويل تعنية ـ
شد ماهاج: بمعنى التعجب اي ما اشد إثارته الاسير «٢» الكنانة: جعبة السهام
والمراد بها ههنا مصر

بينا أراه فضاءً أرى حدائقَ غُلْبا (١)
نما ٱلغراسُ عليه ثم ٱستوى وٱستتبا (٢)
يجري به ٱلماء عَذْباً ينسابُ شرقاً وغربا (٣)
ترى عليه ظباءً من غانياتِ أُرُوبّا
مستغشياتٍ ثياباً لم تُخفِ منهنّ غَيبا (٤)
نَسجَها من نسيمٍ لو كان يُنسَجُ ثوبا
نصفُ ٱلنهود تبدّى ونصفهنّ تخبّا
حلّين بٱلأذن قُرطاً وبٱلسواعد قُلبا (٥)
وبٱلقلائد جيداً منعّماً مشرئبّا (٦)
إذا تألّقنَ ومضاً خلبن كٱلبرق خَلبا (٧)
عقدن بٱلزهر تاجاً على ٱلرؤوس وعَصبا (٨)
يامن رأى ٱلغصن يمشي مهدَّل ٱلزهر رَطبا (٩)

* * *

ركبْنَ في ٱلبحر فُلكاً يَخُبُّ في ٱلماء خبّا (١٠)

«١» الغلب: جمع الغلباء وهي الحديقة المتكاثفة «٢» نما: زاد وكثر. استتب: تهيأ واستقام «٣» ينساب: يجري بنفسه «٤» استغشى الثوب: تغطى به «٥» القلب بالضم: سوار المرأة «٦» المشرئب: المرتفع «٧» تألق البرق: لمع. الومض: اللمعان الخفيف. خلبه خلباً: خدعه «٨» العصب كقلب: العمامة «٩» المهدل: المتدلي «١٠» يخب: يسرع من الخبب وهو ضرب من العدو

فالبحرُ ثَمَّ سماءٌ ضمّ الكواكبَ رَكْبا (١)
أو المجرّةُ وافتْ تَشقّ في اليمّ دربا (٢)
وعَدْنَ للبرّ عدواً جَرْيَ الضوامر قُبّا (٣)
كالظبي أجفل لمّا رأى على البعد ذئبا (٤)
يَقِفنَ طوراً ، وطوراً يركضن في الروض وثبا
مثل المها حين ترعى بين الحدائق عُشبا (٥)
يَدُرْنَ هالةَ بدرٍ حول الخمائل قطبا (٦)
ويَنتثِرنَ فُرادى على الغدير وصحبا
إذا تألّفنَ جمعاً كُنّ الطواويسَ سِربا (٧)
وإن تفرّقنَ شتّى نثرنَ في الجو شهبا

«١» ثم : هناك «٢» المجرة : نجوم كثيرة لاتدرك بمجرد البصر وانما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء . اليم : البحر «٣» الضامر من الفرس : الخفيف اللحم من الاعمال لا من الهزال والجمع ضمّر وضوامر . القب : جمع الأقب وهو الضامر البطن الدقيق الخصر من الخيل «٤» اجفل: هرب مسرعاً «٥» المها بالفتح : جمع مهاة وهي البقرة الوحشية «٦» الهالة : الدارة حول القمر . القطب مثلثه : كوكب بين الجدي والفرقدين يدور عليه الفلك وهو صغير ابيض لايبرح مكانه ابداً وإنما شبه بقطب الرحى وهي الحديدة التي في الطبق الاسفل من الرحيين يدور عليها الطبق الاعلى وتدور الكواكب على هذا الكوكب «٧» الطاؤوس : طير حسن ويجمع طواويس. السرب: الجماعة من النساء والبقر والشاء والقطا والوحش

ينأَيْنَ بعداً فبعداً يدنون قرباً فقربا

تروح ثَمَّ وتغدو كالموج دفعاً وجذبا

يَلففن بالزند خصراً يحزين بالكعب كعبا (١)

وتنثني برؤوسٍ كالطير يلقط حباً (٢)

وتستوي فوق سُوقٍ كأنها العاجُ صُباً (٣)

* * *

يا للغواني اللواتي سَلَبْنَ لُبِّيَ سلبا

ويا لمسرحِ لهوٍ يسبي قلوبَ الألبا (٤)

دخلتُ فيه بقلبي وعدتُ أنشد قلبا (٥)

آيات العلم

رَبُّوا بنيكم ، علّموهم ، هذّبوا فتياتِكم ، فالعلمُ خيرُ قِوام (٦)

والعلمُ مالُ المُعدِمين إذا هُمُ خرجوا إلى الدنيا بغيرِ حُطام (٧)

(١) يحزين : هكذا هي في النسخة التي ارسلها الناظم ولعل الصواب يحذون من المحاذاة وهي الموازاة والمقابلة (٢) ورد الشطر الثاني بلفظه للسيد القاياتي ص ٢١٨ وهو من قبيل توارد الخواطر (٣) السوق : جمع ساق قال تعالى (فطفق مسحاً بالسوق والاعناق) العاج : انياب الفيل وقيل عظمه الواحدة عاجة (٤) الالباء بوزن الاشداء : العقلاء جمع لبيب وقصره للقافية «٥» انشد : اطلب من قولهم نشد الضالة اذا نادى وسأل عنها (٦) قوام الامر بالكسر : نظامه وعماده (٧) المعدمون : الفقراء . حطام الدنيا : كل مافيها من مال يفنى ولا يبقى

وأخو الجهالةِ في الحياة كأنه ساعٍ إلى حربٍ بغير حُسام
والجهلُ يخفض أُمةً ويذلّها والعلمُ يرفعها أجلَّ مقام
أُنظر إلى الأقوام كيف سَمَت بهم تلك العلومُ إلى المحلّ السامي (١)
من راكبٍ متنَ الرياح كأنه مَلِكٌ يصرّف أمرَها بزمام (٢)
أو مُحدِثٍ بالكهرباء عجائباً أو غائصٍ بالفُلك أو عوّام (٣)
أو مُبدعٍ قُطُرَ البخار ومنشئٍ سُفُنَ البحار تلوح كالأعلام (٤)
أو مُرسلٍ وحيَ الهواء ومُنطِقٍ صُمَّ الجماد بأحرفٍ وكلام (٥)
هذا هو العلمُ الحديثُ فأقبلوا زُمَراً عليه يا بني الأهرام (٦)

(١) سما به : اعلاه (٢) المتن : الظهر . الزمام : المقود (٣) الفلك : السفينة . عوام : مبالغة من عام في الماء اي سبح (٤) القطر : جمع قطار ويريد بها السكك الحديدية . الاعلام الجبال جمع علم (٥) وحي الهواء : التلغراف اللاسلكي والجماد الناطق : التلغراف والتلفون الخ (الناظم) (٦) زمراً : جماعات وفي التنزيل العزيز (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً) جمع زمرة وهي الجماعة من الناس مأخوذ من الزمر الذي هو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه .





محمود افندي عماد

— محمود عماد —

جوابه وتاريخ حياته

حضرة الاديب الفاضل احمد عبيد المحترم

كان لي شرف الظفر بمكتوبكم الذي طلبتم الي فيه شيئاً من شعري لنشره في كتابكم عن (مشاهير شعراء العصر) ارسلت اليكم مع هذا طائفة منه وصورتي الشمسية وهي مصورة في هذا الاسبوع .

اما تاريخ حياتي فليس مطولاً ويمكن اجماله في أني : محمود بن محمد بن محمد ابن حسن عماد . ونحن شعبة من بيت عماد الشهير في جبل لبنان.

حضر جدي حسن الى مصر بصحبة المرحوم ابراهيم باشا والياً يومئذ لألفة شديدة كانت بينهما وكان ذلك سبباً في نشأتنا وحياتنا نشأةً وحياة مصريتين بحتتين . وقد تلقيت العلوم بمدارس القاهرة وتوظفت بعد ذلك في وزارة الاوقاف المصرية . وتاريخ ميلادي كان في يوم ٧ اغسطس سنة ١٨٩١ ميلادية بعزبة والدي بناحية ميت الخولي عبد الله التابعة لمركز فارسكور بمديرية الدقهلية . اما حياتي الادبية فهي قائمة على ميلي ومجهودي الشخصي حيث لم اتلقَّ الشعر والادب على معلم خاص .

واني لا احب من الشعر الا ما كان ضارباً في العلم والفلسفة بريئاً من التقليد او التشيع للقديم ورأيي ان يكون الشعر صورة نفسية للشاعر كيف كان لونها وطابعها سواء اعجبت الناس او اغضبتهم والا فهو متحذلق متكلف واحسب في ذلك كفاء لكم . ورجائي ان لا يقع في شعري عند طبعه شيء من الاغلاط المطبعية الشائعة في مطابعنا الشرقية مع الاسف لانها اذا اغتفرت في النثر فلا تغتفر في الشعر . والسلام عليكم ورحمة الله ؟

محمود عماد

بوزارة الاوقاف

في ٢ مارس سنة ١٩٢٢

ما اخترته من شعره

وقفة على طلل :

إيهِ يا دارُ فيكِ عهدٌ تقضَّى   حبَّذا العهدُ إنه كان غضًّا (١)
يوم كنا نَهُبُّ والزهرُ باكٍ   أمعنَ الطيرُ فيه وَخزاً وعضًّا (٢)
تَرقُبُ الصبحَ حين يدرُجُ كسلا   نَ ثقيلَ الخُطا يغالبُ غُمضا
والخُزامى تُسِرُّ في مسمعِ النَّرْ   رفِيذِ و مقطِّبًا ثم يرضى (٣)
مثل رُوعِ مضلَّلٍ حين يربدْ   دُ ورُوعِ موفَّقٍ حين يُنضى (٤)
ينجلي في فواقعٍ كالأماني   بين موجِ الحظوظ يطلُبُ نهضا
شاخصاتٍ كأنها الأعينُ النُّجْ   لُ عَشِقنَ السُّها فخالسنَ بعضا (٥)
نفحةَ الطيبِ أنتِ عن أيِّ روضٍ   كنتِ تروينَ طابَ ذلك روضا
يا لَرَيَّاكِ في التبسُّطِ والقبْ   ضِ تلجُ النفوسَ بَسطًا وقبضا (٦)
جُزْتِ يومًا بنا على الشاطئِ النَّضْ   رِ نَسوغُ الهوى رحيقًا ومحضا (٧)

«١» الغض : الناضر «٢» امعن في الامر : بالغ فيه . وخزاً : اي طعناً غير نافذ (٣) الخزامي : نبت زهره اطيب الازهار نفحة «٤» الروع بالضم : القلب والعقل . يربد : يتغير . ينضى : يسل من نضا سيفه سله «٥» الاعين النجل : الواسعة الحسناء . السها : كوكب خفي من بنات نعش . خالسن بعضاً : وجه الكلام ان يقال خالس بعضهن بعضاً «٦» الريا : الريح الطيبة . تلج : ان اراد الفعل من الولوج فالشطر غير مستقيم الوزن او اراده من اللجاج فالفعل الثلاثي يتعدى بفي فيقال لج في الامر اي تمادى عليه وابى ان ينصرف عنه ولم يسمع عن العرب تعديته بالالف كما قال ابن سيده فلا يقال الججته (٧)-

هو بين الشفاه ما كان أحلا ... هُ وبين القلوب ما كان أمضى

يا طلولاً دوارساً رحمة الله ... على الظاعنين عانين أنضا (١)

أنت مثلي ثوا كلٌ ترفض العيـ ... ـش وهيهات يقبل العيش رفضا

فتّ في عزمنا الزمانُ وأبقا ... نا جداراً يريد أن ينقضا (٢)

غير أنّ الحيا يبلك في الشو ... ق كما بلّني بكائي أيضا (٣)

كم لنا في ربابك من طفرات ... ساذجات ركضن في الدهر ركضا (٤)

وشجون هفون إثر شجون ... فضن بالنفس والمدامع فيضا (٥)

عطّل البين مسرحاً كنت أقضي ... في حماه الوريف ما كان يقضى (٦)

ـ جاز به : تعداه وعبر عليه . ساغ الشراب : سهل مدخله في الحلق وساغه غيره يتعدى ويلزم والاجود اساغه غيره قال الله تعالى : (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) الرحيق : صفوة الخمر . المحض : الخالص من كل شيء «١» الطلول : جمع الطلل وهو ما شخص من آثار الدار . الظاعنون : المرتحلون . العانون : الخاضعون من عنا يعنو اي خضع وذل . النضو : المهزول وجمعه انضاء وقصره هنا للقافية (٢) الفت : الدق والكسر ويقال فت في ساعده وفت في عضده اذا كسر قوته وفرق عنه اعوانه وكذلك استعملها حافظ في قوله

امة قد فتّ في ساعدها ... بغضها الأهل وحب الغربا

انقض الجدار : وقع وسقط وفي التنزيل العزيز (فوجدا فيها جداراً يريد ان ينقض فأقامه) (٣) الحيا : المطر «٤» الطفرة : الوثبة في ارتفاع . الساذج : معرب ساده قال ابن سنا الملك

ساذجة الكنها ... بالحسن قد تزوقت

«٥» هفون : اسرعن (٦) البين : الفراق . يقال : ورف الظل اي طال وامتد فهو وارف ولم اجد الوريف الا مصدراً منه

سنةُ الدهر أن يُدبجَ قولاً ويظنَّ الرجوعَ في القول فرضا (١)
خفضةُ العيش تُستطابُ ولكن يلفظُ العيشُ لو يصادف خفضا (٢)
لو يَشيمُ الوليدُ ما سوف يلقى من شقاء الحياة ما هزَّ نبضا (٣)
ما عجيبٌ إذا قرضنا القوافي في زمانٍ تداول الناس قرضا (٤)
وقفتي وقفة الشريد وقلبي في يدي والمنى بجنبيه مرضى
يا نسيم الشمال جددت ذكرى قد مضى عهدُها وأذكيت رمضا (٥)
مؤلمٌ ما عليكِ يا أرض حتى خطرات النسيم لا كنتِ أرضا

---

(١) سنة الدهر : طبيعته . يدبجه : يزينه «٢» الخفض والخفيضة : لين العيش وسعته ولم اجد الخفضة لهذا المعنى ولعله يريد المرة . الخفض في آخر البيت خلاف الرفع «٣» يشيم : ينظر . النبض : الحركة ونبض العرق تحرك وقد يسمى العرق نفسه نبضاً «٤» قرض الشعر : قاله «٥» الرمض : شدة الحر .

ما بعث به من شعره

لصوص الأماني

او

النعيم الضائع

يا مبكراً لاقتلاع الصخر من جبلٍ   صعب السراة صليب شائك السبلِ (١)

من فوق قلبي صخر لو ترحزحه   تكون أحذق رقّاء إلى جبل (٢)

عالجته مجهد الأنفاس مختنقاً   فقرّ حتى ليهوي بي على مهل

إن لنت ساخ وإن أشدد أزد ألماً   فهل معاذ حياتي في يدي رجل ؟ (٣)

هيهات . إنّ يد الإنسان عاجزة   عن أن تعالج ما بالنفس من علل

إنا لنعرف داء الجسم من قدمٍ   وداء أرواحنا سرّ من الأزل

إني أريد وأسعى ثم أبصرني   أريداً يضافاً اينت غاية العمل ؟ (٤)

يا من ظفرتم بدنيا كم أسائلكم   بالجد أمهرتم الدنيا أم الكسل ؟ (٥)

أكان ما نلتمو في روعكم أملاً   يوماً كما هو من عهدٍ مضى أملي ؟ (٦)

«١» السراة : الظهر وسراة الطريق : متنه ومعظمه . صليب : شديد . شائك : ذو شوك «٢» الرقاء كشداد : الصعاد على الجبال من ابنية المبالغة وفي الحديث « كنت رقاء على الجبال » اي صعاداً فيها «٣» ساخ : غاص وفي حديث سراقة والهجرة (فساخت يد فرسي) اي غاصت في الارض (٤) اينت : مركبة من اين الاستفهامية وتاء التأنيث الساكنة ولا ادري اعن العرب سمعها ام هو ادلال منه وتجاسر كما قال ابن سيده عن اللحياني «٥» امهرها : اعطاها المهر «٦» الروع بالضم : القلب والعقل

تالله لم تذكروه قبل رؤيته ولا سعيتم فكان الغنم في القفل (١)
لكنها نزعات في زمانكمو يعطي الذي لم يزد جوداً ولم يسل
لو كان وصل المنى يقضى لمجتهد كنا ثملنا من الضمات والقبل (٢)
هذي أمانينا تمت على خطإ إليكمو وحرمناها على خطل (٣)
نحن الألى أسهروا في ذكرها زمناً وروضوها بوسع الفكر من حيل (٤)
وطهروا ثم طلوا نهجها لهمو بالنار من مهج والماء من مقل (٥)
حتى إذا انحدرت في النهج عاجاها كمينكم فإذاها رهن معتقل (٦)
هذي اللصوصية الشماء عالية على القوانين من أزمانها الأول!!
تعتز بالقدر المحتوم فهو لها براءة جمة الأسباب والعلل!!

* * *

عزاؤنا عن نعيم فاتنا ومضى إليكمو سهوكم عن قدره الجلل!! (٧)

«١» القفل محركة: القفول اي الرجوع من السفر، قال الطغرائي

والدهر يعكس آمالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل

«٢» ثملنا: سكرنا «٣» الخطل محركة: خفة وسرعة والخطل في المنطق والرأي الخطأ «٤» روضوها: ذللوها ووطأوها. الوسع مثلثة: الجدة والغنى والطاقة (٥) طلوا نهجها: من الطل وهو المطر الخفيف (٦) الكمين كأمير: القوم يكمنون في الحرب. فاذاها: الصواب فاذا هي، هذا هو وجه الكلام مثل قوله تعالى «فاذا هي حية تسعى» وقوله «فاذا هي بيضاء للناظرين» الخ. لأن «ها» اذا جاءت ضميراً للمؤنث لا تستعمل الا مجرورة الموضع ومنصوبته وما بعد اذا التي للمفاجأة لا يكون الا مرفوعاً بالابتداء (٧) الجلل: العظيم

سِيانِ حِرمانُنا منه وفوزُكمو — فلتُكثروا الحَليَ ولْنُكثر من العطلِ (١)
وهكذا تلبثُ النُّعمى مضيعةً — في الكونِ ما دام مأواها لدى الهمل (٢)

دموع العظماء

إن رأيتَ الحقيرَ يبكي فدعهُ — إنَّهُ أصلُ ما به من شقاء
يتوانى بحيث يبصر في النَّعـ — ـماء بُعداً فذنبُه في الوَناء (٣)
وإذا ما بكى العظيمُ فهبهُ — منكَ عطفاً وخُصَّهُ بالرثاء (٤)
إنَّه سار بالعزيمة وثباً — فتخطّى مواطنَ النَّعماء
وإذا قيل قد أساءا جميعاً — فالتواني في الأمر مثلُ النجاء (٥)
ولوِ استتبعَ التقدُّمُ بالرُّجـ — ـعى لما كان موضعٌ لبكاء !! (٦)
قلتُ إن (الأمامَ) قانونُ هذا الـ — ـكونِ يرعى في أرضه والسماء
فالنجومُ الفِخامُ مظهرهُ الأعـ — ـلى وأدناه في ذِرار الهباء (٧)
كلُّ جِرمٍ إلى الأمام مسوقٌ — مستجيبٌ «لخُطةٍ» في الخفاء (٨)

---

(١) السيان: المثلان والواحد سيّ. العطل: الخلو من الحلي وقد يستعمل في الخلو من الشيء وان كان اصله في الحلي فيقال عطل الرجل من المال والادب (٢) الهمل محركة: السدى المتروك وايضاً الابل بلا راع (٣) الوناء: الفتور والتقصير كالتواني (٤) الرثاء ههنا: الرحمة (٥) النجاء: الاسراع (٦) استتبعه: جعله يتبعه. الرجعى: الرجوع قال تعالى (ان الى ربك الرجعى) (٧) الذرار: الظاهر انه يريد بها جمع الذر ولم اجدها وقد يجيزها القياس (٨) الجرم بالكسر: الجسد.

ليس مما بها «النكوص» اتقاء لاصطدام يجرنا للفناء !! (١)
فإذا انساق للأمام حقير كيف يمشي العظيم نحو الوراء ؟
هو لم يخطئ الأماني لكن هن أخطأنه لجور القضاء
فبحسب الرجاء أن يصمد المرء إليه بهمة قعساء (٢)
فإذا ناله فحق وإن يخفق يكن ذاك من عناد الرجاء (٣)
إن دمع العظيم أقوى احتجاج واعتراض على نظام البقاء
فامتحن كل دمعة منه تبصر ثغرة في أساس هذا البناء (٤)
ليس يبكي العظيم من خور فيه ولكن من قوة ومضاء (٥)

الجمال الذاهب

لمن طرة فوق الجبين تلاعبت فضاع لها طي النسيم عبير ؟ (٦)
عبير كأنا قد خبرناه مرة ليالي كنا والأمور أمور
أرى مؤخري طرف كحيل وحاجب وخدا به ماء الجمال يحور (٧)

---

(١) النكوص : الاحجام عن الشيء (٢) صمد اليه : قصده . قعساء ثابتة (٣) يقال اخفق : اذا طلب حاجة فلم يظفر بها (٤) الثغرة : الثلمة (٥) الخور بفتحتين : الضعف . المضاء : مصدر مضى في الامر نفذ ومضى السيف قطع (٦) الطرة : الناصية وهي قصاص الشعر في مقدم الرأس . ضاع : نفح . العبير : اخلاط من الطيب (٧) مؤخر العين بوزن مؤمن : ما يلي الصدغ ومقدمها ما يلي الأنف قال السيوطي في المزهر كل شيء يقال له مؤخر ومقدم بالتشديد الا مؤخر العين ومقدمها فانه يقال باسكان ثانيه وكسر ثالثه مخففاً . يحور : يتحير

معارفُ وجهٍ لا أراها غريبةً … عن العين إلاَّ أن يكون غُرور

ومِحْوَرُ حُبٍّ لي وإلاَّ فلِمْ نَزَتْ … شجوني تسعى حولَهُ وتدورُ؟ (١)

أفي الحقِّ هذا؟ لا. وإنيَ واهمٌ … فمن أين للماضي الدَّفينِ نُشورُ؟

وما إنْ أرى إلاَّ كتاباً مزوَّراً … أجلْ، فِريةٌ هذا الكتابُ وزورُ (٢)

وتلك التي أنشأتُ أذكرُ عهدَها … هيَ اليومَ سرٌّ لم تُبِحْهُ خُدورُ (٣)

وأكبرُ ظنّي أنني كنتُ حالِماً … أوِ انتابَ عقلي في الزَّمانِ فُتورُ (٤)

ولم يُرَ فيما مرَّ حُلْمٌ مكرَّرٌ … ولا لخيالاتِ الذُّهولِ ظهورُ

ولو صحَّ أنَّ النفسَ إنْ يَصفُ طبعُها … تَجِدْ بعد حُلْمٍ ما إليه يُشيرُ

لَكانَ بحسبي أنْ أرى الآنَ روضةً … لها نسماتٌ حُلْوةٌ وهديرُ (٥)

أوَ انّيَ ألقى الحقَّ في الكونِ ماثلاً … أُتيحَ لهُ بعد الحجابِ سفُورُ

فأمَّا وما ألقاهُ ماضٍ مجدَّدٌ … فذاكَ علَى حظِّي القليلِ كثيرُ

وأنّي أرى ذاكَ الجمالَ مصوِّحاً … لَذلك في عُرفِ الجمالِ كبيرُ (٦)

* * *

(١) المحور: في الاصل العود الذي تدور عليه البكرة وربما كان من حديد. نزت: وثبت (٢) اجل: جواب مثل نعم قال الاخفش هي بعد الخبر احسن من نعم ونعم بعد الاستفهام احسن منها. الفرية بالكسر: الاسم من الافتراء. الزور: الكذب (٣) انشأ: من افعال الشروع يقال انشأ يفعل كذا اي بدأ. اباح السر: اظهره مثل باح به. الخدر: الستر ويجمع على خدور (٤) حالماً: من الحلم وهو ما يراه النائم. انتابه: اصابه. الفتور: الانكسار والضعف (٥) الهدير تصويت الطائر (٦) مصوحاً: يابساً من قولهم صوح البقل: يبس حتى تشقق

عَلَى أَنَّ مابي من نُزُوعٍ وخِفَّةٍ خليقٌ بإعمال النُّهَى وجدير (١)
ألا لَفتةٌ أو نظرةٌ عرضيّةٌ تَصدُّ حميمَ النَّفس وهو يفور؟ (٢)
أَشِرْ أيها الرُّوح القويُّ إشارةً عسى ينتحي تلك الدُّجنَّة نور (٣)
أيُمكن أن ألقاكَ من بعد سبعةٍ فحسبُ فألقى الرأيَ فيك يبور (٤)
أيُمكنُ أني أدركُ الماء آسِنًا وعهدي بهذا الماء وهو نمير؟ (٥)
أيُمكنُ أن تَصلاكَ عيني جهنَّمًا وأنتَ لعيني جنةٌ وحرير؟
أأنتَ الذي صَحَّحتَ بالأمس نظرتي إلى الكون لمّا لم أجدْه ينير؟
وأنت الذي أسريت حينًا بهمّتي وعلّمتني كيف النفوسُ تطير؟
وأنت الذي أوحيتَ لي بعد حيرتي تعاويذ سحرٍ فعلُهنَّ خطير؟ (٦)
نعم أنتَ حقًّا لا خفاء ولا مِرا ولكنه حقٌّ أحمُّ مرير (٧)
فما ذا عراكَ اليومَ حتّى تلكّأتْ رُقاكَ وحتّى ليس فيكَ مثير؟ (٨)

(١) النزوع : الاشتياق . الاعمال : مصدر اعمل رأيه اذا عمل به مثل استعمله. جدير : خليق (٢) الحميم : الماء الحار (٣) ينتحي : يقصد . الدجنة بالضم: الظلمة (٤) يبور : يبطل وفي التنزيل العزيز (ومكر اولئك هو يبور) (٥) الآسن من الماء : مثل الآجن وهو المتغير الطعم واللون . النمير : الماء الزاكي (٦) التعاويذ : الرقى يرقي بها الانسان من فزع او جنون (٧) المراء ككساء : الجدال وقصره ضرورة قال تعالى (ولا تمار فيهم الا مراءً ظاهراً) قالوا ولا يكون المراء الا اعتراضاً بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضاً . الاحم : الاسود من كل شئ . المرير : المر (٨) عراه الامر : غشيه واصابه. تلكأ عنه : تباطأ وتوقف واعتل عليه وامتنع . الرقى : جمع رقية بالضم وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع قال عروة :ـ

تغيّر ذاك ٱلوجهُ إلاَّ أقلَّه ولاحت عليه وَحشةٌ ونُفور
ومُزّق من سفرِ ٱلجمال صحيفةٌ بها صُوَرٌ مأثورةٌ وسطور(١)
وأصبح وحيُ ٱلشعر كالطير واقعاً يُريد نهوضاً وٱلجناحُ كسير
خرائبُ آمالٍ وأطلالُ صبوةٍ وأنسالُ نُعمى جمعُهنَّ عسير(٢)
تَخبّطَ فيها ٱلقلبُ كالبوم ناعباً نعيبَ طبولٍ بٱلجناز تسير(٣)

* * *

فيا جنّةَ ٱلحسن ٱلّتي جفّ زهرُها وغاب قماريها وغاض غدير(٤)
سنهدي إليكِ ٱليومَ أسلابَ أمسنا ونَجزيكِ عنها ما جزاه شكور(٥)
فما قطفته ٱلعينُ زهراً نَرُدُّه دموعاً وأشجاناً إليك تثور
غلاه ٱلأسى فينا فقطّره ندًى وعِطراً فذا شعرٌ وذاك شعور(٦)
ويا معبدَ ٱلحبِّ ٱلذي انقضّ ركنُهُ ونُكّس فيه هيكلٌ وستور(٧)

– فما تركا من عوذةٍ يعرفانها ولا رقيةٍ الا بها رقياني

(١) السفر بالكسر : الكتاب . مأثورة : من قولهم اثر الحديث اي نقله ورواه
(٢) النسل : الولد والذرية والجمع انسال (٣) الجناز : صوابه الجنازة ولم ارها من غير تاء (٤) القمري : ضرب من الحمام والجمع قماري بتشديد الياء غير مصروف كما جاء في كتب اللغة وهو ما يقتضيه القياس الصرفي وتخفيفها هنا للضرورة . غاض الماء قل ونضب (٥) السلب محركة : ما يسلب والجمع اسلاب
(٦) غلت القدر : جاشت وثارت ويتعدى بالألف والتضعيف ولا يصح تعديته بنفسه كما ورد هنا (٧) انقض ركنه : وقع وسقط . نكسه : قلبه على رأسه
الهيكل : بيت للنصارى وهو بيت الأصنام

سنحيا نُصَـلّي في ثَراكَ بشعرنا فتُسمع توراةٌ به وزَبور
ونحرق أكباداً عليه زكيّةً فيعبق منها في حماكَ بخور (١)
وَنذبح أرواحاً بوحيك آمنت فتُقضى قرابينٌ له ونُذور (٢)
ومِن ثَمّ تبقى في خرابِكَ عامراً تحجُّك آلامٌ لنا وتزور !!! (٣)

المرأة

عُنيتُ بالمثل الأعلى أُيممه كيما يقرّبني منها ويُدنيني (٤)
وما علمتُ بأني كنتُ مبتعداً عنها بمقدارِ قُربي منه في الحين
نسيتُ أنيَ نحو الأُفقِ مرتفعٌ وأنّها بنتُ هذا الماء والطين

الرجس العام

ليس يكفي المرءَ كَي يسلَمَ مِن رِجسِ هذا النّاس أن يَطهرَ نَفسا
إنّ طهرَ الزّهر لا يمنعه قذراً في هبةِ الريح ورجسا (٥)

وحشٌ في ثوب

لا أُبصرُ الإنسانَ يوماً شاهراً من ظفره ومحدّداً من نابه (٦)
إلاَّ وصحّ لديَّ توّاً أنّه وحشٌ مغارتُه فضاءُ ثيابه (٧)

---

(١) عبق به الطيب : لزمه ولزق به وقولهم فاح وانتشر انما هو تفسير باللازم (٢) القربان : ما تقربت به الى الله (٣) الحج في الاصل : القصد ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبة (٤) عنى بالامر بالبناء للمجهول وهي اللغة المشهورة : شغل به . ايممه : اقصده (٥) الرجس : الشيء القذر (٦) شهر السيف : سله (٧) يقال جاء توّاً اذا جاء قاصداً لا يعرجه شيء فان اقام ببعض الطريق فليس بتوّ . المغارة : مثل الكهف في الجبل

ألشاعر

يَرحمُ ألناسَ ويَنسَى نفسَه وهو أولاهم بعطفِ الرّاحمينْ
بينما هم أنكروه حيث لم يُلفَ مثلَ ألناسِ في دنيا ودين

الجنّة ألعطرة

إذا ما صحَّ أنَّ ألنبتَ حيٌّ وأنَّ ألنبتَ يألَمُ حين يُقطَعْ
فإنَّا إنْ شممنا ألزهرَ يوماً شممنا جنّةً بالعطر تَسطَعْ

— مصطفى لطفي المنفلوطي —

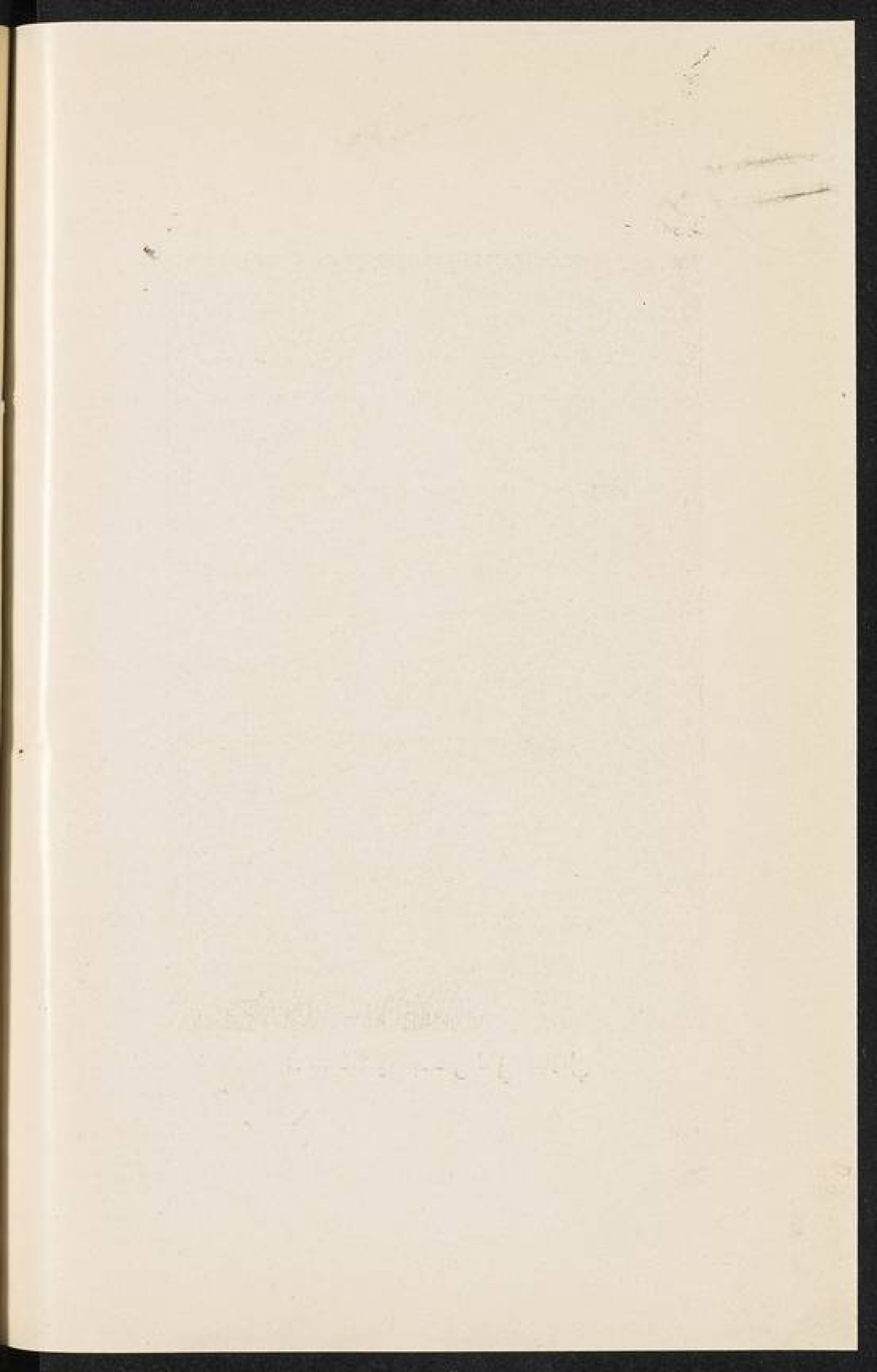
تاريخ حياته

هو احد شعراء الامة العربية وكتابها ومن اعظم اركان النهضة الادبية الحاضرة الذين ساعدوا على رفعة شأن الادب العربي وبلوغه الشأو البعيد الذي وصل اليه اليوم . وهو صاحب القلم البديع الجذاب المتفوق في جميع الاغراض والمقاصد حتى سمي بحق « امير البيان » ولمؤلفاته وجميع كتبه الحظوة العظمى في جميع الاقطار العربية . ولأسلوبه تأثير خاص على نفوس القارئين كانه يكتب بكل لسان ويترجم عن كل قلب . وقد صار اسلوبه المثل الاعلى الذي يحاول دائماً ان يحتذيه الناشئون والمتأدبون في المعاهد العلمية والادبية. وميزته الخاصة التي يمتاز بها عن كل كاتب في عالم الادب العربي في هذا العصر قوة قلمه في باب الفواجع واقتداره على تصوير النفس الحزينة المتألمة . فما اطلع احد على قطعة من قطعه او رواية من رواياته التي كتبها في هذا الباب الا اذرف الدموع تأثراً واعتباراً وربما كان هو الكاتب الوحيد في هذا العصر او احد افراد قلائل من الذين عرفوا بأنهم يصورون بقلمهم ما تحس به نفوسهم لا اقل ولا اكثر حتى اصبحت كتاباتهم في نظر القارئين صوراً حقيقية لأخلاقهم وصفاتهم ولقد اجمع الذين عرفوا المترجم وعاشروه على انه متحلٍ بجميع الصفات التي يتكلم عنها كثيراً في رسائله ويتشيع لها . وان ادبه النفسي وكرم اخلاقه وسعة صدره وجود يده وانفته وعزة نفسه وترفعه عن الدنايا وعطفه على المنكوبين والمساكين ورقة طبعه ودقة ملاحظاته ولطف حديثه وشدة حيائه وكمال ادبه انما هي بعينها كتبه ورسائله لا تزيد ولا تنقص شيئاً .

ولم يشتغل بنظم الشعر الا بضع سنين في مبدأ نشأته ثم تركه وانصرف عنه الى الكتابة وظل مشتغلاً بها حتى اليوم . ومن نظر الى الشعر من وجهة



الاستاذ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي



الاحساس والشعور وقوة التصور والخيال حكم بانه شاعر في كتابته كما هو شاعر في شعره وانه لم ينقطع عن الشعر في جميع ادوار حياته . والظاهر انه كان قليل الا كتراث بحفظ ما ينظم من الشعر فضاع اكثره مع الزمن ولم يبق منه الا بقايا قليلة حفظتها الصحف والمجلات .

اما تاريخ حياته فخلاصته انه ولد في بلدة منفلوط التابعة لمديرية اسيوط بالقطر المصري في سنة ١٨٧٧ ميلادية من ابوين شريفين . والده المرحوم السيد محمد لطفي الذي كان قاضياً شرعياً لمنفلوط ونقيباً لاشرافها وزعيماً لأسرة (لطفي) المشهورة بالمجد والشرف والتي ينتهي نسبها الى بيت النبوة .

ادخله والده المكتب لحفظ القرآن الشريف ثم ارسله الى الازهر فقضى فيه عشر سنين تلقى فيها عن شيوخه مايتلقاه الازهريون من انواع العلوم والفنون وكان يشتغل في اثناء ذلك بالادب ودراسة متونه ودواوينه مسترشداً في ذلك بذوقه الخاص لا يستعين بمعلم ولا مرشد ثم اتصل بعد ذلك بالمرحوم الشيخ محمد عبده فتتلمذ له وتلقى عنه دروسه العلمية والدينية التي كان يلقيها في الازهر الشريف وكان من انجب تلاميذه واخص اصدقائه وكان الشيخ يجله ويعجب به اعجاباً عظيماً حتى مضى لرحمة ربه فحزن عليه المترجم حزناً عظيماً وانقطع عن الأزهر وعاش في بلده منفلوط بضع سنين مشتغلاً باعماله الخاصة

ثم بدأ في سنة ١٩٠٧ بمراسلة جريدة المؤيد بمقالاته الرنانة الشائقة التي كان ينشرها اسبوعياً تحت عنوان الاسبوعيات ثم « النظرات » والتي هي مبدأ شهرته المستفيضة ومطلع شمس نبوغه واستمر ينشرها نحو عامين .

وفي سنة ١٩٠٩ اختارته وزارة المعارف العمومية لوظيفة « محرر عربي » في عهد وزارة الزعيم الوطني المظيم « سعد زغلول باشا » وهو من اكبر اصدقائه والمعجبين به ثم نقل بعد ذلك الى وزارة الحقانية ثم الى « الجمعية التشريعية » ثم الى قلم السكرتارية في الديوان الملكي حيث لا يزال موجوداً به حتى اليوم .

اما مؤلفاته فهي كتاب « النظرات » وهو مجموعة رسائله التي كان يدبجها بقلمه وينشرها في جريدة المؤيد وغيرها من الصحف والمجلات . وقد بلغ عدد اجزائه حتى اليوم ثلاثة . وكتاب « العبرات » وهي مجموعة روايات محزنة قصيرة من ابلغ ماكتب الكتاب في حسن اسلوبها ورقة نسجها وقوة تأثيرها على النفوس . وكتاب «مختارات المنفلوطي» وهو مجموعة مختارات شعرية ونثرية منتقاة من ادب المتقدمين والمتأخرين ولم يطبع منه غير جزء واحد . ورواية «ماجدولين» وهي رواية غرامية اجتماعية مقتبسة من احدى الروايات الفرنسية لم يظهر في عالم الادب العربي رواية مثلها في بلاغة اسلوبها ، وبراعة اوصافها ، والقدرة على تصوير العواطف البشرية على اختلاف صورها وانواعها . ورواية الشاعر وهي ترجمة رواية سيرانودي برجراك الفرنسية التي الفها الشاعر الفرنسي المشهور « ادمون روستان » وهذه الروايات الثلاث من روايات الفواجع المؤثرة « التراجيدي » وقد بلغت من الشهرة والذيوع بين ابناء اللغة العربية في جميع الاقطار مبلغاً يغني عن تعريفها ووصفها

ولا يزال المترجم مشتغلاً بالتأليف والكتابة اشتغال المجد المجتهد لا تلهيه عن ذلك اعمال وظيفته التي يشغلها في الحكومة المصرية . أمد الله في اجله ، وأبقى الفضل والادب ببقائه .

— أقوال الأُدباء عنه —(*)

١

المنفلوطي شاعر انقادت له القوافي الشاردة ، وهو ضنين بشعره ضن الكريم بعرضه ، وتدبيجه كالذهب المسبوك ، وهو طاهر الشعر والضمير ، نزيه النفس ، صافي السريرة ، ماسمعته متغزلاً ، ولا لمحته متكبراً .

٢ محمد امام العبد

المنفلوطي حسن الديباجة ، منسجم الكلام ، رقيق المعنى .

٣ حافظ ابراهيم

اذا نظم أراك قبة السماء تزهر بالنجوم ، وارشفك كؤوس الصهباء تذهب بالهموم ، ابيات معتنقات ، وقواف متنسقات ، ومعان تدب في الأعضاء ، دبيب الغناء ، وتتمشى في الأحشاء ، تمشي البرء في الداء

احمد فؤاد

٤

المنفلوطي متخير الالفاظ ، متين القوافي ، طويل النفس .

٥ حسين وصفي رضا

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي رجل من كبار كتاب القلم في زماننا ، فهو من كتاب الطبقة الأولى وشعراء الطبقة الثانية .

٦ ولي الدين يكن

المنفلوطي شعره كالعقود الذهبية ، الا ان حبات اللؤلؤ فيها قليلة ، فهو يخلب بروائعه اكثر مما يخلب ببدائعه .

مصطفى لطفي المنفلوطي

(*) لو اردت ان اذكر كل ماقيل عن السيد المنفلوطي لاحتجت الى صفحات كثيرة لذلك توخيت نقل ما قاله الادباء عنه من حيث انه شاعر فحسب ، اما كلمته عن نفسه فقد اثبتها لان الرجل ادرى بشأنه ولأنه لم يَعْدُ فيها حقيقته .

ما اخترته من شعره

على صورته :

أيها الناظرون هذا خيالي فيه رمزٌ بالإعتبار جديرُ
لا تظنوا الحياة تبقى طويلاً هكذا الجسم بعد حين يصيرُ

وصف القلم :

يتجلى في النقس شمس نهارٍ في دجى الليل تبعث الأنوارا (١)
جمع الله فيه بين نقيضيـ ـن فكان الظلام منه نهارا
فهو حيناً نارٌ تلظّى وحيناً جنةُ الخلدِ تنثرُ الأزهارا (٢)
وتراه ورقاء تندبُ شجواً وتراه رقطاء تنفث نارا (٣)
وتراه مغنياً إن شدا حرّ ك بين الجوانح الأوتارا (٤)
وتراه مصوراً يرسم الحسـ ـنَ ويغري برسمه الأبصارا (٥)
فتخال القرطاس صفحة خدٍّ وتخال المداد فيه عذارا (٦)
هو جسرٌ تمشي القلوبُ عليه لتلاقي بين القلوب قرارا
صامتٌ تسمع العوالمُ منه أيَّ صوتٍ يناهضُ الأقدارا (٧)
فهو كالكهرباء غامضة الكُنـ ـهِ وتبدو بين الورى آثارا (٨)

---

(١) النقس بالكسر : المداد الذي يكتب به (٢) تلظى : اصلها تتلظى اي تتلهب (٣) الورقاء : الحمامة . الرقطاء : حية خبيثة (الناظم) (٤) شدا : غنى وترنم (٥) اغراه به : اولعه به (٦) العذار : الشعر النازل على اللحيين (٧) ناهضه : قاومه (٨) كنه الشيء : حقيقته ونهايته

كم أثار اليراعُ خطباً كميناً ... وأمات اليراعُ خطباً مثارا
قطراتٌ من بين شقّيه سالت ... فأسالت من الدما أنهارا
كان غصناً فصار عوداً ولكن ... لم يزلْ بعدُ يحملُ الأثمارا
كان يستمطر السحاب فحال الـ ... أمرُ فاستمطر العقولَ الغزارا (١)

في الوجديات :

سقاها وحيّى تربها وابلُ القطرِ ... وإن أصبحت قفراء في مهمهٍ قفرِ (٢)
طواها البِلى طيَّ الشحيح رداءه ... وليس لما يطوي الجديدان من نشرِ (٣)
مرابضُ آسادٍ ومأوى أراقمٍ ... تجاوَرَ في قيعانها الغيلُ بالجحرِ (٤)
يكاد يضِلّ النجمُ في عرَصاتها ... ويزورّ عن ظلمائها البدرُ من ذعرِ (٥)

---

(١) الاستمطار : الاستسقاء (٢) الوابل : المطر الشديد . القطر : المطر . قفراء : لم يرد تأنيث القفر بالالف بل قالوا ارض قفر وقفرة وقفار اي خلاء لا ماء بها ولا نبات . المهمه : المفازة البعيدة . (٣) الجديدان : الليل والنهار (٤) المرابض : المواضع واصلها للغنم واحدها مربض وزان مجلس . الارقم : اخبث الحيات وقيل الذكر منها والجمع اراقم . القيعان : جمع القاع وهو المستوى من الارض . الغيل بالكسر : موضع الاسد . الجحر بالضم : كل شيء تحتفره الهوام والسباع لانفسها وفقهاء اللغة جعلوا الجحر للضب خاصة واستعماله لغيره كالتجوز وقوله بالجحر ليس به حاجة للباء بل كان ينبغي عطفه على الغيل لانه يقال تجاور القوم اي جاور بعضهم بعضاً (٥) العرصات : جمع العرصة بوزن الضربة وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . ازورّ عن الشيء : عدل عنه وانحرف .

لقد فعلت أيدي السوافي بنؤيها وأحجارها ما يفعل الدهر بالحر (١)

وقفت بها في وحشة الليل وقفة أثار شجاها كامن الوجد في صدري

ذكرت بها العهد القديم الذي مضى ولم يبق منه غير بال من الذكر

وعيشاً حسبناه من الحسن روضة كساها الحيا منه أفانين من زهر (٢)

فأنشأت أبكي والأسى يتبع الأسى إلى أن رأيت الصخر يبكي إلى الصخر ٣

وما حيلة المحزون إلا لواعج تفيض بها الأحشاء وعبرة تجري ٤

* * *

وما أنس م الأشياء لا أنس ليلة جلاها الدجى قمراء في ساحة القصر ٥

كأن النجوم في أديم سمائها سفائن فوضى سابحات على نهر (٦)

كأن الثريا في الدجنة طرة مرصعة الأطراف باللؤلؤ النثر (٧)

كأن سهيلاً حاسد كلما رأى أخا نعمة يرميه بالنظر الشزر (٨)

---

(١) السوافي من الرياح: اللواتي يسفين التراب اي يذرونه او يحملنه. النؤي: الحفير حول الخباء او الخيمة يدفع عنها السيل (٢) الحيا: المطر. الافانين: مأخوذ من افانين الكلام وهي اجناسه وطرقه (٣) انشأت ابكي: ابتدأت (٤) اللواعج جمع اللاعج: ومعناه اللوعة وهي حرقة في القلب والم يجده الانسان من حب او هم او مرض او حزن او نحو ذلك (٥) م الاشياء: اي من الاشياء والشطر الاول قديم ورد لغير شاعر (٦) اديم السماء: ما ظهر منها. قال شوقي بك:

كأن الدجى بحر كأن نجومه سفائن فوضى لا سبيل ولا قصد

(٧) الثريا: سبعة كواكب في عنق الثور سميت بذلك لكثرة كواكبها مع ضيق المحل. الدجنة: الظلمة. الطرة: الناصية وهي قصاص الشعر في مقدم الرأس «٨» سهيل: نجم معروف بشدة الاحمرار والخفقان (الناظم). يقال نظر –

كأن السهى حق تعرض باطل ... إليه فألقى دونه مسبل الستر (١)
كأن الدجى فحم سرى في سواده ... من الفجر نار فاستحال إلى جمر
كأن نسيم الفجر في الجو خاطر ... من الشعر يجري في فضاء من الفكر
وفي القصر بين الظل والماء غادة ... تميس بلا سكر وتنأى بلا كبر (٢)
تريك عيوناً ناطقات صوامتاً ... فما شئت من خمر وما شئت من سحر
لهوت بها حتى قضى الليل نحبه ... وأدرجه المقدار في كفن الفجر (٣)

* * *

لعمرك ما راحت بلبي صبابة ... ولا نازعتني مهجتي سورة الخمر (٤)
ولا هاجني وجد ولا رسم منزل ... عفاء ولكن هكذا سنة الشعر (٥)
ومن كان ذا نفس كنفسي قريحة ... من الهم لا يعنى بوصل ولا هجر (٦)
كأني ولم أسلخ ثلاثين حجة ... ولم يجر يوماً خاطر الشيب في شعري ٧
أخو مائة يمشي الهوينا كأنه ... إذا ما مشى في السهل في جبل وعر ٨

شزر: اذا كان فيه اعراض كنظر المعادي المبغض «١» السها: كوكب خفي يمتحن الناس به ابصارهم «٢» تميس: تتبختر. تنأى: تبعد «٣» النحب: المدة والوقت وقضى نحبه اي مات. ادرج الشيء في الشيء: طواه وادخله. المقدار: القدر وهو عبارة عما قضاه الله وحكم به من الامور «٤» سورة الخمر: وثوبها في الرأس «٥» رسم الدار: ما كان من آثارها لاصقاً بالارض. العفاء: مصدر عفت الدار ونحوها اي درست وقوله منزل عفاء اي ذو عفاء السنة: الطريقة «٦» القريحة: مؤنث القريح وهو الجريح «٧» سلخ فلان الشهر: امضاه وصار في آخره. الحجة بالكسر: السنة «٨» الهوينا: التؤدة والرفق

إذا شاب قلبُ المرءِ شاب رجاؤه   وشاب هواهُ وهو في ضحوةِ العمرِ

حَييت بآمالي فلمّا كذبنني   قنعتُ فلم أحفل بقلٍّ ولا كُثْرِ(١)

وأصبحتُ لا أرجو سوى الجرعة التي   أذوق إذا ما ذقتها راحة القبرِ (٢)

وليست حياةُ المرء إلا أمانياً   إذا هي ضاعت فالحياةُ على الإثرِ ٣

جزى اللهُ عني اليأسَ خيراً فإنه   كفانيَ ما ألقى من الأمل المرِّ

وراضَ جماحي للزمان وحكمِه   بما شاء من عدلٍ وما شاء من جورِ٤

فما أنا إن ساءَ الزمانُ بساخطٍ   ولا أنا إن سرَّ الزمان بمغترِّ (٥)

بين اسماء وعبد الله : (*)

إنَّ أسماءَ في الورى خيرُ أُنثى   صنعت في الوداع خيرَ صنيع

«١» القل والكثر بالضم والكسر : القليل والكثير (٢) قريب من هذا قولي من قصيدة

هات اسقني الكأس التي ان ذقتها   اغدو بها من جملة الأنباء

(٣) يقول : ان المرء لا يحيى بغير الأمل ثم يبين في الأبيات التالية انه يائس وان يأسه اراحه من تعب الآمال وجمله ينزل على حكم القدر ويرضى بما فيه من عدل ومن ظلم ولا يخفى ما في هذا من التناقض اذ كيف يكون الامل قوام الحياة ثم يعيش هو من دونه ؟ (٤) راض جماحه : ذلله . (٥) قال هدبة بن حشرم العذري :

ولست بمفراحٍ اذا الدهر سرني   ولا جازعٍ من صرفه المتقلب

(*) قالها في قصة عربية وقعت بين اسماء بنت ابي بكر الصديق وولدها امير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم حينما حاصره الحجاج في مكة حتى احرجه ثم عرض عليه التسليم فاستشار امه فأشارت عليه بالاستقتال فقاتل حتى قتل (الناظم)

جاءها ابنُ الزبيرِ يسحبُ دِرعاً … تحتَ دِرعٍ منسوجةٍ من نجيع (١)
قال: يا أمِّ قد عييتُ بأمري … بين أسرٍ مرٍّ وقتلٍ فظيع
خانني الصحبُ والزمانُ فما لي … صاحبٌ غيرُ سيفيَ المطبوع (٢)
وأرى نجميَ الذي لاحَ قبلاً … غاب عني ولم يَعُدْ لطلوع
بذل القومُ لي الأمانَ فما لي … غيرُه إن قبلتُه من شفيع
فأجابت والجفنُ قفرٌ كأن لم … يكُ من قبلُ موطناً للدموع
واستحالت تلك الدموعُ بخاراً … صاعداً من فؤادها المصدوع (٣)
لا تُسلِمْ إلاّ الحياةَ وإلاّ … هيكلاً شأنُه وشأنَ الجذوع (٤)
إنَّ موتاً في ساحةِ الحرب خيرٌ … لك من عيش ذِلَّةٍ وخضوع
إن يكن قد أضاعك الناسُ فاصبر … وتثبَّت فالله غيرُ مُضيع
مُتْ هماماً كما حييتَ هماماً … وأحيَ في ذكرك المجيدِ الرفيع
ليس بين الحياة والموتِ إلاّ … كرَّةٌ في سواد تلك الجموع (٥)
ثم قامت تضمه لوداعٍ … هائلٍ ليس بعده من رجوع
لمست درعه فقالت لعهدي … بك يا ابن الزبيرِ غير جزوع

(١) النجيع من الدم: ما كان يضرب الى السواد (٢) المطبوع: مفعول من طبع السيف عمله وصاغه (٣) المصدوع: الذي اصابه الصدع اي الشق (٤) الهيكل: الصورة والشخص. الجذوع: جمع الجذع وهو ساق النخلة (٥) الكرة: الحملة في الحرب. السواد: العدد الاكثر، وسواد العسكر ما يشتمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغيرها.

إن بأسَ القضاء في الناس بأسٌ لا يبالي ببأس تلك الدروع
فنضاها عنه وفرّ إلى المو ت بدرعٍ من الفخار منيع (١)
وأتى أمَّهُ النَّعيُّ فجادت بعد لأيٍ بدمعها الممنوع (٢)

في الشيب :

ضحكاتُ الشَّيب في الشعرَ لم تدع في العيشِ من وطرٍ (٣)
هنّ رُسْلُ الموتِ سانحة قبله والموتُ في الأثر (٤)
يا بياضَ الشَّيب ما صنعت يدُك العسراء بالطُّرر
أنت ليلُ الحادثات وإن كنتَ نورَ الصبح في النظر (٥)
ليتَ سوداءَ الشبابِ مضتْ بسوادِ القلب والبصر (٦)
فالصِبى كلُّ الحياةِ فإنْ مرّ مرَّتْ غِبطةُ العمُر (٧)

الحلم :

إذا ما سفيهٌ نالني منه نائلٌ من الذمّ لم يحرَج بموقفه صدري (٨)
أعودُ إلى نفسي فإن كان صادقاً عتبتُ على نفسي وأصلحتُ من أمري
وإلاّ فما ذنبي إلى الناس إن طغى هواها فما ترضى بخيرٍ ولا شرّ

---

(١) نضاها عنه : ألقاها . الدرع : مؤنثة وربما ذكرت وقد جمع هنا بين اللغتين (٢) النعي بوزن الغني : خبر الموت وهو ايضاً الناعي الذي يأتي بخبر الموت . اللأي كالسعي : الابطاء والاحتباس والشدة (٣) الوطر : الحاجة (٤) سانحة : من قولهم سنحله الشيء اذا عرض له (٥) الحادثات: نوب الدهر وما يحدث منه (٦) سواد القلب : حبته . وسواد العين : حدقتها (٧) الغبطة : حسن الحال (٨) حرج صدره : ضاق

المال والمجد :

أَلمالُ كالطائرِ إن هَوَّمتْ حُرّاسهُ طارَ إلى فَندهِ (١)
وَالمجدُ للمالِ وكلُّ الذي تراهُ من مجدٍ فمن مجدهِ
هذا شهابٌ ساطعٌ مشرقٌ وَاللّيلةُ الليلاءُ من بعدهِ (٢)

الملك :

لاأرى التّاجَ في البريّةِ إلاّ فلكاً دائراً وأخذاً ورداً
يتخطّى الرؤوسَ رأساً فرأساً ماشياً في العصورِ عهداً فعهدا (٣)

الآجال :

لا يُبالي بالموتِ من عرَفَ المو تَ ومَن لا يرى مِن الموتِ بُدّاً
غيرَ أنّ الآجالَ فينا حدودٌ كلُّ حيٍّ تراهُ يطلُبُ حدّاً

الصدق والوفاء :

ضلالٌ يرى الإنسانُ فضلاً لنفسه وساعدُهُ في المكرُماتِ قصيرُ
وما المرءُ إلاّ صدقُهُ ووفاؤُهُ وكلُّ كبيرٍ بعد ذاكَ صغيرُ
وماذا يُفيدُ المرءَ حسنُ بيانهِ إذا عيَّ بالنطقِ الفصيحِ ضميرُ؟ (٤)

امثال وحكم :

١

آفةُ العقلِ أن يرى الحمدَ ذمّاً ويرى الخُطّةَ الدَّنيئةَ حمدا

(١) هوّم الرجل : هز رأسه من النعاس . الفند بالكسر ويفتح : الجبل العظيم
(٢) ليلة ليلاء : شديدة الظلمة (٣) يتخطى الرؤوس : يركبها ويتجاوزها (٤) عيّ في المنطق : حصر والعي ضد البيان

٢

فليس مَنْ يأْسى عَلَى مطلَبٍ ناءٍ كمن يأْسى عَلَى فقدهِ (١)

٣

لاخيرَ في الصبرِ عَلَى غمرةٍ لا يأْمُلُ الصابرُ أن تنجلي (٢)

٤

لافضلَ في الصبرِ لمستسلمٍ عَيَّ عن الفعلِ فلم يفعلِ (٣)

٥

ليس للنَّسرِ من جَناحٍ إذا لم يجدِ النَّسرُ في الفضاءِ مَطارا (٤)

---

(١) يأسى : يحزن . ناء : بعيد (٢) الغمرة : الشدة (٣) عيَّ بالأمر وعنه : عجزعنه ولم يطق إحكامه (٤) المطار : موضع الطيران

ما بعث به من شعره

رواية بولس وفرجيني (*)

يابني ٱلفقرِ سـلاماً عاطراً … من بني ٱلدُّنيا عليكم وثناءْ
وسقى ٱلعارضُ من أكواخكم … معهدَ ٱلصدق ومهدَ ٱلأتقياءْ (١)
كنتمُ خيرَ بني ٱلدنيا ومَن … سَعِدوا فيها وماتوا سُعداء
عِشتمُ من فقركم في غِبطةٍ … ومن ٱلقلّةِ في عيش رخاء
لا خصامٌ ، لا مراءٌ بينكم … لا خداعٌ ، لا نفاقٌ ، لا رياء (٢)
خُلُقٌ بَرٌّ وقلبٌ طاهرٌ … مثلُ كأسِ ٱلخمرِ معنًى وصفاء
ووفاءٌ ثبتَ ٱلحبُّ بهِ … وثباتُ ٱلحبِّ في ٱلناس ٱلوفاء
أصبحت قصتُكم معتَبَراً … في ٱلبرايا وعزاءَ ٱلبؤساء (٣)

(*) في سنة ١٩١٦م كان وديع نصار راعياً للكنيسة الانجيلية في عاليه ، فاضطر ذات يوم للتغيب عن كنيسته فأناب عنه الشاعر المعروف (حليم افندي دموس) في القاء عظة الاحد . إلا ان حليماً لم يكتف بالقاء الموعظة المعتادة بل أردفها بتلاوة هذه القصيدة على المصلين الذين استقبلوها باستحسان ، ونمى الخبر الى رعاة الكنيسة في بيروت فحكموا بابعاد وديع نصار عن كنيسته ، وكانت هذه القصيدة اول قصيدة عربية تليت على منابر الكنائس في اوقات الصلاة وربما كانت آخرها . (قدامة) (١) العارض : السحاب يعترض في الافق ومنه قوله تعالى (هذا عارضٌ ممطرنا) . الكوخ : بيت من القصب بلا كوة وجمعه اكواخ (٢) المراء ككساء : الجدال . (٣) المعتبر : مصدر بمعنى الاعتبار .

يجتلي ٱلناظرُ فيها حكمةً — لم يُسطِّرها يَراعُ ٱلحكماء (١)
حِكَمٌ لم تقرأوا في كُتْبِها — غيرَ أنْ طالعتم صُحُفَ ٱلفضاء (٢)
وكتابُ ٱلكون فيه صُحُفٌ — يقرأُ ٱلحكمةَ فيها ٱلعقلاء

* * *

إنَّ عيش ٱلمرء في وَحدته — خيرُ عيشٍ كافلٍ خيرَ هناء
فٱلورى شرٌّ وهمٌّ دائمٌ — وشقاءٌ ليسَ يحكيه شقاء (٣)
وفقيرٌ لغنيٍّ حاسدٌ — وغنيٌّ يَستذلُّ ٱلفقراء
وقويٌّ لضعيفٍ ظالمٌ — وضعيفٌ من قويٍّ في عناء
في فضاءِ ٱلأَرض منأى عنهمُ — ونَجاءٌ منهمُ أيُّ نجاء (٤)
إنَّ عيشَ ٱلمرء فيهم ذِلَّةٌ — وحياةُ ٱلذُّلِّ وٱلموتُ سواء

* * *

ليتَ (فرجيني) أطاعت (بولساً) — وأنالتهُ مُناهُ في ٱلبقاء
ورَثَت للأدمعِ ٱللاَّتي جرت — من عيونٍ ما درت كيف ٱلبكاء
لم يكن من رأيها فُرقتَه — ساعةً لكنه رأيُ ٱلقضاء
فارقته لم تكن عالمةً — أنَّ يوم ٱلملتقى يومُ ٱللقاء (٥)

* * *

(١ اجتلى الشيء : نظر اليه (٢) طالع الشيء : اطلع عليه (٣) يحكيه : يشابهه ويشاكله (٤) المنأى : مصدر ميمي من نأى اي بعد . النجاء : النجاة (٥) المراد من يوم اللقاء يوم القيامة .

ما (الفرجيني) و (باريس) أما … كان في الفقر عن الدنيا غناء (١)

إن هذا المال كأسٌ مُزجت … قطرةُ الصهباء فيه بدماء (٢)

لا ينال المرء منه جرعةً … لم يكن في طيِّها داءٌ عياء (٣)

عَرَضوا المجد عليها باهراً … يُدهش الألباب حسناً ورُواء (٤)

وأرَوْها زُخرفَ الدنيا وما … راقَ فيها من نعيمٍ وثراء (٥)

فأبته وأبى الحبُّ لها … نقضَ ما أبرمه عهدُ الإخاء (٦)

ودعاها الشوقُ للفقر وما … ضمَّ من خيرٍ إليه وهناء

فعدت أهواءَها طائرةً … بجناح الشوق يُزجيها الرجاء (٧)

يأمُلُ الإنسانُ ما يأمُلُه … وقضاءُ الله في الكون وراء

* * *

ما لهذا الجوّ أمسى قاتماً … يُنذر الناسَ بويلٍ وبلاء (٨)

ما لهذا البحر أضحى مائجاً … كبناءٍ شامخٍ فوق بناء (٩)

---

(١) الغناء : الاكتفاء (٢) الصهباء : الخمر او المعصورة من عنب ابيض اسم لها كالعلم . (٣) داء عياء : اي صعب لا دواء له كأنه اعيا الاطباء . (٤) الالباب : العقول . الرواء بالضم : حسن المنظر (٥) الزخرف : الزينة المزوقة . الثراء بالمد : كثرة المال (٦) النقض : ابطال الحكم وفسخه وهو نقيض الابرام ، مأخوذ من نقض الحبل وهو حل برمه (٧) عدا الامر جاوزه وتركه . يزجيها : يسوقها ويدفعها ومنه قوله تعالى (ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر) (٨) قاتماً : اغبر يعلوه السواد (٩) الشامخ :ـ

وكأَنَّ ٱلفُلكَ في أَمواجه ريشةٌ تحملها كفُّ ٱلهواء
و «لفرجيني» يدٌ مبسوطةٌ بدعاء حين لا يجدي دُعاء

* * *

لَهفي وٱلماء يطفو فوقه هيكلُ ٱلحسن وتمثالُ ٱلضياء (١)
زهرةٌ في ٱلروض كانت غضةً تملأُ ٱلدنيا جمالاً وبهاء (٢)
من يَراها لا يراها خُلقت مثل خلق ٱلناس من طينٍ وماء
ظنَّت ٱلبحرَ سماءً فهوت لتُباري فيه أَملاكَ ٱلسماء
هكذا ٱلدنيا وهذا منتهى كلِّ حيٍّ ، ما لحيٍّ من بقاء

في ٱلوجديات

جرى ٱلدمعُ حتى ليس في ٱلجفن مَدمعُ وقاسيتُ حتى ليس في ٱلصبر مطمعُ (٣)
وما أَنا من يبكي ولكنه ٱلهوى يُريد من ٱلأُسْد ٱلخضوعَ فتخضع
فللهِ قلبي ما أَجلَّ اصطبارَه وأَثبتَه وٱلسيفُ بالسيف يُقرَع
ولله قلبي ما أَقلَّ احتمالَه إِذا ما نأَى عنه ٱلحبيبُ ٱلمودِّع
إِذا لاح لي سيفٌ من ٱلخطب راعَهُ وإِن لاح لي سيفٌ من ٱلحظ أَجزع (٤)
وأَقتادُ ليثَ ٱلغاب وٱلليثُ مُخدرٌ ويقتادُني ٱلظبيُ ٱلغريرُ فأَتبع (٥)

---

(١) طفا الشيء فوق الماء : علا ولم يرسب (٢) البهاء : الحسن
(٣) المدمع : مسيل الدمع ويطلق على الدمع مجازاً (٤) راعه : افزعه . (٥) الغاب : جمع غابة وهي الاجمة ذات الشجر المتكاثف ويضاف الاسد الى الغابات لشدته وقوته وأنه يحميها . مخدر : اي مقيم في عرينه داخل في الخدر ، وفي -
- المرتفع

* * *

وليلٍ أضلَّ الفجرُ فيه طريقه ... فلم يدرِ لمّا ضلَّ من أين يطلعُ
سهرتُ به أرعى الكواكب والكرى ... عصيٌّ على الأجفان والدمعُ طيّعُ
أودُّ لوانَّ الطيف منَّ بزورةٍ ... وكيف يزور الطيفُ من ليس يهجع؟
لقد عشتُ دهراً ناعمَ البالِ خالياً ... من الهمّ لا أشكو ولا أتوجع
أروح ولي في معهد الغيّ مربعُ ... وأغدو ولي في مسرح اللهو مرتع
فما زلتُ أبغي الحبَّ حتى وجدته ... فلمّا أردتُ القرب كان التمنع
فلم يبقَ لي عن ذلك الحبِّ مهربٌ ... ولم يبقَ لي في ذلك القرب مطمع
كأنيَ في جوِّ الصبابة ريشةٌ ... بأيدي السوافي مالها الدهرَ موقع[1]
كأنيَ في بحرِ الهيام سفينةٌ ... أحاط بها موجُ الردى المتدفع[2]
كأنيَ في بيداء دهماء مجهلٍ ... تضلّ رُخاءً في دُجاها وزعزع[3]

ـ هذه الابيات نظر الى قول عبد الله بن طاهر الخزاعي :

نحن قوم تليننا الأعين النجـ ... ـل على اننا نلين الحديدا
طوع ايدي الحسان تقتادنا العيـ ... ـن ونقتاد بالطعان الأسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيـ ... ـض المصونات أعيناً وخدودا
تتقي سخطنا الأسود ونخشى ... سخط الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرا ... راً وفي السلم للغواني عبيدا

(١) السوافي من الرياح : اللواتي يسفين التراب اي يذرونه ويحملنه (٢) المتدفع : الذي يدفع بعضه بعضاً (٣) البيداء : المفازة . الدهماء : المظلمة . المجهل : المفازة لا اعلام بها . رخاء بضم الراء : الريح اللينة ومنه قوله تعالى (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاءً حيث أصاب) . ريح زعزع . شديدة تزعزع الأشياء .

فلا أنا فيها واجدٌ من يدُلُّني ولا نجمها يبدو ولا البرقُ يلمع

فهلاً رويداً أيُّها اللائمُ الذي يجرّعني في لومه ما يجرّع

نصحتَ فلم أسمع وقلت فلم أُطع فما نصحُ صبٍّ لا يُطيع ويسمَع

فياحبّ هذا القولُ لو كان مجدياً ويانعمَ ذاك النصحُ لو كان ينفع ١

قضى اللهُ أن لا رأيَ في الحبِّ لامريء وذاك قضاءٌ نافذٌ ليس يدفع

* * *

مررتُ على الدار التي خفَّ أهلُها وطال بلاها فهي قفراء بلقع (٢)

معاهدُ كانت آهلاتٍ وكان لي مَصيفٌ تقضّى في رباها ومَربَع (٣)

فياليتَ شعري هل يعودنّ عيشُنا بعهدها والشملُ بالشمل يجمع ٤

فتُقضَى لُباناتٌ وتُطفَا لواعجٌ وتبرُدَ أكبادٌ وتنضبَ أدمع (٥)

* * *

فما أنسَ م الأشياء لا أنسَ ليلةً تجشّمتُ فيها الهولَ والهولُ مُفزع ٦

ولا مؤنسٌ إلاّ ظلامٌ ووحدةٌ ولا مسعدٌ إلاّ فؤادٌ مروَّعُ (٧)

---

(١) حب : بمنزلة نعم (٢) خف القوم : ارتحلوا مسرعين . قفرآء : صوابه قفر او قفرة او قفار كما اشرنا اليه ص٢٢٥ ولو قال جردآء لصح. البلقع: الارض القفر التي لا شيء بها وفي الحديث (اليمين الفاجرة تذر الديار بلاقع) (٣) المصيف : منزل القوم في الصيف والمربع منزلهم في الربيع (٤) الشمل : الاجتماع والافتراق من الاضداد يقال: جمع الله شمله اي ماتشتت من امره وفرق الله شمله اي ما اجتمع من امره (٥) اللبانات : الحاجات. تنضب :تغور وتنشف (٦) تجشمه : تكلفه على مشقة (٧) روعه : افزعه فهو مروّع .

ولا صاحبٌ إلاَّ المطيةُ حولَها ذئابٌ تعادى في الفلاةِ وأضبعُ ١
ولا عينَ إلاَّ النجم ينظر باهتاً ويعجب لي ما ذا بنفسيَ أصنع
إذا ما تشكَّت من كَلالٍ مطيتي وقد كلَّمتها ألسنُ السوط تُسرع ٢
أسير بها سيرَ السحاب كأنني بأذرُعِها عرضَ الفدافدِ أذرَع ٣
إلى أن تنوَّرتُ الخيام ولاح لي ضياءٌ بدا من جانبِ الحيّ يَسطع ٤
فأقدمتُ نحو الحيّ والحيُّ هاجعٌ وخُضتُ سوادَ القوم والقوم صُرَّع ٥
ولا عهد لي من قبل ذاك بخِدرها ولكن هداني نشرُها المتضوِّع ٦
فبتُّ وباتت يعلم اللهُ لم يكن سوى أُذُنٍ تصغى وعينٍ تمتَّع (٧)
نخال دويَّ الريح في الجوّ واشياً بنا وضياءَ البرق عيناً فنفزع

---

(١) المطية: الدابة تمطو في سيرها اي تجد وتسرع. تعادى: تتعادى اي تتبارى في العدو. الأضبع: جمع ضبع (٢) الكلال: الاعياء (٣) الفدفد: الفلاة لا شيء بها وجمعه فدافد. ذرعها: قاسها بالذراع (٤) تنوره: نظر اليه عند النار من حيث لا يراه. الحي: البطن من بطون العرب وهو دون القبيلة (٥) سواد القوم: جماعتهم. صرع جمع صارع لا مصروع كما يتبادر للذهن بعد قوله والحي هاجع، والمعنى خاض جماعتهم مع انهم موصوفون بالشجاعة يصرعون غيرهم ممن يتصدون اليهم وشبيه بهذا قول حافظ بك ابراهيم:

تيممتها والليل في غير زيه وحاسدها في الأفق يغري بي العدى
سريت ولم احذر وكانوا بمرصد وهل حذرت قبلي الكواكب مرصدا
وخضت بأحشاء الجميع كأنهم نيامٌ سقاهم فاجئ الرعب مرقدا

«٦» الخدر: الستر ويطلق الخدر على البيت ان كان فيه امرأة وإلا فلا. النشر: الرائحة الطيبة. المتضوع: المتفرق المنتشر الساطع «٧» تمتع: تتمتع

ولا عينَ إلاَّ خوفنا وارتياعنا ولا ناظرٌ يرنو ولا أُذنَ تسمعَ (١)
وأعذب وِردٍ راق ما كان نيله عزيزاً وأحلى القرب قربٌ ممنع
فكانت برغم الدهر أحسنَ ليلةٍ رأيتُ بعمري بل هي العمرُ أجمع
وما راعنا إلاَّ هديرُ حمامةٍ على فننٍ عند الصباح ترجع (٢)
فقمت ولم تعلَق بذيليَ ريبةٌ ولا كان إلاَّ ما يشاء الترفُّع
وودَّعتها والحزن يغلبُ صبرَنا وأحشاؤُنا من حسرةٍ تتقطَّع
فقالت أهذا آخرُ العهد بيننا وهل لتلاقينا معادٌ ومرجع (٣)
فقلت ثقي يا (فوزُ) بالله إنها (سحابةُ صيفٍ عن قليلٍ تقشَّع)(٤)
وسرتُ وقلبي في الخيام مخلَّفٌ ولي نحو قلبي والخيام تطلُّع (٥)

* * *

حنانيكَ رفقاً أيها الدهر واتَّئدْ فحسبيَ ما ألقى وما أتجرَّع (٦)
ورحماكَ بي فالسيل قد بلغ الزُّبى ولم يبقَ في قوس التصبر منزع (٧)

«١» رنا اليه يرنو : ادام نظره «٢» قوله : وما راعنا الا . . . الخ معناه ما شعرنا الا بهديرها كأنه قال ما اصاب روعنا الا ذلك وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما «فلم يرعني الا رجل أخذ بمنكبي» اي لم اشعر كأنه فاجأه بغتة من غير موعد ولا معرفة فراعه ذلك وافزعه . الهدير تصويت الحمام . الفنن : الغصن . رجَّع الحمام في غنائه : ردد صوته فيه «٣» المعاد والمرجع . مصدران بمعنى الرجوع «٤» قوله : سحابة صيف الخ مثل يضرب في انقضاء الشيء بسرعة «٥» مخلَّف : مؤخر متروك . التطلع : الاستشراف «٦» حنانيك : اي تحنن عليَّ مرةً بعد اخرى وحناناً بعد حنان . اتئد : تمهل «٧» الزبية وجمعها ـ

عَلَى أَنني أصبحتُ لا متخوِّفاً ... بلاءً ولا إن نالني الرزءُ أجزع
قدِ اعتصمتُ بالصبرِ نفسي وفوّضت ... إلى اللهِ ما يُعطي الزمانُ ويمنع

-زُبى: الرابية لا يعلوها الماء فاذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً . المنزع : مصدر ميمي من نزع في القوس اي مد بالوتر وقيل جذب الوتر بالسهم وقوله (بلغ السيل الزبى) مثل يضرب لما جاوز الحد : ومعناه اشتد الامر حتى انتهى الى غاية بعيدة ، ومثله لم يبق في القوس منزع . انتهى الشرح يوم الجمعة الواقع في ٨ رجب سنة ١٣٤١ والحمد لله اولاً وآخراً

تم القسم الاول

و يليه

القسم الثاني في شعراء الشام

خاتمة

كنتُ عَلَى أن لا أبدأَ بطبع هذا ٱلكتاب قبل ٱلانتهاء من شرحهِ ولكنني عجلتُ بٱلطبع - ولم أكن أنجزتُ غير شعر شاعرَين - خشية أن تَصرفَني عنهُ ٱلصوارف - وما أكثرها في هذه الأيام - فتحولَ بيني وبين ما أنا في سبيله من خدمة إخواني ٱلشعراء ، وأخداني ٱلناشئين، بنشر آثار ٱلأولين، وتقديمِ نماذجَ صالحةً للآخرين .

لا أريد بكلمتي هذه أن أذكر ما عانيته من ٱلنَّصَب في ٱلتصحيح وٱلشرح ، وما قاسيتُ من ٱلمشقةِ في تحرّي ٱلصواب وٱلإجادة، وما أنفقتُ من وقتٍ ومن مال ، فليس في شيءٍ من ذلكم ما ينفع ٱلقارئ أو يُجدي عليَّ ، ولكنني ذاكرٌ هنا بعضَ ما فاتني في ٱلمقدمة مما قد يعود ذكره بٱلفائدة فأقول :

لم أذكر في ٱلكتاب أحداً من ٱلشعراء ٱلذين قضوا في هذا ٱلعصر إذ ربما أفرد لهم جزءاً خاصاً بهم يكون كذيلٍ للكتاب ، إتماماً للبحث وٱستقصاءً فيه . أما شعراء ٱلشام ٱلنازلون في مصر وأميركا فسيكونون من حظّ ٱلجزء ٱلثاني ليعودَ ٱلحقُّ إلى نصابه .

ولقد جعلتُ قاعدتي في ٱلشرح ٱلمحافظةَ عَلَى عبارة ٱلمتقدمين من أئمةِ ٱللغة فلا أفسّر كلمةً إلاَّ بٱلكلمة أو ٱلجملة ٱلمذكورة في كتبهم وكنتُ أضطرّ من أجل ذلك أحياناً كثيرةً إلى مراجعةِ ٱلكلمةِ

الواحدة في المعاجم جميعاً لأختار التعبيرَ الأنسب والأقرب إلى الفهم والذوق، فإذا رأيتُ في الكلمة المفسَّر بها غموضاً أو قصوراً عن الحاجةِ في الأداء، أتبعتها كلمةً أخرى تفسّرها مثل قولهم صفحة ٣١٤ « الطرة: الناصية » فقد أردفتها بقولهم «وهي قصاص الشعر في مقدم الرأس» وهو ما فسّروا به الناصية.

وإذا كانت الكلمة متصرّفةً من غيرها اكتفيتُ في بعض الأحيان بذكر الأصل كقول الشاعر ص ٢٩١ « أنا من جميع الناس أرفهُ منزلاً » فقد قلتُ في تفسير « أرفه » : من الرفاهية وهي رغد الخصب ولين العيش. وقد أقتطعُ المعنى من الأصل اقتطاعاً وأُتبعه قولي « من قولهم » وذلك مثل « يحتدم : يشتد من قولهم احتدم النهار اشتد حره » ص ٢٨٩ فإن قولي « يشتدُّ » ليس منقولاً بلفظه عن النصوص، ولكنه مستخرَجٌ من الجملة التي بعده.

وإن كانت الكلمة موضوعةً في الأصل لمعنىً خاصٍ ثم استعملها الشاعر في غيره استعارةً أو مجازاً، اجتزأتُ بالأصل كقول القاياتي ص ٢٢٢ « يقولون إن الرّاح للفكر صيقلُ » فقد قلتُ في تفسيره « الصيقل : في الأصل شحّاذ السيوف وجلاؤها » وقد أُتبع الأصلَ المعنى المراد كقولي ص ١٧٣ « المتوج: لابس التاج، والمراد به الملك » وربما اكتفيت بإيراد المراد من دون الأصل مثل « الدراري : يريد بها الدموع » ص ٢٧٢

أما الأسماء فقد ضبطتها إما بالنص على حركاتها كأن أقول بالفتح أو بالكسر أو بالضم أو بفتحتين أو محركة ، وإما بتقييدها بأمثلة مشهورة . وكثيراً ما استغنيت عن النص بالشكل أو بالشهرة الواضحة .

وهناك فوائد أخرى كثيرة منبثة في تضاعيف الشرح كإيراد بعض القواعد اللغوية والنحوية وذكر بعض المترادفات والتنبيه إلى ألفاظ الأضداد وغيرها مما يمرّ به القارئ في مثاني السطور .

وقد التزمت في كثير من المواضع الاستشهاد بالآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وأقوال الفصحاء من منظوم ومنثور ، إما لمجرد بيان اللفظ كقول الشاعر عند الكلام على (المكس) ص ١٣٦

وفي كل أسواق العراق أتاوة ... وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

أو للمحاكاة في المعنى وأن هذا من ذاك كالاستشهاد عند قول حافظ ص ٢٠٣

وإذا النوال أتى ولم يهرق له ... ماء الوجوه فذاك خير نوال

بقول أبي العتاهية :

أفضل المعروف ما لم ... تبتذل فيه الوجوه

وقد آتي بالشاهد عند أقل مناسبة لما يكون فيه من الفائدة الاجتماعية أو الأدبية كالتمثل عند الكلام على « البحبوحة » ص ٢٤٥ بقوله صلى الله عليه وسلم (من سره ان يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد)

هذا وقد ظهر لي في أثناء البحث أن طائفة من الألفاظ استعملت

عَلَى غير صِيَغِها ٱلأَصلية أَو لمعانٍ لا تُفيدها فنبّهتُ إلى ما كان منها كذلك بقولي (لم اجده ، ولم اره ، ولم يرد ، والصواب كذا) فإِن عثر أحدٌ عَلَى أنني وَهمتُ في شيء مما نقلت فليُرشدني إِليه في مواضعه وله ٱلشكر واصباً .

وإِذ كنتُ قد عزَوت في ٱلكتاب كلَّ قولٍ إلى قائله فأرى من ٱلأمانة أن أسرُدَ هنا كتب ٱللغة ٱلتي نقلت عنها وهذه أسماؤها :

تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي ، لسان العرب لابن منظور ، القاموس المحيط للفيروز بادي وعليه تعليقات خطية لبعض العلماء ومنهم الشيخ نصر الهوريني ، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ، اساس البلاغة للزمخشري ، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي ، مختار الصحاح للرازي .

هذه هي ٱلكتب ٱلتي أعنيها بقولي : ٱلنصوص ، الدواوين اللغوية ، ٱلمعاجم . ولديّ مصادر أُخرى ما كنت أعود إِليها إلاَّ نادراً وهي :

المخصص لابن سيده ، فقه اللغة للثعالبي ، المزهر للسيوطي ، الكليات لأبي البقاء ، غريب القرآن للسجستاني ، التعريفات للسيد الجرجاني ، شرح فصيح ثعلب وذيله للبغدادي ، شفاء الغليل للخفاجي ، اقرب الموارد وذيله للشرتوني ، المنجد للأب معلوف .

الى غير ذلك من مثل مجموعة التفاسير ، وشروح المتنبي للعكبري واليازجي ، وبعض كتب النحو ، والصرف ، والتاريخ .

هذا وقد وضعت لكثير من ٱلقطع ٱلتي نشرتها عناوينَ من عندي

سأشير إليها في الفهارس العامة التي سألحقها بالكتاب.

ولا بدّ لي أخيراً من الاعتراف بما وقع في الطبع من الأغلاط مع ما بذلته من الجهد في التصحيح وأعانني عليه الطابعون ولكنها أغلاطٌ طفيفةٌ تُدرَك بمجرّد النظر وأكثرُها في الشكل لذلك لم أتناول بالإصلاح إلاّ ما كان منها ذا شأن وسأعود للباقي عند انتهاء الكتاب كلّه إن شاء الله

دمشق يوم الاثنين فى ١١ رجب سنة ١٣٤١ احمد عبيد

— إصلاح خطأ الأصل —

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٦	١	الغربية	القربية
٥٢	١٠	وألذُّ	وألذُّ
٨٢	١	بها	به
٩٠	٥	١٩٢١	١٩٢٠
١٢٨	١٣	يتسعصي	يستعصي (في بعض النسخ)
٢٠١	٧	كيف المذنب	كفُّ المذنب
٢٥٥	١٠	عقل	غفل

— إصلاح خطأ الشرح —

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٦١	٢	قليل الوقت	طويل الوقت
٩٢	٢	(١)	(٢)
٩٣	١	(٥)	(١)
١٢١	٨	التمييز	أنه مفعول لأجله
١٢٨	١	سنين	سنون
١٩٤	١	(٢)	(١)
٣٠٦	٣	بها السكك	بها قطارات السكك

سقط سطر من الصفحة الـ ٢١ بعد السطر السادس وهو :

ان اعتبرنا الصيدان جمع صاد والا فالصيدان مفرداً بالفتح

وسقط ايضاً من آخر الصفحة الـ ٢٠٠ ما يأتي :

كذلك فكيف نلائم بينه وبين قوله (صدق الغادتان) واين ترى الصدق الذى يشير اليه ؟

— فهرس شعراء مصر —

استدراك

لقد بذلنا غاية الوسع في الحصول على أحدث الصور والعناية بطبعها في أشهر مطابع الغرب لئلا يفوتها شيء من الجمال فإن يصدر هذا الجزء وبعض صوره على غير ما نروم من الاتقان فذلك لأن أصحابها أنفسهم اضطرونا — بضنهم بها — إلى أخذها عن الكتب والمجلات وطبعها في مصر ولا يخفى على أحد ما يحدثه النقل من التشويه ولئن يكن لهم في ذلك من عذر فذلك عذرنا والسلام ؟

عبيد اخوان

ورد في صفحة ٢٣٦ في السطر الاول من الشرح قوله (فاحتملته) والصواب (فحملته) فاتصحح

